

إدارة ومعالجة الأزواج في الإسلام



د. سوسن سالم الشيخ

إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى الله ورسوله والمؤمنين
إلى الذين يؤمنون بمعالجة
الأزمات بالمنهج الإسلامي

إدارة ومعالجة الأزمات فى الإسلام

الدكتورة/ سوسن سالم الشيخ
دكتوراه الفلسفة من كلية التجارة
فرع جامعة الأزهر للبنات

الكتاب : إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام

المؤلف : د. سوسن سالم الشيخ

رقم الطبعة : الأولى

تاريخ الإصدار : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

حقوق الطبع : محفوظة للمؤلف

الناشر : دار النشر للجامعات

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٣٠٠٨

الترقيم الدولي : 8 - 085 - 316 - 977 ISBN

التجهيزات : شركة الأمل للتجهيزات الفنية ت : ٥٧٦١٩٦٢



دار النشر للجامعات - مصر

ص.ب (١٣٠) محمد فريد (القاهرة ١١٥١٨)

تليفون: ٤٥٠٢٨١٢ - تليفاكس: ٤٥٠٢٨١٢

مقدمة

أنزل الله القرآن كمنهج ومعجزة فى آن واحد وقد حوى علوم الدنيا وخبر الآخرة وتاريخ البشرية من خلق آدم إلى قيام الساعة ووصف سلوكهم فى اليوم الآخر، وفى الجنة والنار يقول الحق: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

يقول ابن القيم: إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكمة ومصالح العباد فى المعاش والمعاد، وكل خير فى الوجود فإتما هو مستفاد منها وحاصل بها وكل نقص فى الوجود فسببه من إضاعتها، فالشريعة هى عمود العالم وقطب الفلاح والسعادة فى الدنيا والآخرة (١).

قص علينا القرآن أحسن القصص للعبارة والتعلم ولنتجنب ما اقترفته الأمم السابقة وأخذ العبرة منهم، ومن خلال القصص القرآنى أشار الله سبحانه إلى عدة أزمات وقعت فى تاريخ البشرية وحلل أسبابها وعدد ظواهرها ونبه إلى كيفية الخروج منها بالتفكير المنظم والتدبير للأمر حتى لا يستفحل، واهتم بتوجيه السلوك فى أثنائها وهدى إلى الطريق التى توصل إلى العلاج لكل نوع من أنواعها والتخفيف من حدتها واحتوائها والتغلب عليها بأقل الخسائر الممكنة والتعلم منها والعمل على عدم تكرارها أو التعامل مع شبيهاها بالخبرة السابقة يقول ﷺ: « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » (٢).

وهناك نوعان من الأزمات: نوع طبيعى كالزلازل والبراكين والصواعق، ونوع يتسبب فيه الإنسان بسبب جهله أو إفساده كالأزمات التى تحدث بسبب التكنولوجيا وتسبب فساد البيئة (٣).

(١) ابن القيم: أعلام الموقعين ج٣ (القاهرة: الجيل ١٩٧٣م)، ص ٣.

(٢) متفق عليه، عن أبى هريرة، صحيح.

(3) Charles, Michael T. Crisis Management (2nd, ed., U.S.A: Charles, 1985), p23 & Zimmerman (1985) The Relationship of emergency management to governmental Policies on man-made technological disaster. Public Administration Review, P:29.

ومن نماذج الازمات الطبيعية كارثة الغرق فى عصر نوح عليه السلام عند تكذيب قومه له، ثم غرق الكفار نتيجة عنادهم ونجاته هو ومن آمن معه فى السفينة التى علمه الله سبحانه صنعها ولم تكن معروفة من قبل ﴿وَأَضَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود: ٣٧].

وفى قصة يوسف عليه السلام يعرض لنا القرآن الأزمة الاقتصادية التى ألت بمصر بسبب نقص المطر وانخفاض منسوب الماء فى نهر النيل لمدة سبع سنوات وأسلوب التنظيم والتخطيط الذى اتبعه المصريون بقيادة يوسف عليه السلام حتى اجتازوا الأزمة وكان سببها طبيعى لم يتسبب فيها الإنسان لذا هداهم الله تعالى إلى معالجتها حتى تكون لهم عبرة يتعلمون منها حتى يتقدم العلم ويعرف البشر إقامة القناطر والسدود لحجز الماء، يقول المقرئى: «قد كانت القناطر والسدود تبنى فى عصر الفراعنة بتقدير وتدبير حتى إن الماء يجرى من تحت منازلها وأفنيئها فيحبسونه كيف شاءوا»^(١) والإعداد للأزمة لا يجعلها مفاجأة^(٢) فيسهل احتواؤها ومعالجتها واستعادة النشاط سريعاً.

وفى قصة شعيب عليه السلام عبرة للمسلمين للاهتمام بالاقتصاد والإدارة المالية والنقد والاهتمام بضبط النقود والموازين والمكايل حتى تنضبط الحقوق وينتشر العدل والأمن وذلك لأن التلاعب فى النقد والموازين والمكايل يسبب التضخم مما يسبب الفساد الاقتصادى.

وقد ساق لنا القرآن قصة ذى القرنين لتعلم كيفية تحديد الأهداف والتخطيط للأعمال والاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية ونلتفت إلى أهمية العمل الجماعى والعمل كفريق والمشاركة وأهمية القيادة فى التوجيه والتوصل إلى الأهداف بفعالية.

كما نبهنا القرآن إلى أهمية الطاعة والصبر والتأنى فى إصدار القرارات وعدم اتخاذ المروعوس القرار دون الرجوع إلى القيادة ودون أن يفوز فى ذلك كما فى قصة

(١) المقرئى: الخطط (القاهرة: مكتبة الآداب بدون تاريخ) ص ٣٦.

(2) Bronn (1999) Mapping the Strategic thinking of public relations managers in crisis situation. Public Relation Review. V. 25, p/346.

يونس عليه السلام الذى عرف خطاه فتاب فتأب الله عليه .

وإذا كانت تجربة بافلوف (١) فى إدخال الكلب الحجرة الخضراء وصدمة بالكهرباء جعلته يبتعد عن الحجرة ويفر منها، فإن الله تعالى لما أوجده فى بنى آدم من العقل يمكنهم الابتعاد عن الخطر إذا تجنبوا أسبابه واعتبروا من تجارب الغير من الأمم السابقة من الوقوع فى نفس الأخطاء والهلاك فتلك القصص وسائل إيضاح للبشر يعتبرون منها ويتعلمون ألا يقعوا فى الخطأ مرتين .

وقد ساهمت الثقافة التنظيمية الإسلامية بنصيب وافر فى علم إدارة الأزمات وإن كان غير المسلمين قد انتبهوا إلى هذا العلم حديثاً فإن ذلك لا ينفي وجوده ضمن العلوم العربية والإسلامية فقد ذكر فى القرآن الكريم وفى السنة المشرفة وكتب عنه كتاب متخصصون أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم .

سوسن سالم الشيخ

(1) Schein (1993) How can organizations learn faster? Sloan Management Review, P:86.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
١١	الفصل الأول: معالجة الأزمات فى القرآن الكريم
٦٥	الفصل الثانى: معالجة الأزمات فى السنة المشرفة
١١٣	الفصل الثالث: معالجة الأزمات فى عصر الخلافة الرشيدة
١٣٩	الفصل الرابع: معالجة الأزمات فى الفقه الإدارى الإسلامى
١٩٥	المراجع العربية والأبحاث المنشورة فى الدوريات العربية
٢٠٣	المراجع الأجنبية والأبحاث المنشورة فى الدوريات الأجنبية
٢٠٧	الخريطة

فهرس الأشكال

الصفحة	شكل رقم
٢٦	١ الأزمة فى عصر نوح عليه السلام (الغرق والنجاة فى سفينة نوح)
٣٣	٢ الأزمة الاقتصادية فى مصر فى عصر يوسف عليه السلام
٣٩	٣ الأزمة فى عصر شعيب عليه السلام
٤٣	٤ الأزمة فى عصر ذى القرنين
٤٧	٥ الأزمة فى عصر يونس عليه السلام
٤٨	٦ ملخص نماذج الأزمات فى القرآن الكريم
٨٢	٧ أزمة الهجرة إلى الحبشة فى عصر الرسالة
٩١	٨ أزمة الهجرة إلى المدينة فى عصر الرسالة
٩٦	٩ أزمة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فى عصر الرسالة
١٠٠	١٠ أزمة الخندق فى عصر الرسالة
١٠٤	١١ أزمة صلح الحديبية فى عصر الرسالة
١٠٥	١٢ ملخص نماذج الأزمات فى عصر الرسالة
١١٩	١٣ أزمة جمع القرآن فى عصر الصديق رضى الله عنه
١٢٦	١٤ أزمة عام الرمادة فى عصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٢٨	١٥ أزمة حريق الكوفة فى عصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٣٢	١٦ أزمة نسخ القرآن فى عصر عثمان بن عفان رضى الله عنه
١٣٣	١٧ ملخص نماذج الأزمات فى عصر الخلافة الرشيدة
١٦٧	١٨ الأزمة الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكى فى رأى المقريزى
١٨٠	١٩ الأزمة الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكى فى رأى الأسدى
١٨١	٢٠ ملخص نماذج الأزمات فى العصر المملوكى

الفصل الأول

معالجة الأزمات في القرآن الكريم

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]

تقديم إدارة الأزمات

تعريف الأزمة لغوياً:

أزم: عض عليه وأزم أزما: أمسك عن المطعم والمأكّل، أزم الزمان: اشتد بالقحط، والأزمة اسم منه، والمأزم: الطريق الضيق بين الجبلين ومنه قيل لموضع الحرب مأزم لضيق المجال وعسر الخلاص (١).

تعريف الغمة لغوياً:

غم عليه الشيء أى خفى أو سترت رؤيته وغمه الأمر أى كربه، ويقال غم وغمه أى كرب وكربة (٢) وقد سمي المقرئى الأزمة غمة لأنها تجعل من داهمته فى ظروف غير مؤكدة يصعب الخروج منها فهى تخفى نتائجها وتخفى أسلوب الخروج منها، لذا ترى الباحثة أن ذلك الاسم أكثر واقعية وملائمة فهو أكثر مطابقة للمعنى.

تعريف الأزمة:

هى حدث يسبب تغيراً فى الحياة العادية للمجتمع، والوقت الذى يستغرق حدوث الأزمة إلى عودة الحياة الطبيعية يسمى وقت الاسترجاع (٣).
كما تُعرف: خلل يؤثر مادياً على النظام كله كما أنه يهدد الافتراضات الرئيسية التى يقوم عليها هذا النظام (٤).

كما تُعرف: الأزمة لحظة حرجية وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإدارى الذى أصيب بها مُشكلةً بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله فى حيرة بالغة فى

(١) الفيومى المقرئ: المصباح المنير (بيروت: مكتبة لبنان ١٩٨٧م)، ص ٥.

(٢) الأصفهاني: المفردات (القاهرة: الحلبي ١٩٦٩م) ص ١٦٥.

(3) Cuny, Fredrickc. Disasters & Developem (1st. pri., U.S.A: Oxford. 1983)
p:197.

(٤) الحملاوى: إدارة الأزمات (القاهرة: عين شمس ١٩٩٣م) ص ١٧.

ظل مساحة من عدم التأكد وقصور المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج وتداعى كل منها فى شكل متلاحق ليزيد من درجة المجهول ومن تطورات قد تحدث مستقبلاً من الأزمة وفى الأزمة ذاتها (١).

تعريف الكارثة:

التغير المفاجئ حاد الأثر الذى يحدث تغيرات متصلة فى القوى ويكون من نتائجها انهيار التوازن (٢).

إدارة الكارثة:

يقول (R. E. Kasperson 1985) عن إدارة الكارثة إنها نشاط هادف يقوم به المجتمع لتفهم طبيعة المخاطر الماثلة كى يحدد ما ينبغى عمله إزاءها واتخاذ وتنفيذ التدابير فى مواجهة الكوارث وتخفيف حدة وآثار ما يترتب عليها وهذا النشاط يتصل بوظيفتى الإدراك والتحكم (٣).

أما الإدراك فيبنى على استيفاء المعلومات لتحديد حجم المشكلة أو الخطر واكتشاف البدائل للمواجهة وتقييم الموقف لتحديد قدر النجاح الذى تحقق.

أما جانب التحكم فيتصل بتصميم وتنفيذ التدابير الهادفة لدرء أو تخفيف هذه المخاطر وما يترتب عليها من آثار.

ويرى (R.F. lettelgohn 1984) (٤) أن نظام المصفوفة ويُعرف أحياناً بتنظيم الشبكة يمثل النموذج التنظيمى الأفضل لإدارة الأزمات وأهم مكوناته:

– القدرة على بناء وتنمية فرق العمل التى تمثل المكون الرئيسى للمصفوفة.

– درجة عالية من التنسيق بين التخصصات المختلفة.

– تجاوز العلاقات الرسمية.

(١) الخضيرى: إدارة الأزمات (القاهرة: مذبولى بدون تايبخ) ص ٥٣، ٥٤.

(٢) حسن أبشر الطيب (١٩٩٠) إدارة الكوارث، الإدارة العامة، العدد ٦٥، ص ٥٣.

(3) R.E. Kasperson (1985) Societan response to hazard & Major Hazard Events. Public AdministRation Review. v. 45, p: 8.

(4) A.R.F. lettelgohn (1984) Crisis Management Ateam Aproch. American Managemet Association, P: 13: 19.

– المعلومات هي الجهاز العصبى لنظام المصفوفة .

إن المحور الرئيسى الذى يبنى عليه نظام المصفوفة التنظيمية هو الجمع بين النموذج الوظيفى ونموذج التنظيم على أساس المنتج أو الخدمة، إن نسق نظام المصفوفة يبنى على توافر السلطات التنفيذية التى تمارس من القمة إلى القاعدة والسلطات الفنية التى تمارس أفقيا من مدير المشروع إلى كافة النشاطات الفنية اللازمة لتحقيق نتائج نهائية معينة (١) .

إدارة الطوارئ؛

هى عمليات تطوير وإنجاز سياسات وبرامج لتجنب ومكافحة الأخطار الطبيعية التى يتسبب فيها الإنسان للأفراد وللمجتمع، وهى جانب من دراسة الإدارة العامة والحكومية .

وتسترشد إدارة الطوارئ الناجحة بالمعارف العلمية المنضبطة والتكنولوجيا المتقدمة لتخطيط وإصدار القرارات الإدارية وإعداد الكوادر (٢)، وتحتاج إلى خطط طويلة الأجل والتدريب على التحرك السريع والتعلم من الأخطاء (٣) .

خصائص الأزمة (٤)؛

– المفاجأة العنيفة يقول الحق: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ [الأنبياء: ٤٠] .

– التعقيد والتشابك ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ [النور: ٤٠] .

– زيادة حالة الخوف ﴿ وَلَبَّوْا كُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

(١) محمود توفيق الرئيس ١٩٩٤م: دور جهاز شئون البيئة فى حماية البيئة فى اغليات، المجلة العلمية لتجارة الأزهر، فرع البنات، العدد ١١، ص ٣٤٦-٣٤٧ .

(2) Michael Charles, Crisis Management Acase Book (2nd. ed., U.S.A: Charles C-Thomas, 1988) p: 5-13.

(3) Gray L. Wamsey (1996) Escalating in quagmire The Changing dynamic of The emergency Policy subsystem. Public Administration Review V.56 n/3. P:242.

(٤) الخضيرى: مرجع سابق ص ٥٥ .

- العمل فى ظروف عدم التأكد (١) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَكْثَرَ أَمْثَلِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢].
- انهيار الكيان الإدارى ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٧].
- ضغط الوقت ﴿تَزْعُورُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ [يوسف: ٤٧].
- الخدمة تحت التهديد ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].
- انهيار سمعة متخذ القرار الذى سبب الأزمة ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢].
- اشتداد جبهة المواجهة ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الاحزاب: ١٠].
- الدخول فى دائرة من المجاهيل ﴿مُسْتَهُمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُوفًا﴾ [البقرة: ٢١٤].

مراحل معالجة الأزمة (٢):

- التلطيف .
- الاستعداد والتحضير.
- المجابهة .
- إعادة التوازن .
- التعلم .
- مرحلة ما بعد الأزمة (٣).
- سمات إدارة الطوارئ أو الأزمات (٤):
- عملية مستمرة .

(1) Paul T. Hart (1993) Crisis decision making. Administration & Society V. 25, P13p

(2) William L. Waugh. Handbook of emergency management Programs & policies (1st, pri., U.S.A. Greenwood, 1990) P: 2.

(٤) الخضيرى: مرجع سابق ص ٢٤٩ .

(٣) الخضيرى: مرجع سابق ص ٢٤٩ .

- تقليل عدم التأكد .
 - قائمة على الاحتمالات .
 - لها نشاط تعليمي للأفراد .
 - تهتم بالتجارب .
 - تنظيم برامج البيئة لتناسب وجه الطوارئ^(١) .
 - التكامل بين التخطيط للبيئة والتخطيط للطوارئ^(٢) .
 - تحديد المواقع ومصادرها حتى نتلافى الإسراف والتخبط^(٣) .
 - يجب أن تطور البرامج الطويلة الأجل لتناسب الأحداث الطارئة^(٤) .
- الآزمات فى حالة الانتعاش^(٥)؛**

- الفشل فى التشغيل الاقتصادى السليم لتحقيق أقصى طاقة للإنتاج .
- ضعف كفاءة ومهارة القوى العاملة المتوفرة .
- ضعف نظم التسويق وشبكات التوزيع .
- جذب بعض المستثمرين الباحثين عن الربح السريع .
- استخدام تكنولوجيا سليمة ومتطورة .

الآزمات فى حالة الركود^(٦)؛

- آزمات البطالة المدمرة .
 - آزمات التوتر الاجتماعى .
 - آزمات انتشار الأمراض الاجتماعية .
 - آزمات القلاقل والثورات .
 - آزمات الثقة فى الحكومات .
 - آزمات عدم الولاء وعدم الانتماء .
- ينبغى الاهتمام بالتفكير الاستراتيجى قبل إعداد الخطة وينبغى أن يساهم فى

(1) Waugh. Op, Cit. P: 23, 24.

(2) Zimmerman, Op., Cit, P: 83.

(3) Ibid.

(4) Paul Hart, Op. Cit, P: 33-34.

(٥) هلال : مهارات إدارة الآزمات (القاهرة: المؤلف، ١٩٩٦م) ص ٦٠ .

(٦) الحضيرى : مرجع سابق، ص ٧٩ .

الخطوة ذوو الخبرة السابقة فى التخطيط للأزمات، ويساهم ذلك فى تقليل الخسائر وتحجيم المفاجأة، كما ينبغى أن تكون الاتصالات جيدة بين المنظمة وكافة الأطراف المعنية وأن تكون العلاقات طيبة مع الجميع فى الأوقات العادية والحرارة^(١)، ويساهم المدخل الكمى فى وضع الاستراتيجية بالتفصيل والتركيز على المعلومات الصادقة، ويسبب ذلك جودة الاستعداد لمجابهة الأزمة ووضع الحلول السليمة وسرعة تلطيفها ومعالجتها وعودة النشاط.

نماذج التراث:

يزخر التراث الإسلامى بإمكانية استخراج نماذج تاريخية أو نماذج فكرية، يقول أحد الباحثين: «ويمثل النموذج اختيار وموقف يبنى على جملة من المقدمات والشروط والظروف تولد نموذجاً خاصاً ومتميزاً واعتبار كل واحد إلى حسب مناله من الاختلاف علماً أو عملاً أو حالاً أو ذوقاً أو غير ذلك»^(٢).

ويمكن أن نجعل النماذج فى تراثنا الإسلامى مقياساً لوضع الحلول والمعالجات للأزمات خاصة إذا تساوت الظروف أو الأسباب يقول الباحث: ونصوص النماذج من الأهمية بمكان وتنتج بدورها نماذج قياسية تتداخل فيها العناصر منها ما يتعلق بالرؤية والشخصية والواقع المتنوع، هذه النماذج يمكن الجمع فيها كتصنيفات ونماذج يمكن أن تحتذى بشروطها وظروفها فإذا تمثلت الأحوال فى الشرط والظرف جاز القياس عليها مع حسن التعرف على علة القياس على هذه النماذج المختلفة أو بعبارة أدق المتنوعة^(٣).

وتعتبر نماذج التراث الإسلامى فكراً متراكماً يمكن أن نرجع إليه لنستفيد منه فى وضع الحلول فى الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية فهو بمثابة الذاكرة لنا نحلل النصوص ونستنبط منها المنهج السليم لنؤصل الحلول ونكون مرجعية لنا قائمة على الشرع الذى نؤمن به فتوافقنا لأنها مستقاة من الثقافة التنظيمية الإسلامية.

(1) Bronn, Op., Cit, P: 364.

(٢) سيف الدين عبدالفتاح (١٩٩٧م) فى الاتصال بالسلطين نحو منهجية مقترحة فى دراسة النصوص السياسية التراثية. ندوة الفكر السياسى فى التراث العربى والإسلامى، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص ٥٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٨.

إن تنوع النصوص في تراثنا الإسلامي قد أعطى ثراء للباحثين في علم إدارة الأزمات، فهناك كوارث طبيعية كالغرق أو الجفاف، وهناك أزمات يفتعلها الإنسان ببعده عن المنهج، وهناك أزمات تحدث للإنسان نتيجة جهله وعدم معرفته الوسيلة السليمة للخروج من الأزمة فيحتاج فيها إلى موجه يوجه طاقاته ويكتشف قدراته ليجابه بها الأزمات الحالية والمستقبلية، كما أن هناك أزمات تحدث للإنسان نتيجة عدم طاعته للأوامر وانتهاؤه عن النواهي، وغيرها من مختلف الأزمات التي وردت في القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي والفقه الإداري الإسلامي^(١) وغيره من مختلف كتب التراث التي يمكن من خلال دراستها التعرف على المنهج الإسلامي لعلاج الأزمات والقضاء على أسبابها ووضع الخطط والسياسات والسيناريوهات والإجراءات وتوجيه الموارد المادية والبشرية توجيهها مناسباً.

إن القراءة الواعية لتراثنا الإسلامي تمكننا من الوقاية من الأزمات أولاً ثم التخطيط والإعداد لكل أنواع الأزمات حتى لا تفاجعنا الأزمات فتحدث بلبلة وسوء تصرف قد تزيد من حدة الأزمة فتتفاقم وتقلل من فرص لنجاح المعالجة، أما إذا أعدنا للأزمة فذلك ييسر التوصل إلى المعالجة بفعالية ويقلل من الخسائر.

إن التاريخ بمثابة حقل تجارب جاهزة الحلول ففيه نماذج للأزمة وأسبابها وطرق معالجتها كل حسب نوعه، والتعلم من الأزمة أحد المراحل المهمة لها، فالإنسان كمخلوق عاقل ينبغي عليه أن يتعلم من الأزمات وهي دروس له كي يتجنب مثيلاتها وينقل خبراته للأجيال الجديدة كي تتجنبها كما يمكنه إذا حدث أن يعالجها بما تراكم لديه من خبرات.

وقد اختارت الباحثة خمس أزمات متنوعة من القرآن الكريم يمكن من خلالها استنباط المنهج القرآني لعلاج هذا النوع من الأزمات والقياس عليها في الأزمات المعاصرة التي تتشابه معها في الأسباب أو محاولة تجنب الأسباب كي لا تقع فيها أو العلاج الفوري كي لا تتفاقم فيصعب علاجها.

وإذا التزم الإنسان المنهج فإنه يبعد عن الأزمات، وفي القصص القرآني عبرة لنا في ذلك، فإن الله سبحانه كان ينجي المؤمنين ويعاقب المكذبين الظالمين بالهلاك.

(١) الباحثة (١٩٩٩): إدارة الأزمات في الفقه الإداري الإسلامي، المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات، العدد ١٦.

١- نماذج من إدارة الأزمات في القرآن الكريم

ينبهنا الله سبحانه وتعالى منذ خلق آدم إلى قيام الساعة على أن الحياة الدنيا لها نهاية، وأنها لا تستمر على وتيرة واحدة: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤٠] وأن الإنسان سيواجه بعدة عوائق وأزمات خلال عمره منها ما يتسبب فيها بجهله، ومنها ما يقع فيها نتيجة لظلمه، وأن المجتمعات ستقابل أيضاً بأزمات يتسبب الإنسان في معظمها بجهله وبعدم إطااعته للأوامر وانتهائه عن النواهي.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام بعدة أوامر ونهاه عن الأكل من الشجرة هو وزوجه: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ونسى آدم ووسوس له الشيطان بالأككل منها فأكلا منها فكانت النتيجة غضب الله عليه وأمره بالهبوط هو وزوجه إلى الأرض فلا يصل إلى إشباع حاجاته إلا بشقاء: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

ويحاول بنو آدم بالتوبة والعمل الصالح والطاعة الرجوع إلى الجنة بعد قيام الساعة وحساب البشر وتقييم أعمالهم ودخولهم الجنة أو النار: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣٩) وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿[النجم: ٣٩-٤١].

أشار القرآن إلى عدد من الكوارث الأرضية بعد عصر آدم كالغرق في قوم نوح، والريح في قوم عاد، وهلاك ثمود بالصيحة، وقوم شعيب بالصيحة والظلة، وقوم لوط بالخسف، وآل فرعون بالجذب والفيضان ثم الغرق: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الاعراف: ١٣٠]، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الاعراف: ١٣٦] ويونس بالتقام الحوت له ثم نجاته ولم يهلك الله قومه لتوبتهم ورجوعهم إلى الإيمان.

ويؤكد الله سبحانه وتعالى أنه لا يعاقب بغير سبب: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، وينذر الله سبحانه القوم قبل إهلاكهم إذا كذبوا كقوم نوح عليه السلام وإنذاره لقومه عدة قرون: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

وفى سورة يوسف يشير القرآن إلى حدوث أزمة اقتصادية في مصر بسبب قلة المطر وانخفاض منسوب النيل مما سبب تقليل المساحة المزروعة في مصر والتنبؤ بمجاعة مرتقبة ولولا وحى الله تعالى إلى يوسف وتوجيهه إلى كيفية احتوائها بالتخطيط والتنظيم وحسن توجيه الموارد البشرية والمادية لحدثت مجاعة وهلك الناس وقد تركز الحل في ترشيد الاستهلاك والاستخدام الأمثل للموارد وحسن التوزيع والتخزين إذ لم يكن العقل البشرى قد توصل بعد إلى إنشاء القنوات والسدود فقد بناها المصريون بعدها.

وفى كل قصص القرآن عبر وعظات لتوعية المسلمين كيلا يقعوا فى الأزمات ويعدوا لها قبل أن تقع، والأزمات مستمرة إلى قيام الساعة لذا لم يقتصر القرآن على قصص الأولين بل وضع التقنين للأزمة وأحل ما كان محرماً أثناءها يقول سبحانه: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].

فاكل الميتة أو لحم الخنزير وما أهل لغير الله به حلال فى المخمصة أو المجاعة ولكن بشروط فالضرورة ترفع التحريم فيعود مباحاً^(١) والضرورة مشتقة من الضرر وهو النازل مما لا مدفع له، والضرورى كل ما تسمى الحاجة وكل ما ليس منه بد.

كما حدد القرآن نصيباً من الزكاة للمحتاجين للغارم حق فيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

يقول القرطبي: الغارمون هم الذين ركبهم الدين ولا وفاء عندهم، أصيب رجل

(١) القرطبي، تفسير القرطبي ج ٢ (القاهرة: الشعب، ١٩٦٩م)، ص ٦٠٧.

على عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها فكثرت دينه فقال ﷺ: «تصدقوا عليه»، فتصدق الناس فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال ﷺ لغرمائه: «خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك»^(١).

كما قال ﷺ: «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاث: رجل تحمل حمالة(*) فحلّت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسيك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو سداداً من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا(*) من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتاً»^(٢).

كما قال ﷺ: «إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع»^(٣) كما قال: «لا تحل الصدقة لغنى إلا خمسة.. أو الغارم»^(٤).

١/١- الكارثة الطبيعية (الفرق) في عصر نوح عليه السلام:

١/١/١- الإنذار:

الإنذار هو الإخبار بشر لم يقع بعد وهو التخويف^(٥) بعث الله نوحاً عليه السلام إلى قومه ليبيدوا إلهاً واحداً ويتركوا عبادة الأصنام، ودعاهم ليلاً ونهاراً لمدة ألف سنة إلا خمسين ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] فلم يقتنعوا فأنذرهم نوح عليه السلام فسخرها منه وتحذوه: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ جِدَالِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢].

٢/١/١ = التخطيط لمواجهة الأزمة:

أوحى الله سبحانه إلى نوح عليه السلام لما يأس من إيمانهم بصناعة سفينة ولم يكن الإنسان قد عرفها من قبل فأمر بصناعتها من الخشب والحبال أو المسامير وهى

(١) القرطبي ج ٦، مرجع سابق، ص ٣٠٢٣. (٢) مسلم، عن قبيصة، حسن.

(٣) الموطأ، عن أبي سعيد، صحيح. (٤) أحمد والحاكم، عن أبي سعيد، صحيح.

(٥) الفيومي. المصباح المنير (بيروت: لبنان، ١٩٨٧م)، ص: ٢٢٩.

(*) حمالة أى تحمل غرامة غيره أو دين غيره دفعاً للخلاف.

(**) ذوى الحجا: رجال موثوق بهم يقومون على رءوس الأشهاد يقولون: إن فلاناً أصابته فاقة.

المواد المتاحة والموجودة حينئذ، يقول الحق: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوْحَيْنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ [القمر: ١٤].

كما أمر سبحانه بجمع الحيوانات من كل زوجين اثنين لحملهم على السفينة...
بعد صنعها: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠] وكان له من حمل
الحيوانات عدة فوائد:

- بقاء أنواع الحيوانات وعدم اندثارها وهلاكها فى الماء.
- ضمان القوت أثناء الرحلة من تناسلها.
- نقلها إلى الأرض الجديدة فقد تكون الأنواع بها مختلفة لم يعتادها قوم نوح.
- ضمان وجود وسائل نقل أرضية مستأنسة كالإبل بعد الوصول إلى الأرض الجديدة.

- إمكانية الزراعة وذلك أن بعض الحيوانات تساعد فى الحرث والرى كالبقرة.
- إمكانية الرعى وهى مهنة كل الأنبياء «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم»^(١).
- ضمان الحصول على منتجات الألبان وصناعتها كاللبن والجبن والزبد.
- قيام بعض الصناعات كغزل الصوف وصناعة الفرش.

وقد كان حجم السفينة كبيراً بحيث تحمل البشر وأنواع الحيوانات، وينبغى أن
تكون متينة الصناعة لتتحمل الأمواج والرياح والأحمال والمسافة والسرعة: ﴿وَهِيَ
تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢] وأنها كانت مغطاة: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ
كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [المؤمنون: ٢٧] ومعنى اسلك
ادخل ولو كانت دون غطاء لقال حمل عليها.

ولما وقعت الكارثة وغرق الكفار نجى الله نوحاً والذين معه إلى الأرض الجديدة
التي رسوا عليها وعاشوا فيها: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا
بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ [الشعراء: ١١٩ - ١٢٠].

(١) البخارى، عن أبى هريرة، صحيح.

٣/١/١ - احتواء الأزمة والخروج منها:

كانت الكارثة الأرضية هي الغرق والوسيلة الوحيدة للنجاة كانت في صنع وسيلة مواصلات يمكنها السير في الماء وهي السفينة والخروج بها إلى اليابسة وكان الخروج من الأزمة هو الوحي إلى نوح عليه السلام بطريقة بناء السفينة بجمع الخشب من الغابات وتقطيعه إلى ألواح، وصناعة الحبال من ليف النخيل لربط الألواح الخشبية بعضها ببعض بقوة حتى تتحمل الأحمال الثقيلة عليها وهي تسير على الماء حتى تصل بحمولتها سالمة إلى الأرض الجديدة: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٤] وقد تكون الدسر هي المسامير ويقتضى ذلك استخراج الحديد وصهره وتشكيله وإن كانت الحبال أكثر صحة لأن تعليم صهر الحديد كان في عصر داود عليه السلام: ﴿وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

٤/١/١ - استعادة النشاط:

واستعنت الحياة على الأرض الجديدة في مجتمع كله من المؤمنين وجعل الله سبحانه ذرية نوح هم الباقين: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨] وعمروا الأرض بمنهج الله.

٥/١/١ - التعلم:

يعرف التعلم بأنه التغير في الميل للاستجابة تحت تأثير الخبرة المكتسبة بمعنى أن الإنسان حين يكتسب مزيداً من الخبرة والتجربة نجده يميل إلى التصرف والسلوك بأشكال تختلف عن أشكال السلوك التي كان يأتيها قبل مروره بتلك الخبرات والتجارب وتعتمد على نظام الذاكرة ونظام الدوافع ونظام الاتجاهات ونظام القرارات^(١) ويجب أن يدعم التعلم باستمرار ليحتفظ الفرد بما تعلمه وإلا نسيه ويجب أن يصاحب التدعيم التجربة أو الخبرة حتى يمكن للتعلم أن يتحقق وإلا اختفى السلوك المتعلم بعد فترة^(٢).

(١) على السلمي: تحليل النظم السلوكية (القاهرة: غريب، بدون تاريخ)، ص ١٨٠.

(١) الحناوى: السلوك التنظيمي (الإسكندرية: المكتب العربى الحديث، بدون تاريخ)، ص ١٨٦.

يقول ابن خلدون: «والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته ونقل المعاينة أوعب وأتم من نقل الخبرة والعلم والحنكة فى التجربة تفيد عقلاً والحضارة الكاملة تفيد عقلاً»^(١).

– عرف الإنسان أن الإيمان بالله هو النجاة من كل شر.

– علموا أهمية طاعة الرسل لأنهم وسيلة الاتصال بين الخالق والإنسان.

– أيقنوا أن النصر حليف الإيمان.

– أيقنوا أن نهاية المكذبين هى الهلاك.

– تعلم البشر صناعة السفن من الخشب والحبال ثم طوروها بعد ذلك وقد كانت السفينة مصممة بحيث تحمل البشر والحيوانات والطيور وتسير فى الماء لمدة طويلة فقد استمرت الرحلة عامين^(٢) وهى وسيلة للنقل بجانب الوسائل الأرضية كالإبل والخيول.

– عرفوا أهمية تحديد الهدف قبل القيام بالأعمال.

– خططوا لكل عمل قبل تنفيذه وأعدوا له.

– أعدوا الزاد بعد ذلك للرحلات.

– حافظوا على الثروة الحيوانية لمنافعها الكثيرة من المأكول والمشرب والانتقال.

– نقلوا الحيوانات حية كوسيلة لحفظ الطعام إذ لم يكن وسائل الحفظ الأخرى قد عرفت بعد.

– تعلموا أن الصلة والقربة فى الدين أقوى من القربة فى النسب.

– أن على الإنسان أن يبتكر وسائل جديدة للنقل وغيره لزيادة السرعة ولا يكتفى بالحيوانات.

– صنع الإنسان الآلات والأدوات من المواد الخام الموجودة لديه لنقل الأعباء عليها.

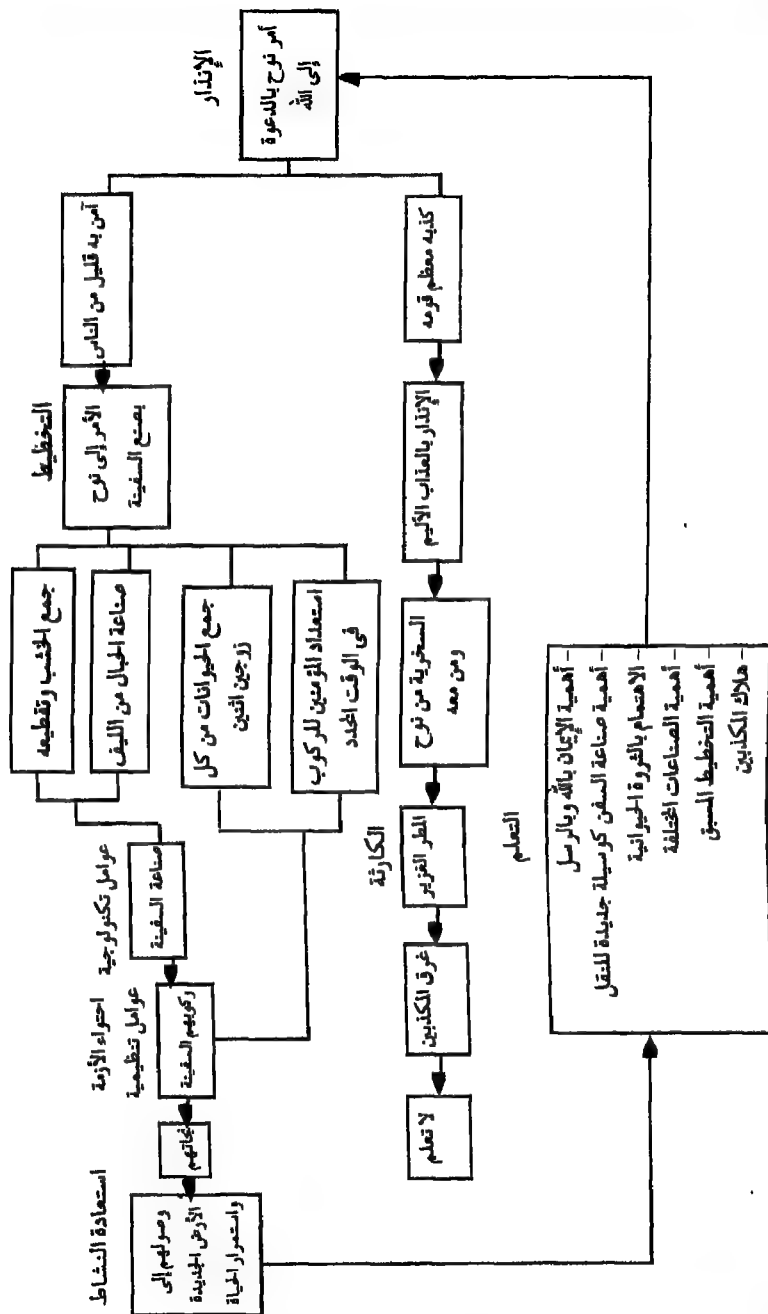
– خططوا لاحتواء الأزمات بعد ذلك.

– تعلموا أن هناك عوامل تكنولوجية وأخرى تنظيمية للنجاة من الأزمات.

(١) ابن خلدون: المقدمة (بيروت: الهلال، ١٩٧٨م)، ص ٤٠٠.

(٢) الشعراوى: قصص الأنبياء (القاهرة: الدار العالمية للكتب والنشر، ١٩٩٨م)، ص ٥٩.

شكل (١) الأزمة في عصر نوح عليه السلام (الفروق والنجاة في سفينة نوح)



- تعلموا التصرف السريع عند الأزمات .
- تعلموا كيف يختارون فريق الأزمات وأهمية تقسيم العمل على أفراده .
- تعلموا أهمية كتمان السر لمحاولة احتواء الأزمة عند وجود أعداء .
- ابتعدوا عن مسببات الأزمة المشابهة بطاعة الله .
- تعلموا استخدام المواد الخام للصناعات المختلفة .
- عرفوا أهمية وسائل الانتقال والاتصال .
- تعلموا أهمية التعاون والتكاتف في الأزمات .
- تعلموا أهمية العمل الجاد المتواصل للخروج من الأزمة والاستمرار بعدها .

٢/١- الأزمة الاقتصادية في مصر في عصر يوسف عليه السلام:

وقعت أزمة في مصر في عصر يوسف عليه السلام لمدة سبع سنوات سميت بالسنوات العجاف لعدم نزول المطر وقلة منسوب مياه النيل الذي تعتمد عليه الأراضي الزراعية في زراعة المحاصيل المختلفة لإشباع حاجات الإنسان الضرورية .

١/٢/١ - الإنذار:

بدأ التنبؤ بالأزمة من رؤيا رآها ملك مصر ولم يجد أعوان الملك من يفسرها إلا يوسف الصديق عندما تذكر ساقى الملك صاحبه يوسف في السجن: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٦] ففسرها يوسف عليه السلام بسنوات رخاء وسنوات عجاف ووضع لهم العلاج بأن يخزنوا المحصولات في سنوات الرخاء وهي السبع الأول ليتمكنهم من توزيعه في السنوات العجاف ثم نبأهم بأن السنة الخامسة عشر ستكون رخاء وهذا لم يأت في رؤيا الملك .

يقول الحق: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ٤٧: ٤٩] .

ومعنى ذلك أنه ينبغي على المصريين أن يتقنوا ويجدوا فى العمل كدأبهم ... أى كعادتهم - وهذه شهادة لأهل مصر أنهم جادون ملتزمون مقدسون للعمل منذ الأزل ويضاعفون العمل الجاد المستمر حتى يكون المحصول كبيراً يكفى للاستهلاك الآدمى والتخزين، ثم يدعون القمح فى السنابل حتى لا يأكله السوس أو يتعفن فلا يصلح للاستهلاك بعد ذلك لأن حنطة مصر ونواحيها لا تبقى أكثر من عامين إلا بحيلة إبقائها فى السنابل فإذا بقيت فيها حفظت ويكون قصبها علفاً للدواب^(١) فلما فسر لهم يوسف الرؤيا طلبه الملك وولاه على خزائن الأرض ليعالج الأزمة بما لديه من علم فى إدارة الأزمات واحتوائها ومعالجتها والخروج منها دون حدوث مجاعة أو خسائر بشرية أو مادية.

١/٢/٢- المرحلة الأولى (التخطيط والتنظيم):

١/٢/٢/١ - التحديد الكمي: كان الملك يأخذ عشر الأرض كضريبة على المحصول، يقول الطرطوشى: « كان يأخذ من وجوه الجبايات لسنة واحدة بعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظر للعاملين لتقوية حالهم من العين (الذهب) (٢٤٠٠٠٠٠) ومن ذلك ما ينصرف فى عمارة البلاد لحفر الخليج والإنفاق على الجسور وسد الترع وإصلاح المنشآت وسائر النفقات (٨٠٠٠٠٠) وينفق على الرعاية ثم يسلم يوسف الباقي فى بيت المال لنوائب الزمان وكان يوسف يكتنز ما يفضل من النفقات والمؤن لنوائب الدهر وهو أول من وضع مقياساً للنيل بمنف^(٢) وكان يوسف يأكل خبز الشعير فقيل له: أتجوع وبيدك خزائن الأرض فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائعين^(٣).

ثم أخذ يوسف خمس الناتج لتوفير القمح فى السنوات العجاف لأن الناتج كان كبيراً فى السنوات الخضر، تقول التوراة: « ويأخذ خمس غلة مصر فى سبع سنين الشبع^(٤).

(١) مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ج ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٠م)، ص ٨٢٢.

(٢) المقرئى: الخطط، مرجع سابق، ص ٩٢/٦٤.

(٣) الطرطوشى: سراج الملوك (بيروت: الدار اللبنانية، ١٩٩٤)، ص ٥١٣.

(٤) سفر التكوين: الإصحاح ٤١.

ويقول أحد الباحثين: «المدخل الكمي يساعد في وضع الاستراتيجية والتخطيط للأزمة وينبغي الاهتمام بالتفكير الاستراتيجي والاتصالات أثناءها» (١).

١/٢/٢ - بناء المخازن: أمر يوسف ببناء المخازن الكبيرة حتى يمكنهم حفظ كمية كبيرة من سنابل القمح والشعير فيها ويقال إن الأهرامات (*) إنما بنيت لذلك لأن الحفظ يحتاج لمكان جاف واسع والبناء الهرمي يحفظ المحاصيل والماكولات أفضل من البناء المسطوح لنزول الأشعة مائلة عليه، تقول التوراة: «وخزن يوسف قمحاً كرمل البحر كثير جداً» (٢).

١/٢/٣ - في تخزين القمح في سنابله فوائده كثيرة منها:

- طعام للإنسان.
- توفير الماء للشرب في عدم زراعة الأرض في السنوات العجاف.
- قشرها علف للحيوانات.
- قيام صناعة الطوب اللبن بخلط التبن مع الطين.

١/٢/٣ - الاحتواء (مرحلة التوزيع):

لما أجذبت الأرض في السنوات العجاف ذهب المصريون إلى المخازن ليشتروا القمح الذي خزنه المصريون بقيادة يوسف عليه السلام في السنوات الخضر كل فرد له نصيب محدد حتى يكفى أهل مصر ومن جاورها من البلاد، تقول التوراة: «وابتدأت سنى الجوع في جميع البلدان أما جميع أرض مصر فكان فيها خبز....، وفتح يوسف جميع ما فيه طعام وباع للمصريين» (٣).

يقول القرضاوى: «ما قدمتم لهن ما يدل على أن ما يستهلك إنما يتم بحساب وتقدير فهم الذين يقدمون وهذا دليل القصر، وفيه دليل على مشروعية تدخل الدولة لتقييد الاستهلاك في أيام الشدائد حفاظاً على الموارد القليلة» (٤).

(1) Bronn (1999) Mapping the strategic thinking of Public relations managers in Acrisis situation. Op., Cit., p/ 364.

(*) بنيت الأهرامات بأيدي مصرية قبل دخول بني إسرائيل مصر.

(٢) سفر التكوين. الإصحاح ٤١.

(٣) سفر التكوين. الإصحاح ٤١.

(٤) القرضاوى: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامى (بيروت: الرسالة، ١٩٩٦)، ص: ٢٦٦.

ويدل شراء إخوة يوسف على انتفاع جيران مصر من القمح: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنْبِئُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٨ - ٥٩].
كما يثبت وجود دور للضيافة في مصر فيها أماكن للبشر وللحيوانات ليستريحوا من وعناء السفر ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ وتقول التوراة: «وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض»^(١).

وكان يوسف يقدر كيلا لكل فرد: ﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥] أى أن كل فرد كان له قدر معين ويستلزم ذلك إحصاء الأفراد وتدوين أسمائهم فى الديوان وحضارة مصر تستوعب كل ذلك فهم أول من دون المعلومات عن المعارك وأعمال الملوك والرعية والرحلات التجارية على الأحجار رسماً وكتابة، كما احتاجوا إلى ضبط الموازين والمكاييل ﴿أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ والنقد.

٤/٢/١ - استعادة النشاط (إعادة التوازن):

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة ما بعد الأزمة حيث ينطلق فيها الاقتصاد ويزيد الدخل ويصدر الناتج.

وفى السنة الخامسة عشرة نزل المطر كما تنبأ يوسف عليه السلام: ﴿فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] وعاد المصريون إلى الزراعة ثم جنى المحاصيل والقيام ببعض الصناعات كعصر الزيتون والعنب والزهور بعد أن كانت تلك الصناعات قد توقفت فى السنوات العجاف وقد استمروا كما كانوا فى بناء الحضارة.

٥/٢/١ - التعلم:

— عرفوا أهمية التوحيد.

— آمنوا بالرسول.

١ سفر التكوين : الإصحاح ٤١.

- أصبحت لديهم خبرة فى إدارة الأزمات .
- علموا أن للدورة الزراعية وجهين : رواج وجذب .
- تعلموا أنه ينبغى تحديد الهدف قبل بدء العمل .
- خططوا للأعمال قبل القيام بها .
- درسوا الظواهر ودونها .
- وضعوا مقياساً للنيل وعرفوا من قياسه السنوات التى يفيض فيها الماء وعكسها .
- تعلموا التنظيم المكتبى وإدارة الدواوين .
- دونوا المعلومات على الحجارة وأوراق البردى .
- وضعوا الهياكل وقسموا الأعمال وحددوا السلطات والمسئوليات .
- عرفوا العمل الجماعى وعمل الفريق .
- وضعوا نظاماً للرى .
- قسموا الدولة إلى ولايات وعينوا القادة .
- تعلموا الطرق الجديدة فى التخزين .
- راقبوا الأعمال .
- وضعوا نظام الثواب والعقاب : ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [يوسف : ٧٤] .
- بنوا أبنية ضخمة لتصلح للتخزين .
- ادخروا فى السنوات الرواج للسنوات العجاف وأعادوا الاستثمار .
- ضبطوا المكاييل والموازين والنقود .
- تعلموا علم الحساب ..
- وزعوا القمح بالعدل لكل فرد نصيبه .

- اهتموا بتوفير علف الحيوانات كما يوفر الطعام للبشر.
- اهتموا بالصناعات كتصنيع منتجات الألبان.
- غزلوا الصوف والكتان.
- عصبوا الزيوت والفاكهة والزهور.
- بنوا الفنادق لاستقبال المسافرين.
- تعلموا إدارة الفنادق .
- توجهت أنظارهم لنهر النيل لعمل مشروعات عليه لحجز المياه.
- أعطتهم التجربة خبرة التصرف السريع فى الأزمات .
- أثبتوا أهمية مصر بالنسبة لجيرانها فهى دائماً مضيافة .
- تعلموا التخطيط الطويل الاجل .
- وضعوا السياسات لدرء الأزمات .
- اعتنوا بزراعة الأرض فهى أساس الاقتصاد .
- عرفوا أهمية القيادة خاصة فى الأزمات .
- فهموا أن قيادة الأزمة تحتاج لقائد له صفات محددة كالعلم والحفظ والأمانة والصدق .
- تيقنوا بأهمية العمل الجاد .
- توصلوا للهدف بفعالية ببذل أقصى الجهد .
- تعلموا أنه ينبغى التعاون والتكافل لدرء الأزمة .
- توصلوا إلى أهمية الاتصالات الفعالة فى الأزمة .
- اهتموا إلى أهمية القيم التنظيمية والخلقية .
- علموا أهمية طاعة القادة الصالحين .

٣/١ - الأزمة في عصر شعيب عليه السلام:

١/٣/١ - إرساله إلى قومه (أهل مدين):

كان قوم شعيب عليه السلام لا يؤمنون بالله ويتصرفون في أموالهم كما شاءوا حسب أهوائهم وليس حسب العقل والعدل، فغشوا المكيال والميزان وخاصة القسطاس الذي تضبط الموازين على أساسه، وكان الناس يشترون منهم دون علم بما يفعلوه، والغش في الميزان أحد أسباب الفساد في الأرض لأن الناس لا يأخذون حقوقهم كاملة.

وفي بعض التفاسير قيل إن الغش قد وقع في العملة أيضاً^(١) فنقصوا من وزنها ولكن ثبتوا قيمتها وذلك بخس في حقوق الناس فأضرروا الزارع والصانع والمستهلك فوقع الضرر على الجميع وسببوا ارتفاع الأسعار والتضخم والأزمات الاقتصادية.

أرسل الله شعيباً لقوم مدين لتوحيده ولكي يقضى على هذا الداء الخطير فلم يستمعوا يقول الحق: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤] ومعنى إني أراكم بخير أى بسعة ومال ورخص في السعر^(٢) يقول القرطبي: أى فى سعة من الرزق وكثرة من النعم^(٣) وقد يكون المعنى أنه يراهم متقين لأعمالهم وعلى قدر من الفهم والوعى يعينهم على الإيمان بالله والرجوع عن الغش ولكنهم رفضوا وكذبوا: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] فهم يتعجبون كيف هداه عقله الرشيد إلى مخالفتهم فهم يتصورون أنهم محقون في سلوكهم المعوج.

إن للمكاييل والموازين أهمية بالغة في الاقتصاد يتمثل في تحقيق الحق والعدالة الاقتصادية بين البائع والمشتري وذلك لأن وزن أو كيل السلعة يساعد على تحديد سعرها.

(١) الفخر الرازي التفسير الكبير ج ٨ (القاهرة: دار الفد العربي، ١٩٩٢م)، ص ٥٨٩.

(٢) الفيروزبادي تنوير المقياس من تفسير ابن عباس (القاهرة: الأنوار، بدون تاريخ)، ص ١٨٩.

(٣) القرطبي ج ٦، مرجع سابق، ص: ٣٣١٣.

والمحرّمات فى الشرع فى مجال المعاملات التجارية^(١):

- الغش .
- المكر والخداع .
- البخس .
- الغبن .
- الكذب .

يقول ابن رشد : « إن النقود رءوس للأثمان وقيم للمتلفات المقصود بها ليس الربح وإنما المقصود بها تقدير الأشياء التى بها منافع ضرورية ومقصود بها المعاملة أولا فى جميع الأشياء لا الانتفاع والعروض (السلع) مقصود منها الانتفاع أولا لا المعاملة^(٢) » ويقول ابن عابدين : « رأيت الدراهم والدنانير ثمناً للأشياء ولا تكون الأشياء ثمناً لها فليست النقود مقصودة بذاتها بل وسيلة إلى المقصود^(٣) » ويقول ابن قدامة : « كل ما وقع عليه غش فالشراء به والبيع حرام^(٤) ».

إن دعوة شعيب عليه السلام تنهى عن البخس والنقص فى قيم السلع حتى تستقر الأسعار وذلك يؤدى إلى الاستقرار الاقتصادى، إن نقص المكيال والميزان يسبب الفساد الاقتصادى والاجتماعى الذى يقود إلى عدم استقرار المجتمع وظهور الأزمات فيه من آن لآخر يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

يقول « ابن القيم : ومن مهمة والى الحسبة الأمر بأداء الأمانة والصدق والنهى عن الخيانة وتطفيف الميزان والغش فى الصناعات وتفقد أحوال الموازين والمكاييل

(١) الحليس (١٩٩٥م) المنهج الاقتصادى فى المكاييل والموازين لنبى الله شعيب عليه السلام . الاقتصاد الإسلامى . العدد ١٦٠ ، ص : ٦٠ .

(٢) ابن رشد : بداية الاجتهاد ونهاية المقتصد (القاهرة : الأزهرية ، ١٩٦٩م) ، ص : ١٢٩ / ١٣١ .

(٣) ابن عابدين : الرسائل (بدون بيانات) ، ص ٥٧ .

(٤) ابن قدامة : المغنى ج ٣ (القاهرة : دار الفد العربى ، ١٩٩٢) ، ص : ٣٩٦ .

وأحوال الصناعات الذين يصنعون الأطعمة والملابس والآلات ومنع فساد نقود الناس وتغييرها ومنع التجارة في النقد فإن ذلك يدخل على الناس من الفساد ما لا يعلمه إلا الله بل الواجب أن تكون النقود رءوس أموال يتجر بها ولا يتجر فيها»^(١).

ويقول ابن القيم: «إن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات والثلثين والمعيار الذي يعرف به تقويم الأموال فيجب أن يكون محدداً مضبوطاً، لا يرتفع ولا ينخفض حسب هوى الناس وهو مخالف للسلع والحاجة إليه ضرورة للمتعاملين حتى تعرف به القيمة ويستقر على حالة واحدة ولا يقوم هو بتغييره فيصير سلعة يرتفع وينخفض فتفسد معاملات الناس ويقع الخلاف ويشتد الضرر فالأثمان لا تقصد بأعيانها بل يقصد التوصل بها إلى السلع فإذا صارت سلعة فسد أمر الناس»^(٢).

١ / ٣ / ١ - الإنذار:

أرسل الله شعبياً عليه السلام إلى أهل مدين بعدة أوامر:

- التوحيد بدلاً من التعدد.

- إيفاء الكيل والوزن.

- عدم الفساد في الأرض.

- عدم الصد عن سبيل الله.

١ / ٣ / ٢ - الاحتواء:

آمنت طائفة وكفرت أخرى وهددوا شعبياً بإخراجه ومن معه من القرية: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِيهَا لَمَلَّتْ قَالَ أَوْ لَوَكُنَّا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨] فقال شعيب: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩] ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: ٩١] فعاقبهم الله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٩١].

(١) ابن القيم: الطرق الحكمية (القاهرة: المدني، ١٩٩٢م)، ص ٢٤٩.

(٢) ابن القيم: أعلام الموقعين (القاهرة: الجيل، ١٩٧٣م)، ص ١٣٢.

ونجى الله شعيباً والذين آمنوا معه ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود: ٩٤].

١/٣/١ - استعادة النشاط:

استعاد شعيب ومن آمن من أهل مدين نشاطهم وضبطوا النقد وأوفوا الكيل والميزان وأصلحوا وساروا بمنهج الله.

١/٣/١ - التعلم:

- آمنوا بالله الواحد الأحد.

- آمنوا بشعيب وأطاعوا الأوامر والنواهي.

- علموا أن النجاة للمؤمنين.

- علموا أن الهلاك للمكذبين.

- يحتوى الدين على أربعة جوانب (العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق).

- أوفوا المكيال والميزان.

- ضبطوا النقود.

- أعطوا كل فرد حقه.

- عرفوا أن القيم الخلقية بعد من أبعاد الاقتصاد والإدارة.

- تيقنوا أن الأزمات تنشأ من ترك أوامر الله ورسله.

- طبقوا الشرع حتى يبتعدوا عن الأزمات.

- التزموا الصدق فى المعاملات.

- راقبوا الأسواق حتى يعاقبوا الخارج عن الشرع.

– انتهوا عما يسبب الفساد فى الأرض .

– راقبوا صناعة النقود وضبطوها شكلاً ووزناً .

ومما قاله المقرئى عن حضارة الفراعنة أنهم كانوا يهتمون بالنقد : وجدوا نقوداً فى الهرم مكتوباً عليها : فمن أراد أن يعرف فضل ملكى على ملكه فليُنظر إلى فضل عيار دينارى على عيار ديناره فإن مخلص الذهب من الغش مخلص فى حياته، ووجدوها أجود من كل عيار فشدد أحمد بن طولون حاكم مصر على العيار لما وجد نقد الفراعنة مضبوطاً وهذا دليل على اهتمام الأقدمين بالنقد^(١) .

١/٣/٢ - إرسال شعيب إلى أهل الأيكة؛

١/٣/٢ - الإنذار:

أرسل الله تعالى شعيباً إلى أهل الأيكة وكانوا يبخسون الناس أشياءهم مثل أهل مدين لذا كانت الأوامر واحدة قال تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الشعراء ١٧٦ : ١٨٣] .

١/٣/٢ - الاحتواء:

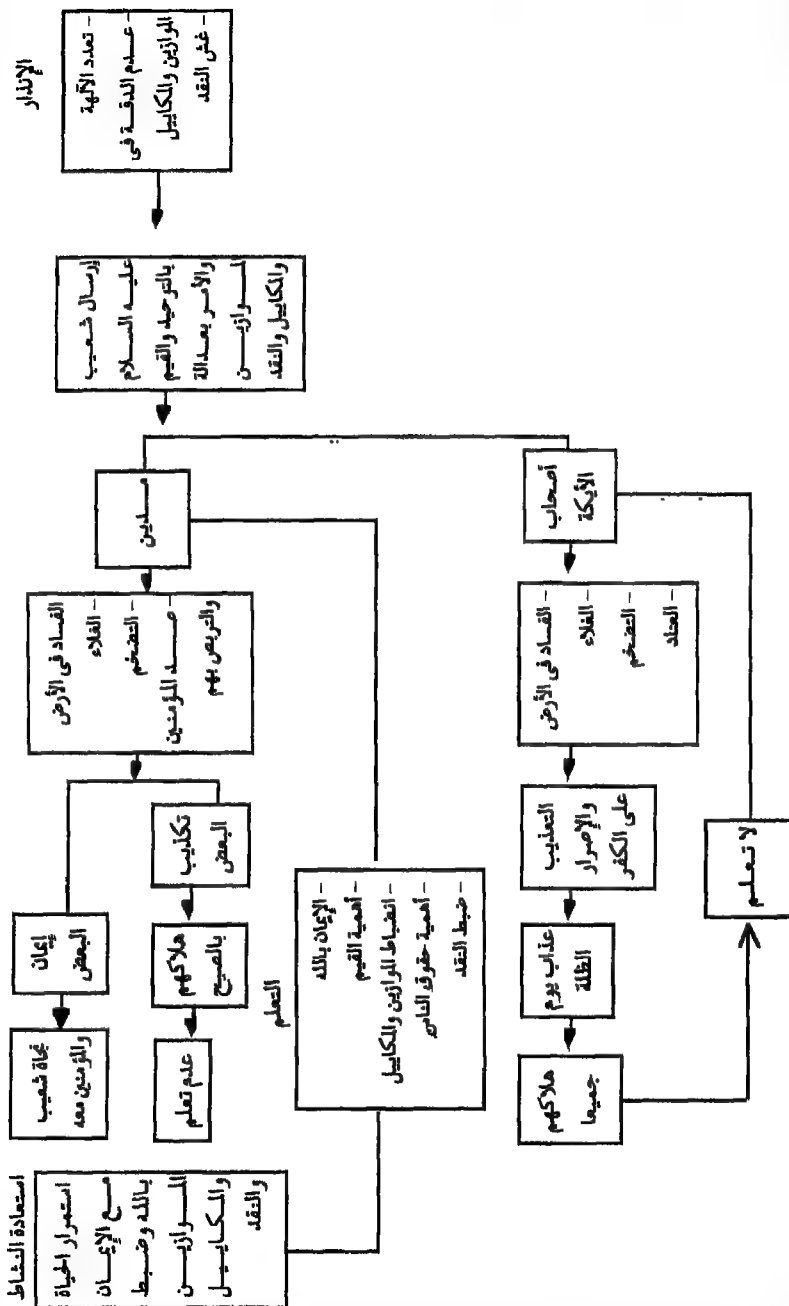
لم يؤمن أصحاب الأيكة ولم يصدقوا شعيباً لذا لم يمكن احتواء الأزمة قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء : ١٨٩] .

١/٣/٢ - التعلم:

لم يتعلموا شيئاً لأنهم لم يؤمنوا بالله ورسوله فهلكوا جميعاً .

(١) المقرئى، مرجع سابق، ص ٦٦ .

شكل (٣) الأزمات في عصور شعيب عليه السلام



٤/١ - بناء السد في عصر ذي القرنين؛

١/٤/١ - الإنذار؛

كان ذو القرنين يجوب البلاد لنشر الدين وذهب إلى منطقة بها أناس لا يكادون يفقهون قولاً وهذا دليل على انخفاض نسبة الذكاء فيهم وأنهم يخافون من الاعتداء المستمر من قبائل تسكن بجوارهم فيم يغيرون عليهم من فتحة بين جبلين في أرضهم ولا يستطيعون صدهم أو قتالهم.

١/٤/٢ - الاحتواء؛

وكان هؤلاء القوم لديهم الأموال والموارد المادية والبشرية ويعرفون العلاج ولكن همهم قاصرة وعلمهم محدود لدرء تلك الأزمة التي تتكرر كثيراً دون وجود من ينفذ بناء السد ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤].

١/٤/٢ - تحديد الهدف؛

حدد ذو القرنين كقائد لفريق الأزمة الهدف وهو سد الثغرة التي بين الجبلين لحمايتهم من الأعداء ووجه أنظارهم للعمل الجماعي والعمل كفريق وأنه الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الهدف: ﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]

١/٤/٢ - وضع الخطة؛

قسم ذو القرنين العمل بينهم وأشرف على تنفيذه:

- فريق يجمع الحديد الخام.
- فريق يقطع الحديد إلى قطع صغيرة.
- فريق ينقل قطع الحديد إلى مكان الثغرة.
- فريق يجمع النحاس الخام.
- فريق ينقل النحاس الخام إلى الثغرة.

- فريق يذيب النحاس .
 - فريق يضع ويساوى الحديد بين الجبلين .
 - فريق يشعل النار فى الحديد وينفخ فيها حتى ينصهر .
 - فريق لصب النحاس المصهور فوق الحديد المنصهر .
- يقول سبحانه عن الخطة التى وضعها ذو القرنين : ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف : ٩٦] .

٣/٤/١ - استعادة النشاط:

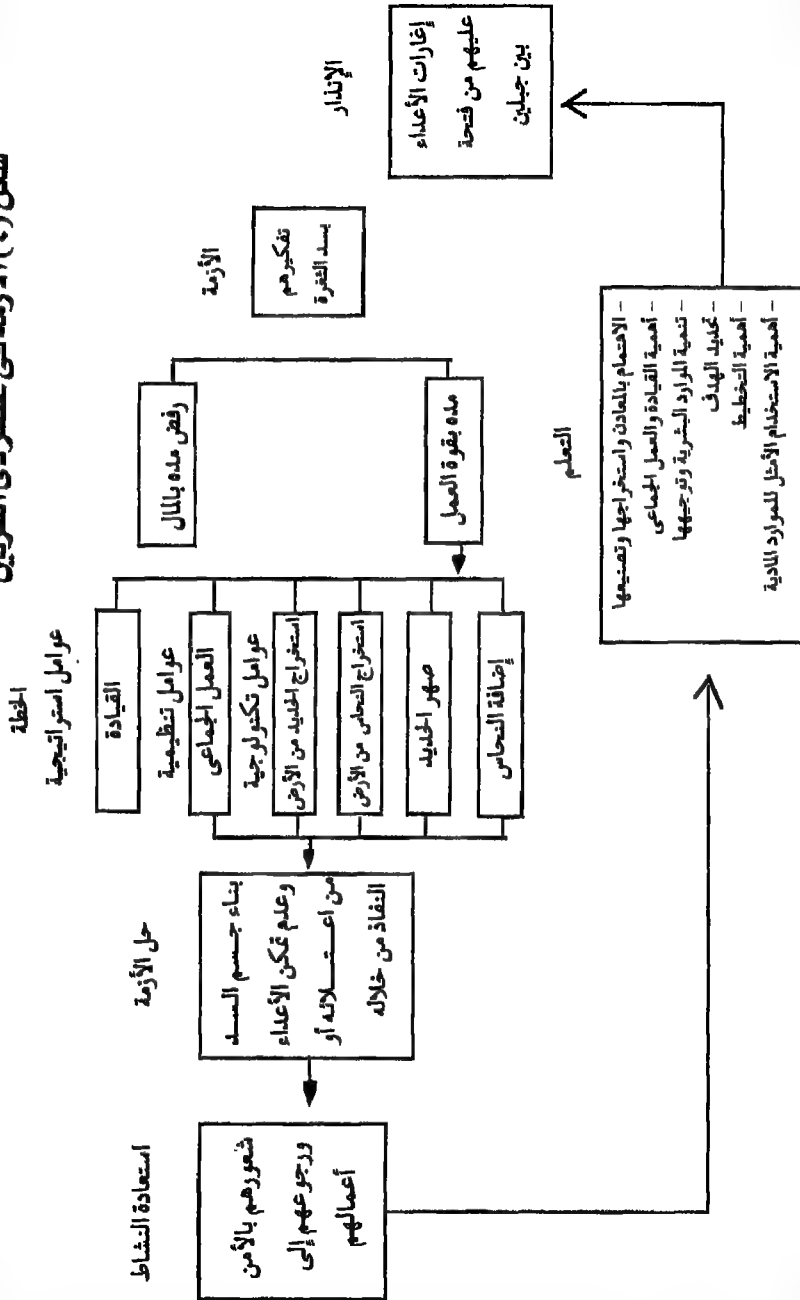
حقق ذو القرنين معهم الهدف وسدوا الثغرة فلا يستطيع الأعداء النفاذ منها أو اعتلائها : ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف : ٩٧] وعاد القوم إلى سالف عهدهم فزرعوا الأرض وقاموا بالأعمال التى كانوا يزاولونها من قبل دون تهديد من أحد فشعروا بالأمن واستمروا فى العمل .

٤/٤/١ - التعلم:

- تنبهوا إلى أهمية القيادة فى توجيه الموارد البشرية والمادية .
- عرفوا أن العمل قوة .
- أدركوا أهمية العمل الجماعى .
- حددوا الأهداف قبل الأعمال .
- نظموا الأعمال للتوصل إلى الأهداف بفعالية .
- خططوا للأعمال قبل القيام بها .
- تعلموا طرق التنقيب عن المعادن .
- تعلموا صهر المعادن وخلطها خاصة الحديد والنحاس .
- استقلوا فى أعمالهم دون اللجوء إلى الآخرين .

- اهتموا بتنمية الموارد البشرية والمادية .
- فكروا لمعالجة المشكلات والأزمات .
- علموا أن العمل أهم من المال .
- أدركوا أن الاتصال بين البشر يكون بإشارات اليد وتعبير الوجه بجانب اللغة .
- عرفوا أهمية الاتصال بين القائد وجماعة العمل .
- تعلموا التصرف الرشيد عند الأزمات .
- علموا أهمية اللغة للتعبير عما يجيش في النفس .

شكل (٤) الأزمة في عصر ذى القرنين



٥/١- أزمة يونس عليه السلام

أرسل الله تعالى يونس عليه السلام إلى قرية نينوى فى الموصل بالعراق ليؤمنوا بالله وأنذرهم بالعذاب ولكنهم كذبوه وتأخر العذاب عنهم فخاف أن يسخروا منه لتأخره عنهم فنوى الهجرة، يقول تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ﴾ (*) إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ﴿[الأنبياء: ٨٧] ومعنى مغاضباً أن أهل القرية أغضبوه وأنه ظن أن الله لن يضيق عليه أى أن هجرته لن يعاقبه الله عليها لأنه كان ينوى نشر دعوته فى مكان آخر يكون القوم فيه أكثر استجابة.

١/٥/١ - التخطيط للهجرة:

- نوى يونس عليه السلام الهجرة لما كذبه القوم وكانت أسرع وسيلة هى السفينة فقصدها وركبها للسفر بعيداً عن نينوى.

- كانت حمولة السفينة كبيرة فاستهم القوم على من يلقي فى البحر.

- خرج السهم على يونس عدة مرات فقرروا إلقاءه فى البحر: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٤١].

٢/٥/١ - العقاب:

- ألقى يونس فى البحر وكان هلاكه مؤكداً

- التقمه الحوت ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ [الصافات: ١٤٢] معنى التقمه أى كان لقمة واحدة وبلعه دون المساس بجلده وفى ذلك إشارة إلى وجود الحيوانات الضخمة فى عصره والمنقرضة الآن.

- كان يونس من المسيحيين ولذلك أمر الله الحوت بإلقائه على الشاطئ ﴿فَبَدَأَ بِالنُّعْرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]، فلولاً أنه كان من المسيحيين (١٤٣) لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿[الصافات: ١٤٣ - ١٤٤].

(*) ذو النون : صاحب الحوت .

– أنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو نبات القرع ليظله في العراء وليدهن جسده منه ليشفى ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصفافات: ١٤٦] وكانت تأتيه وعلة(*) ليشرب من لبنها حتى قوى.

٣/٥/١ - الاحتواء:

– بدأت بوادر الهلاك بريح وعواصف فخاف أهل القرية وذهبوا إلى علمائهم فقالوا إنها بوادر الهلاك خاصة بعد هجرة يونس عليه السلام.

– تاب القوم وآمنوا جميعا وكانوا مائة ألف أو أكثر ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفافات: ١٤٧].

– كانت قرية يونس هي القرية الوحيدة التي آمنت بعد عصيانهم خوفا من العقاب وردوا المظالم التي أخذوها حتى إن الفرد كان يخلع جدار بيته إذا كان فيه حجر قد أخذه من جاره ويرده له^(١) يقول الحق: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨].

٤/٥/١ - استعادة النشاط:

– رجع يونس عليه السلام بعد شفائه إلى القرية لما أنبأه الله تعالى أن قومه قد آمنوا.

– عاد القوم إلى نشاطهم السابق من الزراعة والرعى والصيد ولكن بمنهج الله.

٥/٥/١ - التعلم:

– في الإيمان بالله نجاة من الهلاك ومن كل شر.

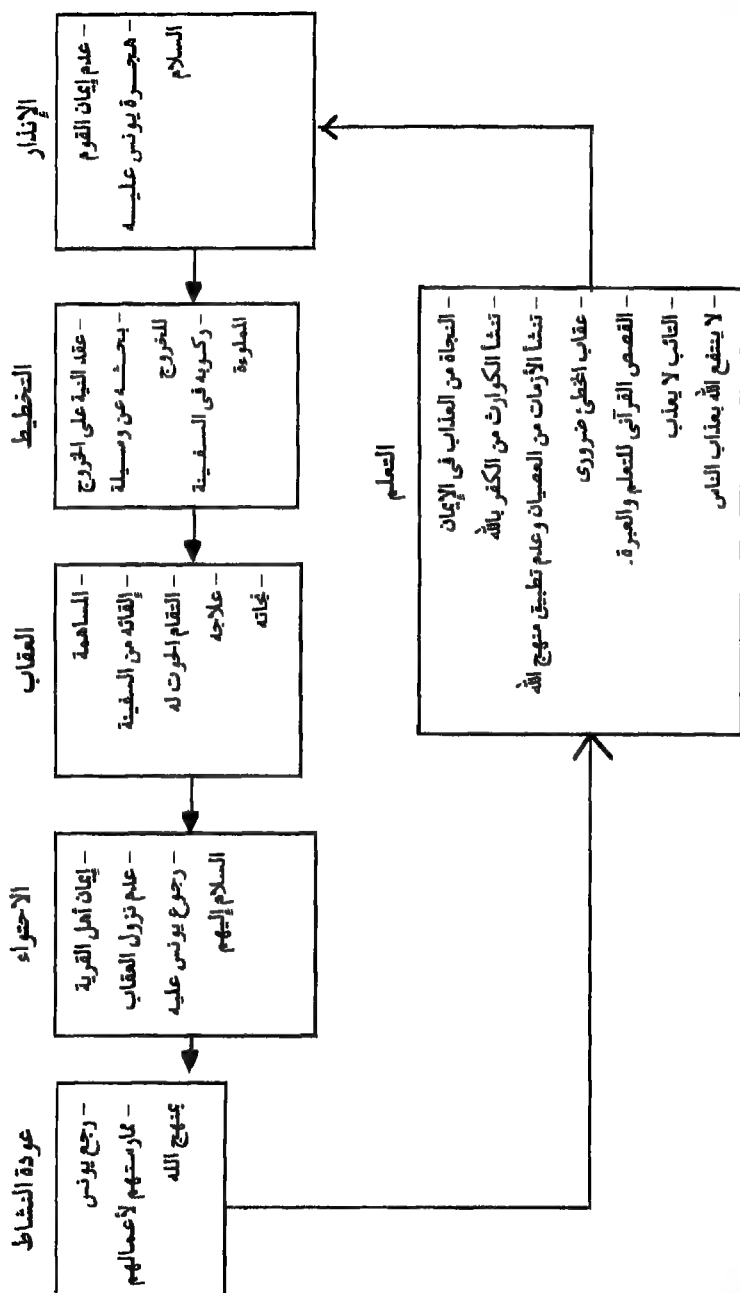
– ينبغي طاعة الرسل لأنهم يهدون الناس إلى طريق الخير.

(*) ألوعلة أنثى الوعل وهو حيوان ثديي.

(١) الشعراوي، قصص الأنبياء، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

- لا يعاقب الله المؤمنين الصالحين.
- علموا أن الأزمات تنشأ من عصيان الله فأطاعوه.
- ينجى الله المؤمن المسبح.
- لا ينبغي للمرءوس أن يتخذ القرارات وحده دون الرجوع للقيادة.
- يعيش المؤمن حياة مريحة في الدنيا.
- يخلد المؤمن في الجنة وينعم فيها.
- في القصة إشارة إلى الحيوانات الضخمة في عصور سابقة وأكدت الحفريات الحديثة ذلك.
- تعلموا أن الله يعاقب الظالم فامتنعوا عن الظلم.
- علموا أن الله لا يعاقب المؤمن الصالح بل يثيبه في الدنيا والآخرة فأصبحوا صالحين.
- أخذوا على يد المنحرف وعاقبوه قبل استفحال الخطأ.
- شرع الإسلام العقاب لحماية الفرد والمجتمع.
- تعلمنا من القرآن أسباب أزمات الأمم السابقة لتجنبها.
- ليس القصص القرآني للتسلية.
- لا يعذب الله الناس انتقاماً منهم ولكن ليجنبهم الخطأ ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

شكل (٥) الأزمة في عصر يونس عليه السلام



شكل (٦) ملخص نماذج الأزمات في القرآن الكريم

أسباب الأزمة	اسم الرسول	مظاهر الأزمة	صور العقاب	أسلوب المعالجة	التعلم
- تعدد الآلهة - تكذيب الرسول	- نوح عليه السلام	- المعاندة - السخرية من نوح - احتقار المؤمنين	- الطوفان - الغرق والموت	- صنع السفينة - جمع الحيوانات - ركوب المؤمنين معه - إحيائهم ووصولهم إلى الأرض الجديدة	- تعلم صناعة السفن - الصخيط - وسائل نقل جديدة - تربية الحيوانات - المحافظة عليها
- نقص المطر سبع سنين	- يوسف عليه السلام	- انخفاف منسوب المياه - عدم الزراعة - قلة الموارد - علاء الأسعار	- لا عقاب - إبطاء عنهم الأوامر	- التخطيط - التخطيط للأجل - بناء الخزائن الكبيرة - تخزين في السابيل - التوزيع بالسوية - ترشيد الاستهلاك - جعل جزء من القمح للزراعة	- الدورة الزراعية - التخطيط للأزمات - الطرق السليمة للتخزين - الفقد - أهمية المشروعات على نهر النيل - تخزين المياه
- عدم ضبط المكاييل والموازين والنقد	- شعيب عليه السلام	- ارتفاع الأسعار - الغش - اختلاف قيم النقود - الفساد في الأرض - عدم الأمن	- الصيحة والظلة	- الإصلاح النقدي - ضبط الموازين - ضبط المكاييل	- أهمية القيم كالمعدل - أهمية الرقابة على النقد والكيل والوزن - أهمية القيم العظيمة والأخلاقية
- جهل القوم - عدم استخدام الموارد المتاحة - القرارات غير الرشيدة	- ذو القرنين	- اعتداء الأعداء عليهم واختلال ممالكهم	- لا عقاب	- العمل الجاد - البحث عن المعادن - تصنيع المعادن - سد الشغرة - بناء السد	- أهمية القيادة - أهمية العمل الجماعي - أهمية الصناعة - ضرورة تنمية الموارد البشرية - أهمية عمل الفريق - ضرورة نظام القرب والعقاب
- القرارات غير الرشيدة	- يونس عليه السلام	- عدم الطاعة - هجرة يونس - العقاب الحوت له	- السريح - رجوع القوم	- رجوع القوم إلى الإيمان - رجوع يونس إلى القرية - اتباع المنهج	- في الإيمان المجاعة من العقاب - ترشيد القرارات

٦/١ - المنهج القرآنى لمعالجة الأزمات:

يعالج القرآن الأزمات بحكمة فهو منزل من قبل الخلاق العليم فهو يبدأ بإنذار القوم برسول يرسله إليهم ليقتنعهم بتوحيد الله لأنه هو الخالق الرازق مالك السماوات والأرض، والإنذار هو الإعلام بموضع المخافة^(١) وهو الإخبار بشيء غير سار سوف يقع فى المستقبل وهو ينذرهم بالعقاب والعذاب والخزى فى الدنيا والخلود فى النار فى الآخرة إذا لم يستجيبوا للرسول ويطيعوه ويسلكون المنهج الذى أنزل إليهم فهو ينزل بالتوحيد وبالشرعة وبحل الأزمات التى تعترى القوم بأفضل وأحسن الحلول.

وإذا أطاع البعض وعصى البعض فإن الله ينجى المؤمنين بالهجرة من المكان والحياة فى مكان آخر أكثر أمنا فيستعيدون نشاطهم بمنهج الله، أما الكفار فإنه ينذرهم عدة أيام حتى يرجعوا فمن لم يرجع فإنه يهلك إما بالغرق كقوم نوح عليه السلام وقوم فرعون فى عصر موسى عليه السلام أو بالصيحة والظلة كقوم شعيب عليه السلام أو الريح كقوم عاد وغيره.

وفى بعض الحالات تكون الأزمة طبيعية لم يتسبب فيها الإنسان بجهله أو عصيانه كما حدث فى عصر يوسف عليه السلام ولذلك يدلهم الله تعالى على حل الأزمة فقد أدار يوسف الصديق الأزمة بحنكة وخبرة لأن الله علمه عن طريق الوحي تفسير الرؤيا فعالج الأزمة وتعلم المصريون كيفية إدارة الأزمة الاقتصادية والإدارية منه وتنبهوا إلى أهمية نهر النيل وكيفية التغلب على السنوات العجاف ببناء القناطر والسدود.

وفى عصر ذى القرنين أيضا لم يعص القوم رسولا وإنما كانوا لا يعرفون حل أزمة القوم الذين يغيرون عليهم فتفضل الله عليهم بإرسال ذى القرنين ليعلمهم أهمية العمل الجماعى واستخراج المعادن وتقطيعها وصهرها وصناعتها وبناء السد الذى لا يمكن للأعداء تسلقه أو نعبه للدخول من خلاله، وتعلم القوم العمل الجماعى وتقسيم العمل والقيادة والتصنيع.

(١) مختار الصحاح، مرجع سابق، ص / ٦٧٨.

وفى أزمة يونس عليه السلام لما كذبه القوم هاجر من القرية دون أن يأمره الله بذلك خوفاً من نزول العقاب واستعجل الأمر لذلك عقابه الله بالتقام الحوت له ولكنه أنقذه لأنه كان من المسيحيين، وكان القوم قد خافوا لأنهم رأوا بوادر العذاب فأمنوا لذا لم يعاقبهم الله، ورجع يونس عليه السلام إلى القرية التي آمنت والتزمت بالمنهج، وفى تلك القصة القرآنية عبرة لنا فى أن الله لا يعذب المؤمنين وأن الأزمات تأتى بسبب فعل الناس ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

١ / ٦ / ١ - الإنذار:

أنزل الله رسالاته على الرسل بتوحيده سبحانه وأوامره ونواهيه التى تضبط سلوك البشر مع بنى جنسهم ومع المخلوقات الأخرى كالجماجم والنبات والحيوان، فأمن البعض وأنكر البعض فكان كل رسول ينذر قومه بالعقاب بعد زمن من الإقناع قد يطول إلى ٩٥٠ سنة كما حدث فى عصر نوح عليه السلام: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، فإذا لم يتعظوا ويرجعوا عن كفرهم يؤمنوا نزل عليهم العقاب كما أغرق قوم نوح.

أما فى عصر يوسف عليه السلام فقد كانت رؤيا الملك هى الإنذار وتفسير يوسف لها هو توجيه النظر إلى السنوات الرائجة والسنوات العجاف كى يحاول الملك وأتباعه احتواء الأزمة، ولما أطاعوا يوسف بما أشاره على الملك من تخزين الفائض فى السنوات الخضر لاستخدامه فى السنوات العجاف حلت الأزمة ولم يحل عليهم العذاب.

وفى عصر شعيب عليه السلام أنذرهم شعيب بالعذاب إن هم لم يطيعوا أوامر الله بالوزن والكيل بالقسط وضبط العملة فكذبوه فجاءهم العذاب وأهلك الله سبحانه المكذبين.

وفى عصر ذى القرنين كان الإنذار هو تعدى يأجوج ومأجوج وهم قبائل يفسدون فى الأرض على قوم ضعاف لا يعرفون طريقة بناء سد بينهم وبين أعدائهم رغم أنهم يعرفون أن علاج الأزمة فى بنائه، فلما وجههم ذو القرنين وعلمهم طريقة

البناء وطرق استخدام المعادن وصهرها أطاعوه فحلت الأزمة ولم يحل عليهم العذاب .

وفى عصر يونس عليه السلام أنذر قومه فلم يتعظوا ثم رجعوا وآمنوا فلم ينزل عليهم العقاب، فالمنهج القرآني يبدأ بإنذار القوم فمنهم من يؤمن ويلتزم فينجو ومنهم من يكذب ويكفر فيهلك يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] .

وقد أنزل الله القرآن ليكون نذيرا للعالمين: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] كما أرسل الله محمداً ﷺ نذيرا للعالم كله فالرسالة المحمدية عالمية لأنها نزلت والعالم على اتصال والتقاء فالأزمات متقاربة والمشاكل متشابهة، يقول الحق: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨] فمن لم يلتزم بما جاء به تعرض لما تعرض له السابقون من الدمار والهلاك فالمجتمع الذي لا يلتزم بالإسلام تظهر فيه الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والأخلاقية فلن نجد لسنن الله في الكون تبديلا مع تغير الزمان ولأن القرآن شفاء ورحمة ففي القرآن أيضا طرق العلاج لكل الأزمات فهو شفاء وفي التزام المنهج رحمة لأنه من يلتزم يكن ذلك له وقاية ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] .

١/٦/٢ - التدبير (التخطيط):

يدعو القرآن المسلمين إلى تدبر الأمر والإعداد له وتوقيه قبل حدوثه ففي عصر نوح أمر الله تعالى نوح ببناء سفينة للنجاة من الغرق، واستمر نوح يبني في السفينة المصنوعة من الخشب لأنه مادة تطفو على الماء والحبال وهي المواد المتاحة حينئذ ونشر الخشب من الشجر يستغرق وقتا خاصة أن السفينة كانت كبيرة حتى يمكن حمل الحيوانات والبشر عليها كما أن جمع الليف من النخل لصناعة الحبال أيضا يستغرق وقتا يقول القرطبي: «مكث نوح يغرس الشجر مائة عام ويقال بناها

فى أربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل إن طول السفينة ألف ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للوحوش وطبقة للبشر وطبقة للطير»^(١) وكان الكفار حين يَمرون على نوح يسخرون منه ويقولون له هل تركت الدعوة لتعمل نجارا؟ كما كانوا يستغربون من هذا البناء خاصة وأنهم بعيدون عن الماء أو أن السفينة كانت الأولى من نوعها فهم لم يتعودوا على الانتقال خلال الماء: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَّ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨] ولما أتم نوح عليه السلام صنعها انتظر الأمر حتى يُحملها بالمؤمنين وأقواتهم ويقودها للنجاة من الغرق.

كما خطط يوسف عليه السلام للأزمة لمدة خمس عشرة سنة حتى يقى مصر من الأزمة الاقتصادية التى كانت ستلم بها بسبب انخفاض منسوب مياه النيل وتخزين الفائض فى السنوات الخضر للسنوات العجاف.

كما خطط شعيب للنجاة من الأزمة التى كانت ستلم بقومه نتيجة عنادهم وصلفهم واعتقادهم أن لهم الحرية المطلقة فى إدارة أموالهم واستمرارهم فى غش العملة والموازن والمكايل وخطط للهرب هو والمؤمنون معه حتى لا يصيبهم ما أصاب القوم.

كما خطط ذو القرنين لتلافى تكرار الأزمة فوجه القوم إلى العمل الجماعى والمشاركة فى بناء السد الذى حماهم من تكرار غارات الأعداء عليهم ونبههم إلى أهمية قيمة العمل والمشاركة فى الأزمات لتلافيتها أو علاجها إن هى حدثت.

وخطط يونس عليه السلام للخروج من القرية حتى ينجو من العذاب ثم رجع فالتدبير أو التخطيط أحد أبعاد المنهج القرآنى للإعداد والخروج من الأزمات فإدارة الأزمة استعداد X إعداد فهى ليست حاصل جمعها بل حاصل ضربها والفرق كبير^(٢).

١ / ٦ / ٣ - إعداد الفريق:

ينبغى على مخطط الأزمة الاهتمام بإعداد فريق الأزمة واختياره من ذوى

(١) القرطبي، تفسير القرطبي ج٦ (لقاهرة: الشعب، ١٩٦٩)، ص ٣٢٦٠.

(٢) (فرج (١٩٩٧) سيكلوجية إدارة الأزمات فريق إدارة الأزمة. المؤتمر الثانى لإدارة الأزمات. كلية التجارة جامعة عين شمس، ص / ٢٥٥.

الإمكانات والقدرات والمهارات الخاصة والتجربة والخبرة كى يمكنهم التعامل مع الأزمات الحالية والمتوقعة، وكلما كان الفريق معدا إعدادا جيدا ومستمرًا تمكنت المنظمات من علاج الأزمات بفعالية وكفاءة فالإعداد النفسى والتدريب العملى المستمر يجعل المنظمات فى طمأنينة من إمكانية التعامل مع الأزمات واحتوائها واستعادة النشاط فى وقت أقل وعملية الاختيار تمر بثلاث مراحل: (١).

– تحليل الوظيفة Job analysis

– تحليل الفرد Individual analysis

– الموائمة بين المواصفات المطلوبة وقدرات الفرد Matching

ويحسن أن يمر الأفراد بالاختبارات النفسية والمقابلات الشخصية ودراسة تاريخ الحياة وتقارير الرؤساء والزملاء والإنجازات السابقة خلال التدريب ويجب أن يختاروا من الأذكياء والمبدعين والأكثر ثباتا انفعاليا مع الحزم والشجاعة والولاء والتعاون وحب التضحية يقول الحق: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (*) (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (*) (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (*) (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الَّذِينَ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ ﴿ [المعارج: ١٩ – ٣٥]، والمعنى أن الأفراد الذين لا يجزعون فى الأزمات ويحتفظون بتماسكهم أثناءها ينبغى أن يختار قادة الأزمات منهم حتى يديروها بكفاءة وفعالية لانضباطهم وعدم انفعالهم السريع وقدرتهم على التفكير السليم والابتكار.

- وضع السيناريوهات (نوح ويوسف وذو القرنين) .
- توفير نظم الإنذار المبكر: ﴿وَوَحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧] .
- اتخاذ الإجراءات الواقية لدرء الأزمة (تخزين الفائض في عصر يوسف)
- توفير مواد الغذاء (حمل الحيوانات في السفينة) .
- توفير المواد الطبية للإسعافات (حماية صحة البشر بالغذاء والدواء) .
- إصدار القرارات الرشيدة (تخزين القمح عند يوسف وتوجيه العمل الجماعي عند ذى القرنين وترك المكان عند نوح وشعيب ويونس) .
- حماية ووقاية البشر من الهلاك (السفينة عند نوح وتوزيع الطعام عند يوسف وبناء السد عند ذى القرنين والهجرة عند شعيب ويونس) .
- تدريب الفريق (صناعة السفينة وتدريب يوسف لفريق الأزمة للتخزين والتوزيع والاستضافة وتدريب ذى القرنين للقوم) .
- المتابعة والرقابة المستمرة والتغذية المرتدة للمعلومات: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ [هود: ٣٧] .

١ / ٦ / ٣ / ٢ / ٢ - أثناء الأزمة:

- التأكد من تنفيذ السيناريوهات والخطط (إشراف نوح ويوسف وذى القرنين بانفسهم على التنفيذ: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩] .
- تحديد المهام لكل فرد من الفريق (ذو القرنين) .
- الإشراف على السفينة (

– تشجيع التبرع وأعمال الخير: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠] وقد كان المسلمون في أزمنة اقتصادية قبل فتح مكة لذلك كان أجر من ينفق أكبر لأن الإسلام كان قد قوى بعد الفتح ولم يكن المسلمون في حاجة إلى الإنفاق فقد قوى الإسلام وأصبح لديه المال الوفير.

– التنسيق بين الأجهزة (التنسيق بين أجهزة جمع المحصول وأجهزة التخزين وأجهزة التوزيع وأجهزة الاستضافة في مصر عند يوسف عليه السلام، والتنسيق بين جماعات العمل المختلفة في عصر ذى القرنين).

– المتابعة المستمرة على الأعمال أو لا بأول (تواجد نوح ويوسف وذى القرنين بين المرءوسين أثناء العمل والتقييم المستمر والقضاء على الأخطاء والانحرافات في وقتها وهذا ما جعلهم يحققون الأهداف بأعلى فعالية ممكنة ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

– التنفيذ الفوري لنظام الثواب والعقاب: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنْجِي فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿ [الكهف- ٨٦ : ٨٨] فقد بين ذو القرنين أنه سوف يعاقب من أخطأ أو انحرف عن الأمر ثم يعاقبه الله في الآخرة أما من يصلح فسوف يكافئه ثم يكون أمره إليه يسيرا بإعطائه المكانة والمركز اللائق.

– تنفيذ الخطة على مراحل ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴿

– تقييم عمل الافراد ومكافاة المحسن وعقاب المقصر: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا ۝٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ [الكهف: ٨٧ – ٨٨]، نلاحظ أنه قال سوف عند العقاب وهي تعنى التأجيل حتى يذهب غضبه فيكون العقاب على قدر الذنب أو قد يعفو عنه، أما فى الثواب فجاءت بعد فاء التعقيب أى أن الجزاء سيكون سريعا فعلا وقولا .

– التدريب المستمر حتى لا ينسى الفرد ما تعلمه نتيجة طول المدة أو تغير أساليب التدريب أو تغير نوع الأزمات (نزول الأنبياء الواحد بعد الآخر حتى لا ينسى الناس الدين) .

– التعلّم، يتعلّم البشر بعد الأزمة عدة دروس مستفادة ليتجنبوا أسباب الأزمات السابقة ويعتبروا منها ويحاولوا بالعمل والصيانة عدم رجوعها مرة أخرى.

– العمل على الإسراع بعودة النشاط (نوح عند وصوله إلى الأرض الجديدة ويوسف في السنة الخامسة عشر عند انتهاء الأزمة وذو القرنين بعد بناء السد وشعيب ومن معهما عند وصولهم إلى المكان الجديد).

[illegible]

- العمل على احتواء أية أزمة جديدة ولو صغرت حتى لا تستفحل، إن تركّ الأزمات الصغيرة بدون حل يسبب استفحالها لذا كانت الرسل ترسل تترا لكل أزمة حتى تعالجها .

- الاتصال بين كافة الأجهزة المعنية حتى يمكنها درء الأزمة في أولها (اتصال الأجهزة في مصر عند الأزمة وبعدها في عصر يوسف) .

- الاهتمام بخطط إدارة الكوارث لنظم المعلومات وصدقها فهي تؤثر على جودتها وتكاملها وسرعة استعادة النشاط^(١) ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٦] .

ملخص الفصل الأول

١- ذكر القرآن عدة أزمات في كافة العصور تختلف كل منها عن الأخرى فمنها الجوائح الأرضية والسماوية كالغرق والصواعق والمطر والزلزلة، ومنها الاقتصادية ومنها النقدية، ومنها الإدارية، ومنها بسبب نقص الميزان والمكيال، ومنها بسبب نقص المعلومات وعدم استخدام الموارد المتاحة، ومنها بسبب سوء استخدام الموارد البشرية والمادية، ومنها بسبب التسرع في اتخاذ القرارات دون إذن القيادة.

٢- بين القرآن كيفية معالجة الأزمات والتخفيف منها ووضع خطوات الحل في كل مرحلة من مراحلها وكيفية العلاج والتغلب عليها بأقل الخسائر كل منها بما يناسبها من الحلول فليست الكارثة الأرضية كالأزمة الاقتصادية أو الإدارية أو الخلقية، فإذا كانت الأزمة بسبب جهل البشر أو نقص المعلومات أو بعض الظواهر الكونية كالجفاف أرسل الله الأنبياء ليعلموا الأفراد أساليب العلاج، أما إذا أرسل الله رسله بالتوحيد والمنهج وكذبهم أقوامهم فإن الله ينجي المؤمنين المتزمين بالمنهج ويهلك المكذبين الضالين.

٣- أرسل الله تعالى رسله إلى الناس ليوحدوا الله ويؤمنوا بملائكته وكتبه ورسله وأرسل الله الشريعة معهم أي المنهج الذي يحكم سلوك البشر مع بنى جنسهم ومع باقى المخلوقات كالنبات والحيوان والجماد فمن يتبع الرسل يعيش حياة طيبة منضبطة ثم يدخل الجنة فى الآخرة، أما الذى يكذب الرسل فيهلك بالغرق أو الخسف أو الريح أو الآفات الزراعية أو غيرها، وما زالت سنة الله فى خلقه مستمرة فمن لا يتبع منهج الله يبتلى بأزمات اقتصادية ومالية وإدارية ويتسبب فى تدمير المجتمع ولكن ببطء، فهناك علاقة بين مخالفة منهج الله وبين وجود الأزمات وتفاقمها واستمرارها.

الهجرة من المكان، ثم استعادة النشاط فى الأرض الجديدة كما فى قصة نوح أو شعيب أو يونس عليه السلام أو فى نفس المكان كما فى قصة يوسف عليه السلام فى مصر أو قصة ذى القرنين، ثم التعلم وعدم تكرار الأزمة مرة أخرى ومحاولة تجنب أسباب الأزمات والحذر منها.

٥- للتخطيط للأمة أهمية كبرى فقد بين الله سبحانه لرسله وسائل النجاة من الأزمات فقد خطط نوح عليه السلام للأزمة بصنع السفينة وخطط يوسف لأزمة مصر لمدة خمس عشرة سنة على ثلاث مراحل: مرحلة الإنتاج الغزير والتخزين فى الأماكن المناسبة بالطريقة السليمة فى السبع الأول؛ ثم التوزيع وترشيد الاستهلاك فى السبع العجاف، ثم فى السنة الخامسة عشر عند استعادة النشاط من الزرع والصنع والرعى وغيرها من الأعمال التى اعتادها المصريون، كما قسم ذو القرنين الخطة إلى مرحلتين: مرحلة جمع المعادن، ومرحلة بناء جسم السد وقد توصل إلى الهدف بفعالية واستعاد القوم نشاطهم وهم فى أمان من الأعداء.

٦- للقيادة أهمية كبرى فى إدارة الأزمات فالقائد هو الذى يوجه سلوك مرءوسيه كى يتوصلوا معا إلى الأهداف بفعالية فاختياره من ذوى المكنة والإمانة يؤثر على سلامة وصلاح القرارات مثلما اختار الملك يوسف عليه السلام لعلمه ومكنته وأمانته ومعرفته لحفظ المحصولات، فقد أصدر القرارات السديدة التى احتوت الأزمة فى مصر وتغلبت عليها، كما استطاع نوح عليه السلام تخطى كارثة الغرق بصنع السفينة ونجاته مع المؤمنين ووصوله بسلام إلى الأرض الجديدة، كما نجح ذو القرنين لعلمه واتباعه للأسباب فى احتواء الأزمة بقراراته السديدة وتوجيهه للموارد البشرية فى حسن استخدام الموارد المادية وعدم قدرة الأعداء على اعتلاء السد أو النفاذ من خلاله، كما نجح شعيب عليه السلام فى الهجرة مع المؤمنين ونجاتهم مما ألم بقومهم.

٧- إن اختيار فريق الأزمات يعتبر من أسباب علاجها بفعالية، وينبغى أن يختاروا من ذوى القدرات الخاصة والمهارات غير التقليدية ومن يتصفون برباطة الجأش والذكاء والثبات الانفعالى حتى يمكنهم التصرف السريع الرشيد ويمدونهم

دائماً بالمعلومات الصحيحة أولاً بأول ولديهم الاستعداد للتعاون والتكامل وإنكار الذات ومستعدون للتضحية ومساعدة المنكوبين.

٨- يعتبر ترشيد الاستهلاك ضرورة من ضرورات الأزمة لذا نجد يوسف عليه السلام يرشد الاستهلاك فيوزع القمح المخزون بالتساوى بين المصريين وجيرانهم حتى لا يكون هناك إسراف لا تحتمله الأزمة فلو حدث إسراف لحدثت مجاعة ولا تقتير فيجوع الناس، كما استطاع ذو القرنين أن يوجه الموارد البشرية إلى حسن استخدام الموارد المادية لبناء السد وقد حقق كل منهما الهدف بذلك فلم تحدث مجاعة في مصر ولم يستطع الأعداء اعتلاء السد أو اختراقه.

٩- إن مبدأ الثواب والعقاب يعتبر من المبادئ المهمة التي توجه وتحكم سلوك البشر فلو تساوى المحسن مع المسيء لفسدت الأرض، ولكن ينبغي مكافأة المحسن وعقاب المسيء على قدر فعله حتى ينضبط السلوك وقد جاء ذلك على لسان كل الرسل فالله تعالى يجازى المحسن بالحياة الطيبة في الدنيا وبالجنة والرضوان في الآخرة وقد طبق ذلك كل الرسل وذو القرنين فتوصلوا إلى الهدف بفعالية.

١٠- الاتصال الفعال من الأبعاد المهمة لكل تنظيم يحاول احتواء الأزمة فالأصل بين القائد ومرءوسيه في كل المستويات الإدارية تخفف من تأثير الأزمة وبالمشورة يمكنهم معا احتوائها فإن اشتراك عدة عقول وخبرات تعصم خطأ الفرد لو انفرد بالقرار، كما ينبغي أن يكون الاتصال جيداً ومستمراً بين الأجهزة المعنية ليكون القرار شاملاً كل الإمكانيات المتاحة.

١١- تعد المعلومات عصب الأزمة فهي تلعب دوراً أساسياً فيها فكلما كان القائد ملماً بالمعلومات أمكنه ذلك من سرعة احتوائها بكفاءة، وقد كان الرسل ينبغون من قبل الله سبحانه بالمعلومات الصادقة الصحيحة الشاملة، وينبغي على المسؤولين عمل نظام للمعلومات وقد ساعدت الحاسبات على ذلك.

١٢- تعد المتابعة المستمرة والرقابة ركناً مهماً من أركان إدارة الأزمات فلولا تواجد يوسف عليه السلام بين مرءوسيه ليتابع الأداء حتى يطابق الخطة لتأخر التنفيذ ولم يتوصل إلى الأهداف بفعالية، وكذلك ذو القرنين راقب التنفيذ أولاً بأول

وكان بينهم أثناء العمل فجاء الأداء مطابقا للخطة فتوصلوا إلى الأهداف بأعلى فعالية ممكنة .

١٣- للقيم دور فعال في البيئة الخارجية وفي داخل المنظمات فبدونها تنقلب الموازين وتنهار المجتمعات والمنظمات، لذا ينبغي على قائد الأزمة الاهتمام بالقيم والحفاظ عليها حتى تنجو المنظمات من الفساد الاقتصادي والأخلاقى والانحيار كما حدث في قوم شعيب .

١٤- أنزل الله تعالى منهجا محددًا لإدارة الأزمات ووجه سلوك البشر قبل الأزمة وأثنائها وبعدها، فقبلها: العمل على إنشاء جهاز للمعلومات ودراسة الظواهر وملاحظة اتجاهها ومراقبة الإنذارات كنقص المطر أو الخسائر المستمرة أو انخفاض مستوى الأرباح وتحديد المخاطر حتى نستعد لها بتحديد الهدف ووضع الخطط والسيناريوهات واختيار فريق الأزمة وقائده وتدريبهم وإعداد التمويل والأجهزة الطبية والمستشفيات .

١٥- وفي أثناء الأزمة: التأكيد من التنفيذ والابتكار كابتكار نوح عليه السلام للسفينة بوحى من الله وكانت وسيلة نقل جديدة لم تعرفها البشرية من قبل، ومساعدة المتضررين والقذوة الحسنة من قبل القادة والاتصال الفعال بين القائد والفريق وبين القائد والأجهزة المعنية والاهتمام بالبيئة وقد أباح القرآن بعض السلوكيات المحرمة كأكْل الميتة فى المخمصة أو المجاعة والأكل من زرع الغير بقدر الشبع دون أخذ أكثر، وحث القادرين على التبرع ومراقبة تنفيذ الخطط .

١٦- بعد الأزمة: الاهتمام بعودة النشاط سريعا وتقييم الخطط والتدريب المستمر للفرق والتعلم من الأزمة فهى عبرة وعظة حتى لا تتكرر وإنشاء المشروعات النافعة التى تقى من الأزمات كالمشروعات الهندسية على الأنهار لحجز المياه للسنوات العجاف كما حدث عند الفراعنة بعد يوسف فقد تعلموا ذلك من السنوات العجاف فى عهد يوسف عليه السلام .

الفصل الثاني

معالجة الأزمات في السنة المشرفة

قال رسول الله ﷺ : (من كان معه فضل ظهر فليعد به على من
لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له)
متفق عليه ، عن أبي سعيد ، صحيح

مقدمة

تحدث الأزمات على المستوى الفردى وفى المنظمات وعلى مستوى الدولة فهى قديمة قدم الإنسان على الأرض، ولو اتبع الإنسان المنهج وانضبط سلوكه لما حدثت له أزمات يقول سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] فالفرد هو الذى يسبب الأزمات بجهله وبعدم طاعته، وقد تكون الأزمة نافعة للإنسان إذا ما تعلم واعتبر منها فهى فتنة، والفتنة اختبار، العبرة فيها بالنتيجة فإذا تغلب عليها الفرد أو المنظمة أو الدولة كانت لهم عبرة ولكى لا تتكرر ينبغى اجتناب أسبابها، أما من يفشل فى درئها فإنها تتكرر حتى تتفاقم فيصعب حلها وإذا أمكن حلها أخذت وقتاً طويلاً.

وقد حدثت عدة أزمات عبر التاريخ الإسلامى ونركز فى هذا الفصل على بعض الأزمات التى حدثت فى عصر الرسالة وقد تمكن الرسول ﷺ مع صحابته من التغلب عليها وأخذ الصحابة العبرة منها وتعلموا منها وذلك هو الذى مكنهم من القضاء على الأزمات التى حدثت بعد عصر الرسالة وحل الأزمات أولاً بأول حتى لا تتراكم.

عندما اشتد أذى المشركين بالصحابة قرر الرسول ﷺ إرسالهم إلى الحبشة لينجوا من تعذيب المشركين لهم فاختر الحبشة لأن فيها ملك لا يظلم الناس عنده وهو صاحب القرار فيمكنه حمايتهم إذا حاول مشركو مكة الوصول إليه للرجوع بهم إلى مكة ليدوقوا العذاب، وقرر إرسالهم عن طريق البحر ليأمنوا شر الطرق الأرضية من تتبع المشركين ووصل الركب وأمن المسلمون حتى رجعوا بعد ذلك إلى المدينة عندما قوى الإسلام.

فى أزمة الهجرة إلى المدينة استطاع ﷺ بتحديد هدفه وبحسن اختياره لفريق الأزمة وتوزيع الأدوار على الفريق كل على حسب قدرته وخبرته بحيث تتكامل الأدوار لتحقيق الهدف ووضع الخطة بتفاصيلها وقد أدى كل فرد منهم

دوره بإتقان وسرية تامة ونفذوا الخطة بدقة وبذلك تحقق الهدف ووصل الركب إلى المكان المحدد ولم يستطع المشركون بعددهم وعدتهم أن يمنعونهم من تحقيق الهدف بل تغلب ﷺ مع الصديق على تلك الأزمة ووصلا إلى المدينة ثم تبعهم الصحابة تترا لإرساء قواعد الدولة الإسلامية الأولى وأصبحت الهجرة عبرة ودروس يمكن الاستفادة منها في كل عصر.

ولما هاجر المسلمون إلى المدينة دون مالهم لأن المشركين سلبوه من معظمهم بدأت أزمة جديدة تلوح في الأفق وهي أين يسكن هؤلاء ومن أين يأكلون؟ فكان علاج تلك الأزمة في توزيع هؤلاء على دور الأنصار وجعل كل أنصاري ومهاجر أخوين يسكن المهاجر في دار الأنصاري ويعمل في حقله والثمرة تقسم بينهما مناصفة عند الحصاد، حتى يمكن للمهاجرين بعد ذلك من تكوين الأموال والاستقلال في الدور وفي العمل.

وفي غزوة الخندق أصدر الرسول ﷺ قراراً بحفر خندق حول المدينة بعد ما أشار عليه سلمان الفارسي بذلك مثلما كان يفعل الفرس عندما يداهمهم الأعداء فكانوا يحفرون خندقاً حول المدينة المعتدى عليها كي لا يتمكن الأعداء من اختراقها، فحدد الرسول ﷺ الهدف ووضع الخطة وقسم الصحابة إلى عدة فرق كل فريق مكون من عشرة أفراد وحدد لهم كمية العمل بحفر أربعين ذراعاً، واستطاع الرسول ﷺ بمتابعته المستمرة للعمل ووجوده بين العاملين من إتمام العمل مع صحابته في الوقت المحدد قبل مجيء الأعداء فلم يستطيعوا دخول المدينة ورجعوا دون تحقيق هدفهم وهو احتلال المدينة والقضاء على الإسلام في مهده فالحرب لم تكن تعرف تلك الميكدة في الحرب وهو ابتكار حفر الخندق وبذلك تحقق الهدف وهو صد المشركين عن المدينة المنورة.

وفي العام السادس للهجرة خرج الصحابة رضوان الله عليهم مع الرسول ﷺ إلى مكة المكرمة لاداء العمرة ولكن المشركين منعوهم وأرسلوا من يتفاوض معه واتفقوا على الذهاب إلى المدينة في ذلك العام على أن يعودوا في العام المقبل وعقدوا صلحاً سمي بصلح الحديبية وبذلك نجا المسلمون من الفتنة التي كادت أن تتفشى بينهم.

تقديم إدارة الأزمات

تتميز اللغة العربية بمميزات كثيرة منها وفرة ألفاظها ومشتقاتها ومترادفاتها فيجمع في المعنى الواحد ألفاظاً ذات عدد، ومن كتب اللغة ما يميز دلالة خاصة لكل لفظ التي تطلق على الشيء الواحد أو تتوارد على معنى من المعاني (١).

وقد صنف أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية لبيان فروق الدلالات بين معاني ألفاظ مقول بترادفها يقول: اختلاف الألفاظ في لغة واحدة يوجب اختلاف المعاني فإذا جري اسمان على معنى من المعاني في لغة واحدة فإن كل منهما يقتضى خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه (٢).

تعريف الأزمة لغوياً:

أزم: عض عليه وأزم أزمًا: أمسك عن المطعم والمشرب، وأزم الزمان اشتد بالقحط والأزمة اسم منه والمأزم الطريق الضيق بين الجبلين (٣).

وقد استخدمت العربية عدة ألفاظ في الأزمة تشترك في المعنى العام ولكن كل لفظ منها له معنى خاص به كالقحط والخمصة والجائحة والفاقة فلكل منها معنى خاص ولكنها جميعاً تعني الضيق والحرَج.

الخمصة: المجاعة.

الفاقة: الفقر والحاجة

الجائحة: الآفة تأكل الزرع.

السييل: المطر الكثير.

الطوفان: الماء الكثير يغشى كل شيء.

(١) عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن الكريم (القاهرة: المعارف، ١٩٨٧)، ص ٢١٣.

(٢) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية (القاهرة: دار زاهد القدسي، بدون تاريخ)، ص ١١.

(٣) الفيومي: المصباح المنير (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧)، ص ٥.

الحل بضم الميم: الضر.
 النائبة: الحادثة والمصيبة.
 السنين: الجذب.
 الطوارق: الحوادث تحدث ليلاً.
 الطوارئ: ما حدث بغتة.
 البأساء: ضراء معها خوف.
 الفساد: التغير عن المقدار الذى تدعو إليه الحكمة وهو نقيض الإصلاح.
 السوء: ضرر يعرف مصدره.
 الطامة: الداهية الكبرى.

تعريف الأزمة:

هى حدث يحدث تغيراً فى الحياة العادية للمجتمع والوقت الذى يستغرق فيه حدوث الأزمة إلى عودة الحياة الطبيعية يسمى وقت الاسترجاع^(١).
 " كما تعرف خلل يؤثر مادياً على النظام كله لأنه يهدد الافتراضات الرئيسية التى يقوم عليها النظام^(٢)."

وتعرف: لحظة حرجية وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإدارى الذى أصيب بها مشكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله فى حيرة بالغة فى ظل مساحة من عدم التأكد وقصور المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج وتداعى كل منها فى شكل متلاحق ليزيد من درجة المجهول من تطورات قد تحدث مستقبلاً من الأزمة وفى الأزمة ذاتها^(٣).

إدارة الأزمة:

تتطلب إدارة الأزمات عدة عناصر لاحتوائها وعلاجها وهى:

(1) Cuny, Fredrick C.D saster&development (1st.,Pri., U.S.A: Oxford, 1983),P:197.

(٢) الحملاوى: إدارة الأزمات (القاهرة: عين شمس، ١٩٩٣)، ص ١٧.

(٣) الحضيرى: إدارة الأزمات (القاهرة: مديولى، بدون تاريخ)، ص ٥٣، ٥٤.

- تحديد الأهداف بدقة .
- توافر المعلومات الصحيحة .
- نظام جيد للاتصالات .
- الإعداد والتخطيط المسبق .
- وجود قيادة خبيرة .
- اختيار الفريق الفعال .
- التدريب المستمر لفريقي الأمانة .
- الاهتمام بالإبذار المبكر .
- إصدار القرارات بعد المشاورة (١) .
- التكافل والتعاون أثناء الأمانة .
- التأكيد على السرية .
- تحليل وتقييم الأمانة بعد حدوثها .

بناء فريق الأمانة

الفريق هو إحدى تقنيات التطوير التنظيمي لتمكين الأفراد من التعاون وتبادل المهارات لإنجاز المهام بصورة فعالة كما يتيح التعلم التجريبي من خلال اختبار ودراسة الأهداف والهياكل والقيم التنظيمية وديناميكية الجماعة وهو وسيلة لإزالة المعوقات التي تحول دون العمل الجماعي لإداء المهام بصورة فعالة (٢) .

وكلمة بناء تعني الاختيار والاستعداد والتصميم والاساس والارتفاع للفريق (٣) والهدف منه هو خلق بيئة محفزة ومناخ مناسب للتعلم والإحساس المشترك للمسؤولية واستجابة أكثر للتقنيات والالتزام التام للأهداف والمحافظة على القيم

(١) رأى الباحثة .

(٢) نعيم نصير (١٩٩٨) بناء الفريق دراسة ميدانية لإراء المديرين حول مبدى توالر سمات العمل كفريق .

الإدارة العامة . ج ٣٨ العدد ، ٢ ، ص ٣٣٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

وتوقع المشكلات قبل حدوثها وزيادة فعالية الاتصالات وتحسين مستوى المهارات (١).

ويعرف الفريق: فريق الأزمات هو مجموعة من الأفراد يتم اختيارهم بعناية ولديهم إمكانيات وخبرات تؤهلهم للتعامل مع الأزمات ومهمتهم استشعار إشارات الإنذار والتخطيط لمواجهة الأزمات المتوقعة وتتبع آثار الأزمة (٢).

وفريق الأزمة له مهمة محددة Jop task team ويختلف تشكيل إدارة الأزمات من أزمة إلى أخرى ويتم إعداده وتدريبه وإسناد المهمة إليه وتكليفه بتحليلها ومعالجتها وتحديد المدى الزمني والإطار العام للحركة والحقوق والسلطات.

عمليات الفريق (٣) Team processes

- القيادة .
- إصدار القرارات .
- الإبداع .
- المشاركة .
- التقدم .
- إدارة المخاطر .
- تغيير أساليب الرقابة .
- حل الصراعات .
- حل المشكلات .
- الاتصالات .
- التحسين المستمر .

(١) نعيم نصير، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٢) منى صلاح الدين شريف: إدارة الأزمات (القاهرة، بدون ناشر، ١٩٩٨)، ص ٢٣٨.

(3) James lewis.Team-Based project management (1st.,Pri.,U.S.A:Amacon,1997), P:145.

– التخطيط .

– الرقابة الجيدة .

– جمع المعلومات .

– حفظ السجلات .

ويجب على الفريق^(١):

– تحديد الأهداف .

– تحديد المسؤوليات .

– تحديد الإجراءات .

– تحديد العلاقات .

ويجب توافر خصائص معينة لأفراد الفريق الفعال^(٢)

– المهارة ودرجة عالية الكفاءة .

– المشاركة في وضع الأهداف .

– مهارة الاتصال في كل اتجاه .

– تنوع التخصصات في أفراد الفريق .

– ثبات الجأش وعدم الانفعال السريع .

– إنكار الذات والعمل الجماعي .

– درجة عالية من التفويض لأعضاء الفريق .

– يحقق المصداقية مع أفراد الفريق .

الفرق بين بناء الفريق والتدريب^(٣) .

– الفريق له تاريخ وسلوكيات واتجاهات .

(1) Ibid.

(٢) منى صلاح الدين، مرجع سابق، ص ٢٤٠ .

(3) Clark, Neil. Team Building (1st.,Pri.,U.S.A:Mcgraw-Hill,,1994), PP/6:7.

- الفريق له مستقبل ويحتاج أفراد له للاستمرار فى العمل معا .
- الفريق له هدف يسعى لتحقيقه خلال التركيب العضوى المعقد للنظام .
- الفريق له دور محدد ومسؤولية واضحة .
- الفريق كل فرد فيه يشعر بالولاء لزملائه وقائده .
- والقائد الكفاء هو الذى يمكنه إيجاد وتشكيل القيم المشتركة والمعتقدات والعادات خلال اتصال فعال يؤثر على الرؤية المستقبلية طويلة المدى لعضو الفريق أو التنظيم^(١) .
- مراحل الاستعداد لمواجهة الأزمات (٢) :
- الحد الأدنى من التخطيط .
- التخطيط لمواجهة الازمة الطبيعية .
- التخطيط لمواجهة الأزمات فى المنظمات .
- التكامل بين أقسام وإدارات المنظمة .
- برنامج شامل ونظم لإدارة الأزمات .
- ويشمل البرنامج تحديد الهدف ووضع الخطط والسياسات ورسم السيناريوهات واختيار الفريق وتدريبه وتحميله بالمهمة ومتابعة التنفيذ ووضع نظام فعال للاتصالات والرقابة وإصلاح الانحرافات أولاً بأول .
- وينبغى الاستفادة من التجارب وتوحيد الجهود ووضع التدابير اللازمة للوقاية من الازمة وتحديد الاستراتيجيات فى ظل عدم التأكد وإعداد الفريق والمواد الغذائية والمؤن واستخلاص المعلومات بعد تحليلها وتحديد الوسائل التكنولوجية وتوفير المخزون الاحتياطى وتحديد الأولويات والتمازج العضوى والتفاعل الحى بين

(1) Pilli,RaJnandini (1996) Crisis& the emergence of charismatic leadership in groups. Journal of Applied Soial Psychology. V.26. N.6,P544.

(٢) الحماوى: التخطيط لمواجهة الأزمات (القاهرة: عين شمس ١٩٩٥)، ص ٢٤٥ .

المؤسسات ذات العلاقة والاهتمام بالبيئة خارج إطار الرسمية ومحاولة تخفيض التكليف (١).

٢ - نماذج من إدارة الأزمات في عصر الرسالة:

حدثت عدة أزمات في عصر الرسالة في مكة والمدينة وتمكن الرسول ﷺ وصحابته من اجتيازها دون خسائر تذكر كما تعلم منها واعتبر الصحابة والخلفاء الراشدون وتمكنوا من مجابهة الأزمات التي حدثت بعد ذلك. وقد خطط الرسول ﷺ ودبر للأزمات وأعد الفرق الأزمية ودربها في كل الأزمات كما فعل في الهجرة إلى الحبشة ومن مكة إلى المدينة وفي المؤاخاة وفي الغزوات.

وفي كل أفعال الرسول ﷺ الأسوة والعبرة فقد استطاع بالاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية أن يتغلب على القوة والعدد في غزواته مع المشركين وغيرهم وانتصر عليهم بحسن التدبير والاستعداد اليقظ المستمر، يقول ﷺ: «خير الناس في الفتن رجل أخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله يخيفهم ويخيفونه» (٢) ومعناه أنه على أهبة الاستعداد باستمرار لا يدع الأزمة حتى تحدث وإنما هو مستعد لها فوراً حتى لا تستفحل فيصعب حلها.

وفي أحد الغزوات قل الزاد والظهر (*) فقال ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل» (٣) وذلك أن الإسلام قد بنى على إباحة التكافل في الأحوال العادية ولكن في الأزمات فهو أمر واجب النفاذ فوراً لأنه لو تأخر لأضر بالناس والحديث السابق دليل على ذلك، يقول القرطبي: واتفق العلماء على أنه لو نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها (٤) وينبغي توزيع ما فاض عن حاجات الناس بالتسوية على

(1) Mailac (1997) planning for crisis in project management. Project Management V.28,P/18.

(٢) الحاكم، عن ابن عباس، صحيح.

(*) الظهر: الدابة.

(٣) متفق عليه، عن أبي سعيد، صحيح.

(٤) القرطبي، تفسير القرطبي ج٢ (القاهرة: الشعب، ١٩٦٩)، ص ٦١٩.

الاحتاجين يقول ﷺ: «إن الأشعرين إذا أرملوا(*)» في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم»^(١) يقول ابن حزم: فرغ زاد أبي عبيدة بن الجراح وثلثمائة من الصحابة فأمرهم أبو عبيدة فجمعوا أزوادهم في مزودين وجعل يقوتهم إياها على السواء وهذا إجماع من الصحابة^(٢).

ومعنى ذلك أنه يجب أن يوزع الفائض على المتضررين من الأزمة بالتساوي خاصة الطعام، كما قال ﷺ: «برئ من الشح من أدى الزكاة أو قرى الضيف وأعطى في النائية(***)»^(٣) يقول ابن حزم: إن لم تقم الزكاة بفقراء البلد يجبر السلاطين الأغنياء أن يقوموا بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ومن اللباس للشتاء والصيف ومسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة^(٤).

كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا (أراضى زراعية) فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه، وأما فدك فكانت لأبناء السبيل وأما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء: جزئين بين المسلمين وجزء لنفقة أهله وما فضل عن نفقة أهله رد على فقراء المهاجرين^(٥). كما استعاذ ﷺ من الفقر والعيالة يقول: «استعينوا بالله من الفقر والعيالة ومن أن تظلموا أو تظلموا»^(٦).

وقد جعل الله سبحانه سهما من أسهم الزكاة الثمانية للغارمين كمن حدث له جائحة(****) أو احترق منزله أو متجره أو مصنعه أو غرقت أرضه من السيل، كما جعل سهماً آخراً لأبناء السبيل وهم من انقطعوا عن ذويهم وذهبت أموالهم.

(*) أرملوا: فرغ زادهم.

(١) متفق عليه، عن أبي موسى الأشعري، صحيح.

(٢) ابن حزم، المحلى ج٦ (بيروت: التجارية، بدون تاريخ)، ص ١٥٨.

(***) النائية: الكارثة أو الأزمة.

(٣) الطبراني، عن أنس، حسن.

(٤) ابن حزم، المحلى ج٦، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٥) يحيى بن آدم القرشي، كتاب الخراج (القاهرة: السلفية، ١٩٦٤)، ص ٣٤.

(٦) الطبراني، عن عباد بن الصامت، حسن.

(****) الجائحة: كارثة تقضى على الزرع.

وفى الحديث قلنا: يا رسول الله ما يحل لأحدنا من مال أخيه إذا اضطر إليه قال: «يأكل ولا يحمل ويشرب ولا يحمل»^(١).

قال رجل أصابنا عام مخمصة(*) وأتيت حائطاً (بستاناً) بالمدينة فأخذت سنبلاً ففركته وأكلته وجعلته فى كسائى، فجاء صاحب الحائط فضربنى وأخذ ثوبى، فاتى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال للرجل: «ما أطعمته إذ كان جائعاً أو ساعياً ولا علمته إذ كان جاهلاً فأمره النبى ﷺ فرد إليه ثوبه وأمر له بوسق من طعام أو نصف وسق(**)»^(٢)، كما قال ﷺ: «إذا أتى أحدكم ماشية فلإن كان فيها صاحبها فليستأذن فإن أذن له فليحتلب وليشرب، وإن لم يكن فيها ليصوت ثلاثاً فإن أجيب فليستأذن فإن أذن له أكل وإلا فليحتلب وليشرب ولا يحمل»^(٣).

كما قال ﷺ: «طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية»^(٤). كما قال: «على كل مسلم صدقة فإن لم يجد فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق فإن لم يستطع، فيعين ذا الحاجة الملهوف فإن لم يفعل فيأمر بالخير فإن لم يفعل فيمسك عن الشر فإنه له صدقة»^(٥). كما قال: «رحم الله امرأ اكتسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته»^(٦). ومعنى ذلك أن هناك حقوقاً فى المال سوى الزكاة ولكنها تطوعية إلا فى المخمصة أو الجائحة أو النائية أو الأزمات عموماً فإن ولى الأمر يجبرهم على ذلك حفاظاً على حياة الناس وقضاء حاجاتهم الضرورية.

ضلت ناقة رجل فأعلن عنها ووجدها رجل آخر فمرضت فقالت له امرأته انحرها فلم يرحه ذلك فماتت الناقة ثم ذهب فسأل الرسول ﷺ: «هل عندك غنى يغنيك» قال الرجل: لا قال: «فكلوها»، وجاء صاحبها فقال له هلا كنت نحررتها فقال: استحييت منك^(٧).

(*) المخمصة: الجماعة.
(٢) ابن ماجه، عن أبى هريرة، حسن.
(٣) أبو داود، عن سمرة، حسن صحيح.
(٤) مسلم، عن جابر، صحيح.
(٥) متفق عليه، عن أبى موسى، صحيح.
(٦) ابن النجار، عن عائشة، ضعيف.
(٧) أبو داود، عن سمرة.

وسئل عليه السلام عن الثمر المعلق فقال : « ما أصاب فيه من ذى حاجة غير مستخذ خبنة(*) فلا شئ عليه» (١). كان رافع بن عمر يرمى نخل الأنصار فشكوه فقال : يا رافع لم ترمى نخلهم ؟ قلت يا رسول الله : الجوع قال : « لا ترم وكل ما وقع أشبعك الله وأرواك» (٢).

قال عمر بن الخطاب : إذا مر أحدكم بحائط فيأكل منه ولا يتخذ ثبانا(**) (٣) ويقصد أنه يأكل ولا يحمل معه شيئاً.

قال الشافعى : إذا كان مقيماً يأكل بقدر ما يسد حاجته والمسافر يتضلع(***) ويتزود فإذا وجد غنى عنها طرحها، وإن وجد مضطراً أعطاه إياها ولا يأخذ عنه عوضاً، كما يرى الشافعى أن المضطر إن لم يجد شيئاً أن يأكل لحم بنى آدم، ولا يجوز له أن يقتل ذمياً لأنه محرم الدم ولا مسلماً ولا أسيراً لأنه مال الغير، فإن كان حربياً أو زانياً محصناً جاز قتله والاكل منه، ولا يأكل من الميتة إلا بقدر ما يمسك رmqه (٤).

قال الإمام مالك : يأكل من أى شئ وجدته ما يرد جوعه ولا يحمل معه شيئاً وذلك أحب إلى من أن يأكل الميتة، وإذا لم يجد غيرها يأكل منها ولا يشبع ويتزود فإن وجد غنى طرحها (٥).

كما يرى أحمد بن حنبل أن الميتة لا تحل لمن يقدر على دفع ضرورته بالمسألة (٦) وقال : أكل الميتة إنما يكون فى السفر لأنه فى الحضر يمكن أن يسأل الناس.

قال أبو حنيفة وأصحابه : لا يأكل المضطر من الميتة إلا قدر ما يمسك رmqه، والمضطر له رخصة، والامتناع عن الأكل سعى فى قتل النفس وإلقاء النفس إلى التهلكة وبذلك يكون قد أجمع العلماء على أكل ما يسد الرmq.

(*) الخبنة : ما يحمله من الثمر.

(٢) الترمذى، عن رافع بن عمرو، حسن صحيح.

(**) الثبان : الإناء.

(٣) الترمذى، عن رافع بن عمرو، حسن صحيح.

(*) يتضلع : يمتلئ شعباً ورماً.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٠٦.

(٥) الفخر الرازى : التفسير الكبير ج ٢ (القاهرة : دار الغد العربى، ١٩٩٢)، ص ٦٥٧.

(٦) ابن قدامة : المغنى ج ٩ (القاهرة : دار الغد العربى، ١٩٩٥)، ص ٥٩٢.

واختلفوا فى المضطر إذا وجد ما يعد من المحرمات فالأكثر من العلماء خيروه بين الأكل لأن الميتة والدم ولحم الخنزير سواء فى التحريم والاضطرار، وقد وجب أن يكون مخيراً فى كل منهم، ومن أوجب تناول الميتة دون لحم الخنزير لأنه أعظم شأناً فى التحريم (١).

كما اختلفوا فى المضطر إلى الشرب إذا وجد خمراً فمنهم من أباحه بالقياس وهو قول سعيد بن جبير وأبى حنيفة خلافاً للشافعى لأنه قال: إن الخمر لا تزيد الإنسان إلا عطشاً.

١/٢ - الهجرة إلى الحبشة:

١ / ١ / ٢ - الإنذار:

— اشتد أذى المشركين فى مكة للمسلمين خاصة الأرقاء.

— حاول المشركون بشتى الطرق إرجاعهم إلى دينهم الوثنى فلم يرجعوا

١ / ٢ / ٣ - الخطة:

— استعد ستة عشر مسلماً ومسلمة للهجرة.

— اختار لهم الرسول ﷺ الحبشة لهجرتهم لأن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد.

— سافروا إليه عن طريق البحر فى سفينة حتى لا تدركهم قريشاً لأن العرب لا تسافر بحراً.

— سمعوا أن قريشاً هادنت محمداً ﷺ.

— رجعوا إلى مكة وقبل الدخول إليها علموا أن الأمر ليس كذلك فرجعوا.

— استعد ثلاثة وثمانون رجلاً وتسع عشرة امرأة للهجرة إلى الحبشة بحراً.

(١) الفخر الرازى، مرجع سابق، ٦٥٦.

٢/١/٤ - الاحتواء:

- أرسل المشركون عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة قبل إسلامهم إلى الحبشة ليرجعوا إلى مكة بالمسلمين.

- ادعى الرجلان أن المسلمين يقدحون في عيسى بن مريم عليه السلام وأمه مريم الصديقة.

- أحضر النجاشي جعفر بن أبي طالب ليتكلم عن المسلمين فقرأ عليه سورة مريم.

- بكى النجاشي وقال: هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة والله لا أسلمهم أبداً (١).

- أرجع النجاشي الهدايا ورجع الوفد إلى مكة ولم يحققوا الهدف.

٢/١/٥ - عودة النشاط:

- عاد المسلمون إلى أعمالهم في الحبشة.

- بعد فتح خيبر عادوا إلى المدينة فقال لهم رسول الله ﷺ: «لکم أنتم أهل السفينة هجرتان» (٢).

- وزع عليهم ﷺ جزءاً من الفداء الذي أخذوه في خيبر رغم عدم اشتراكهم في الغزوة والقتال.

- تعلموا ما فاتهم من القرآن وانتظموا في مواكب الجهاد.

٢/١/٦ - التعلم:

- أهمية تحديد الأهداف.

- أهمية التخطيط لكل الأعمال.

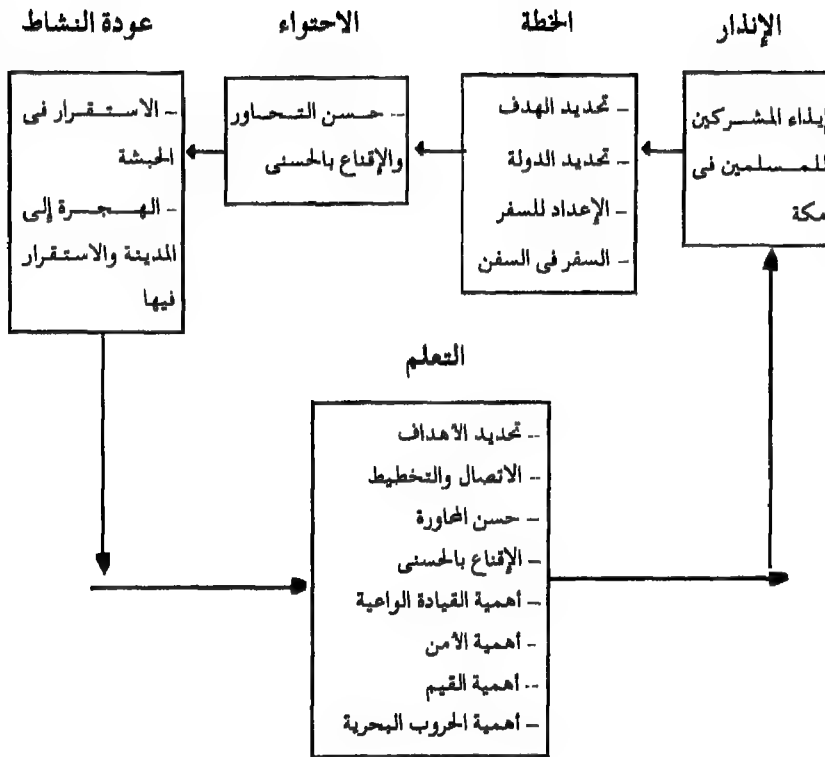
- أهمية اختيار وسائل الاتصال المناسبة.

(١) الفزالي، فقه السيرة (القاهرة: مطبعة حسان، ١٤٠٢/١٩٨٢)، ص ١٢٤.

(٢) متفق عليه، عن أبي موسى، صحيح.

- حسن المحاورة مع غير المسلمين.
- أهمية الإقناع بالحسن.
- ينبغي تعلم ما فات من القرآن.
- الهجرة إلى بلاد غير المسلمين مؤقتة.
- الهجرة إلى الحبشة كانت هجرة استعداد وترتيب.
- كانت الهجرة حماية للفرسان والمحاربين من القتل.
- كان جعفر بن أبى طالب بعد عودته من الحبشة أحد قادة الجيش فى غزوة مؤتة.
- أهمية الأمن عند اختيار مكان الهجرة.
- أهمية الطاعة فلولاً الهجرة ما نجوا من المشركين.
- محاولة النجاة بشتى الطرق.
- أهمية القيم للفرد والمجتمع.
- حرية القيادة فى توزيع الفىء.
- القيم موجودة فى كل الكتب السماوية.
- احترام الأديان السماوية وأتباعها.
- إمكان اشتراك غير المحارب فى الأنفال.
- تعلموا ركوب السفن فاستطاعوا الجهاد والحروب البحرية بعد ذلك.

شكل (٧) أزمة الهجرة إلى الحبشة في عصر الرسالة



٢/٢- الهجرة من مكة إلى المدينة:

٢ / ٢ / ١- الإنذار

اشتد أذى المشركين بالنبي ﷺ وبالصحابة في مكة حتى ضاق المسلمون بالأمر خاصة بعد موت خديجة رضى الله عنها زوج الرسول وعمه أبى طالب وهجرة بعض المسلمين فى السفينتين إلى الحبشة حيث الملك الصالح العادل الذى يؤمن من يذهب إليه ويطلب جواره حتى يأمنا على أنفسهم وأموالهم، وحادثتى الإسراء والمعراج، فالتف حول بيت الرسول من كل قبيلة رجل وبيتوا قتله إذا خرج من الدار حتى يتفرق دمه بين القبائل ولا يدفعوا الدية لأهله.

٢ / ٢ / ٢- التخطيط للأزمة:

كانت أول خطوة فى وضع الخطة وإعداد السيناريو بدقة هو تحديد المهمة واختيار الأفراد اختياراً جيداً يضمن سلامة الركب وسريته والوثوق بوصولهم سالمًا حيث يريد فى المدينة، وإعداد كل فرد لمهمته التى تناسبه.

٢ / ٢ / ٣- تحديد المهمة:

كانت المهمة هى الخروج من مكة ليلاً والاختباء فى جبل ثور جنوب مكة لعدة أيام وبعد الاطمئنان على أن أهل مكة يئسوا وكفوا عن البحث عنهما وبعد تأمين تلك المرحلة الانطلاق بعدها إلى المدينة فى طريق غير مأهول لا تسير فيه قریش بقوافلها فى رحلتى الشتاء والصيف أو فى السفر عمومًا.

٢ / ٢ / ٤- اختيار فريق الأزمة:

كان فريق الأزمة مكوناً من ستة أفراد:

— قائد الأزمة: الرسول ﷺ.

— أبو بكر الصديق رضى الله عنه رفيق الهجرة.

— عبد الله بن أريقط خبير الطرق (كافر).

— على بن أبى طالب كرم الله وجهه للمبيت فى فراش الرسول للتمويه ورد

الأمانات.

- عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنه وكانت مهمته توصيل المعلومات .
- أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها وكانت مهمتها توصيل الزاد والماء .
- عبد الله بن أبي فهره وكانت مهمته المشى بالغنم ليمحو آثار أرجل عبد الله وأسماء .

٢ / ٢ / ٥ - الخطة :

- حدد الرسول ﷺ الهدف وهو الخروج من مكة إلى المدينة .
- أمر الصديق بإعداد ناقتين وهما وسيلة المواصلات إلى المدينة وأعلفهما أربعة أشهر واشترى الرسول ﷺ إحداها (١) .
- استعاننا بخبير فى الطرق مع أنه كافر فاستعاننا به لخبرته ومعرفته الطرق غير المعروفة لقريش ودفعنا إليه الراحلتين وواعداه بعد الهجرة بثلاث ليال .
- حدد المكان المؤقت وهو جبل ثور فى جنوب مكة يبعد عنها خمسة كيلو مترات ليبيتا فيه ثلاث ليال مع إن يثرب كانت فى الشمال وذلك للتمويه وتعمية المشركين عن مكان الهجرة .
- كان اختيار الاختباء فى جبل ثور سبباً كبيراً فى تعمية المشركين عن مكان الاختباء وذلك أن جبل ثور كثير القمم، وللوصول إليه يتحتم على الفرد أن يصعد إلى قمة من القمم، ثم ينحدر بضع عشرات من الأمتار، ثم يصعد ثانياً قمة أخرى من قمم الجبل ثم يعود للانحدار، وهكذا عدة مرات إلى أن يصل إلى القمة التى يقع فيها الغار الذى اختبأ فيه الرسول ﷺ، وفى جبل ثور عديد من الغيران (*) وقد سبب ذلك صعوبة فى البحث عنم اختبأ فيه، فهذا الجبل يساعد على الاختباء فيه (٢) .

(١) الذهبى : تاريخ الإسلام (القاهرة : دار الغد العربى ، ١٩٩٧) ، ص ١٤٤ .

(*) الغيران : جمع غار .

(٢) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى (القاهرة : النهضة ، ١٩٨٨) ، ص ٢١٧ .

– وفى الغار الذى اختبأ فيه الرسول ﷺ والصدىق رضى الله عنه فتحتان للدخول والخروج، وتقع الفتحتان إلى أسفل ولا يمكن للدخول أن يدخله إلا زاحفاً أو منحنياً، ولا توجد فتحات جانبية مما يجعل الماشى بجوار الغار لا يرى من بداخله، ويرى من الداخل أقدام الماشى فى الخارج، أما من بخارجه فلا يرون من الداخل إلا إذا انحنوا ووضعوا رءوسهم مكان أقدامهم، قال الصديق: «لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا» (١).

ويوجد فى سفح الجبل بعض المراعى مما يتيح لعامر بن فهيرة أن يرعى الغنم بجوار الغار دون أن يشك أحد فيه فهو يرعى الغنم على سفح الجبل ففيه مراعى للغنم، كما يمكنه أن يوصل اللبن واللحم إليهما حتى يتزودا بما يحتاجانه.

– بات على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى فراش الرسول ﷺ وعلى من أهل البيت فلا يشك فيه أحد فى أى تغير قد يلفت الأنظار وهو لم يهاجر فى ذلك الوقت لرد الأمانات التى كانت عند الرسول ﷺ للمشركين فلم يستحل مالهم مع كفرهم وأخذهم مال المسلمين عند الهجرة وبعد أن وزع الأمانات هاجر إلى المدينة.

– تكليف عبد الله بن أبى بكر بالتواجد مع قريش ليلاً وتوصيل المعلومات وتقرير رأى العام عن قريش ونواياها نهائياً إلى الرسول ﷺ فى جبل ثور لدراسة الموقف وتحركهم خطوة بخطوة وعلى أساس تلك المعلومات يصدر الرسول ﷺ القرار بالحركة أو القرار بالمكوث فى الغار فيصل إلى هدفه المحدد وهو الوصول إلى المدينة.

ومن أسباب استفحال الأزمات عدم وجود نظام فعال للاتصالات وعلاج الخلل إن وجد لتأمين حركة فريق إدارة الأزمات (٢) ونظام الاتصال ينبغى أن يوفر الانسيابية والدقة والسرعة والسلامة لتدفق البيانات والمعلومات بين المستويات الإدارية (٣).

(١) البخارى، عن انس، صحيح.

(٢) الخضيرى، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٠.

– تكليف أسماء بنت أبي بكر بمهمة إعداد الزاد والماء وتوصيلهما إلى الجبل
نهاراً.

– تكليف عبد الله بن فهيرة مولى أبي بكر بالسير بالغنم بعد أسماء وعبد الله
ابن أبي بكر حتى لا يظهر أثر أقدامهما فيعرف المشركون مكان الغار، كما كان
يعمى على قريش الأنباء فلا يقول لهم المعلومات الصحيحة، في الوقت الذي يمد
الرسول ﷺ بالمعلومات الصحيحة الدقيقة فلا يمكن لقريش من إصدار القرار
السليم فلا تصل إلى أهدافها من تتبع الركب والقضاء على الإسلام.

– وصول عبد الله بن أريقط بالراحتين بعد ثلاثة أيام إلى الغار وركوبهما
كل على راحلته وكان الصديق إذا سأل سائل عمن معه يقول: هاد يهديني
الطريق.

– التأمين والحفاظ على سرية الهجرة بتحديد الأفراد الأمناء والمهام حتى لا
تتسرب المعلومات إلى قريش فيحبطوا المهمة.

– اجتياز بهم عبد الله بن أريقط طريقاً (*) غير مألوف لقريش أقرب إلى الساحل
فيه مخاطر كثيرة حتى لا يتعقبوهم، وقد وضحت أهمية الخبرة فلو لم يكن خبيراً
لسلك بهم الطريق المعتاد ولسهل على قريش الوصول إليه.

– وصل الركب إلى المدينة بعد شهر من المشقة والتعب والسفر في الهاجرة
واستقبل أفضل استقبال فقد كان الأنصار ينتظرونه على مشارف المدينة وحين
وصل استقبلوه بالغناء وتمنى كل فرد فيهم أن يكون ضيفه.

ومما يلفت النظر أن الهجرة قد أمر بها الرسول ﷺ أفلم يكن الله سبحانه قادراً
أن ينقله بالبراق إلى المدينة كما نقله في حادث الإسراء دون مشقة؟ ولكنه يسير
بقوانين البشر لأنه بشر رسول وهو أسوة وكى يعلمنا الله كيف نحدد الهدف

(*) الطريق موضح بالملحق.

ونخطط وندبر ونختار الفريق ونوزع الأدوار كل حسب خبرته وحتى نصل إلى الهدف الذي حددناه بكفاية .

وقد وزع الرسول ﷺ الأدوار بحيث تبدو طبيعية فكل منهم يؤدي مهمته العادية وينبغي بلورة الإمكانيات الذاتية لسد الاحتياجات المعلوماتية^(١) فأسماء تحمل الزاد وهذا شيء عادي وعبد الله موجود وسط قريش يستمع إلى أخبارها ثم يذهب بالمعلومات إلى الغار فيبلغها كما هي ليحللها الرسول ﷺ ويتخذ القرار على أساسها وينبغي وجود جهة مركزية منسقة ومحللة لنظام المعلومات^(٢)، والراعى يرعى الغنم كعادته ولكن فى طريق محدد ليمحو آثار عبد الله وأسماء فلا يعرف أحد اتجاههما فأعمالهم محددة ومختلفة ولكنها متكاملة توصل إلى الهدف بفعالية خاصة وقد أدى كل دوره بدقة وإخلاص وطاعة متناهية ويجب التأكد الدورى من الولاء التنظيمى لمصدر المعلومات^(٣)، كما نلاحظ عبقرية اختيار المكان فى اختياره مكاناً مناسباً للاختباء بالطريق للوصول إلى من فيه غاية فى الصعوبة لكثرة غيرانه وعدم وجود فتحات يسهل الدخول فيها أو رؤية من بداخلها، ووجود الفتحات أسفلها وعدم وجود فتحات جانبية تسهل الرؤية أو الدخول دليل على وجود قوة أعلى توجهه وترعاه، ولذلك قال للصديق عندما خاف من وصول قريش للمكان: «ما ظنك فى اثنين الله ثالثهما؟»^(٤)، كما اختار طريقاً غير معتاد لقريش وكثير الوعورة حتى لا يتعقبوه فيهلكوا، ويجب تبنى مؤشرات واضحة ومحددة بصدد سرية المعلومات^(٥)، ويروى أن الصديق كان يسير أمامه مرة ثم يتبعه مرة أخرى فسأله ﷺ فقال: أذكر التردد فأسبقك، وأذكر الطلب فأتبعك .

(١) الأعرجى (١٩٩٥) سرية أو علنية المعلومات فى ظروف الأزمة . الإدارة العامة المجلد ٣٥، ص ٣١٥ .

(٢) المرجع السابق، ص ٣١٥ .

(٣) المرجع السابق، ص ٣١٥ .

(٤) البخارى، عن أنس، صحيح .

(٥) الأعرجى، ص ٣١٥ .

٢ / ٢ / ٦ - الاحتواء :

مكث الرسول ﷺ في الغار ثلاثة أيام وكان ابن فهيرة يرعى الغنم نهارا ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا^(١)، ولكن قريشا انطلقت للبحث عنهما ووصلوا إلى قرب الغار فأخذ الصديق الروع وقال: لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا فقال ﷺ: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»^(٢).

ثم استعدا للسفر وجاء ابن أريقط بالراحتين فركب إحداهما والأخرى ركبها الصديق وسار الركب، حددت قريش جائزة لمن يجد الرسول ﷺ فذهب سراقة بن مالك يبحث عنه ليأخذ الجائزة وكاد أن يصل إليهم بفرسه يقول سراقة بن مالك: فأخذت رمحي وخرجت من ظهر البيت حتى أتيت فرسي فركبتها حتى دنوت منهم فتعثرت بي فرسي فخررت عنها فقممت واقتربت أكثر ولكن الفرس هوت مرة أخرى ملقية سراقة على ظهره، فساخت رجلا فرسه ثم أنه طلب من الرسول الخلاص ووعدته ألا يدل عليه وكتب له أمانا وأسلم يوم الفتح فعرض عليهما الزاد والمتاع فقالا: «لا حاجة لنا ولكن عم علينا الطلب» فقال قد كفيتم، ثم رجع فوجد الناس جادين في البحث فجعل لا يلقي أحدا من الطلب إلا رده، وأصبح من فريق الأزيمة فقد حدد له الرسول ﷺ المهمة ووعدته بأساور كسرى وقد ألبسهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه لسراقة في خلافته بعد فتح العراق^(٣).

٢ / ٢ / ٧ - استعادة النشاط :

تحقق الهدف ونفذت الخطة ولحق الفريق في أداء المهمة ولم تستطع قريش تحقيق هدفها ووصل الركب إلى المدينة بعد شهر وقد استقبله الأنصار خيرا واستقبال وجاء المهاجرون من مكة ليسكنوا المدينة وتم بناء مسجد الرسول في المدينة وقد بناه المهاجرون والأنصار فصلى المسلمون فيه لا يمنعهم مشرك وعاد الناس إلى زرعهم وأعمالهم كما كانوا من قبل مع أداء العبادات في أمان.

(١) الغزالي: فقه السيرة (القاهرة: دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٢)، ص / ١٧٥.

(٢) البخاري، عن أبي بكر، صحيح.

(٣) الحافظ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ (القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٩)، ص / ١٣١،

الحافظ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب جـ ٢ (القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٩)، ص ٧٣١.

٢ / ٢ / ٨ - مرحلة ما بعد الأزمة :

٢ / ٢ / ٨ / ١ - مرحلة البناء والإصلاح : بناء المسجد والمؤاخاة بين الأوس والخزرج وبين المهاجرين والأنصار وإبرام معاهدة مع اليهود .

٢ / ٢ / ٨ / ٢ - مرحلة التجديد : استعادة القدرة على الاستمرار وبنيت الدولة على أساس الإخاء بين الأوس والخزرج وبين المهاجرين والأنصار وبدأ المهاجرون في التعود على البيئة الجديدة في المدينة ومناخها يختلف عن مناخ مكة ، ثم بدأوا في الانطلاق بالدين الجديد .

٢ / ٢ / ٨ / ٣ - مرحلة التطوير : وهي مرحلة التحول الكبير وتتمثل في مرحلة إرسال السرايا والغزوات من السنة الثانية من الهجرة للدفاع عن المدينة وتحسس أخبار قريش .

٢ / ٢ / ٨ / ٤ - مرحلة الارتقاء والإضافة والنمو السريع : نشر الدين وإجلاء اليهود وفتح مكة ومناوشة الروم وارتفاع مستوى المعيشة وتخطيط غزو الروم وفارس .

٢ / ٢ / ٩ - التعلم :

- أيقنوا أن الله ناصر دينه ورسوله ﷺ فأطاعوه .
- حددوا الهدف لكل عمل .
- وضعوا الخطط لكل الأعمال قبل تنفيذها .
- درسوا الحلول البديلة .
- رسموا السيناريوهات بدقة .
- اختاروا فرق الأزمات على أساس سليم .
- حددوا المهمة ثم اختاروا الأفراد كل حسب خبرته .
- حددوا أفراد الفريق ووكّلوا لكل منهم مهمته وهي تتكامل مع مهمة الزملاء .
- دربوا الفرق قبل القيام بالمهمة خاصة إذا كانت جديدة .

- عرفوا أهمية كتمان السر فكتموا الأسرار فى السرايا والغزوات .
- درسوا تحركات الاعداء ليعملوا حسابها .
- تعلموا أهمية الاتصال الفعال قبل الأزمة وأثناءها .
- أدركوا ضرورة معرفة المعلومات عن المهمة قبل وأثناء حدوثها .
- نشروا الدين بالإقناع وليس بالسيف .
- عرفوا أهمية القرار المبني على الحقائق .
- تعلموا ضرورة الشورى .
- أدركوا أهمية الخبرة ولو على دين مخالف
- علموا أهمية التموية وتعمية المعلومات عن العدو
- بنوا الدولة الجديدة على أساس الإخاء والمعاهدات .
- بنوا المسجد ليكون مكان الحكم هو نفسه مكان العبادة .

٣/٢- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

٢ / ٣ / ١ - الإنذار:

أرسل الرسول ﷺ المسلمين إلى المدينة بعد بيعتى العقبة ثم هاجر إليها وتبعه المسلمون فرارا بدينهم من المشركين وتركوا ديارهم وأموالهم فى مكة ووصلوا إلى المدينة لا يملكون شيئا فسيبوا أزمة فمن أين يجد الرسول ﷺ المكان والمال لهم؟.

٢ / ٣ / ٢ - الاحتواء:

- استشار الرسول ﷺ الأنصار فى سكن المهاجرين .

- حرص الأنصار على الحفاوة بإخوانهم المهاجرين فما نزل مهاجرى على أنصارى إلا بقرعة^(١) وقد عرض سعد بن الربيع نصف ماله لإحدى زوجتيه على عبد الرحمن بن عوف^(٢) فشكره وقال له دلنى على السوق فتاجر وريح كثيرا .

(٢) البخارى .

(١) الغزالي: فقه السنة، مرجع سابق، ص ١٩٤ .

٢ / ٣ / ٣ - الخطة:

- وزع الرسول ﷺ المهاجرين على بيوت الأنصار وقال: «تأخوا في الله أخوين أخوين»^(١) وقد شرعت المؤاخاة لارتفاق بعضهم من بعض ولتألف قلوب بعضهم على بعض^(٢) كما كانوا يتوارثون حتى أنزل الله ﷻ «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» [الأنفال: ٧٥].

- كان الأنصار أهل أرض وعقار فسكن المهاجرون معهم في دورهم وعملوا في حقولهم وقسموا الثمرة بينهم، قالت الأنصار أقسم بيننا وبينهم النخل قال: لا، قالوا: تكفوننا المثونة وتشركونا في الثمر قالوا: سمعنا وأطعنا^(٣).

- قال المقداد: عشرنا رسول ﷺ عشرة عشرة في كل بيت فكنت في العشرة الذين كانوا مع الرسول ﷺ ولم يكن لنا إلا شاة نتجزى لبنها^(٤).

- أمر الرسول ﷺ بنحر الأضاحي في عيد الأضحى والتصدق بما يفيض ثم أمرهم بنحر الأضاحي وأن يدخروا ما يفيض يقول: «من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وبقي في بيته منه شيء» فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي قال: «كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها»^(٥) وادخر ﷺ لأهله الطعام سنة وكان يبيع نخل بنى النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم^(٦).

٢ / ٣ / ٤ - استعادة النشاط:

- أفاء الله سبحانه على المؤمنين بعد قتال بنى النضير وأخذ أموالهم أعطى صلى الله عليه وسلم المهاجرين دون الأنصار على أن يخرجوا من دور الأنصار ويستقلون في السكن، خير الرسول ﷺ الأنصار فقال لهم: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٢)، ص / ٢٦٣.

(٢) القرطبي ج ٢ مرجع سابق، ص / ٦٥٠٢ / ٦٥٠٥.

(٣) البخاري، عن أبي هريرة، صحيح.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، مرجع سابق، ص / ١٨٥.

(٥) البخاري، عن سلمة بن الأكوع، صحيح.

(٦) البخاري، عن عمر، صحيح.

دوركم وأموالكم، وقسمت لكم من الغنيمة كما قسمت لهم، وإن شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم وأموالكم»، فقالوا: لا، بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ولا نشاركهم فى الغنيمة فقال ﷺ: « اللهم اغفر للأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»^(١) كما قال: «آية الإيمان حب الأنصار»^(٢).

— رد المهاجرون إلى الأنصار الثمار والدور واستقلوا بالدور والمال وعمل كل منهم فى ماله مع استمرار الود والاعتراف بالجميل والتكافل فى المحن.

٢ / ٣ / ٥ - مرحلة ما بعد الأزمة:

إن حدوث الأزمة له جوانب إيجابية من أهمها توحيد قوى المجتمع من أجل إزالة آثارها، ومن ثم فإن فلسفة ما بعد الأزمة هى فلسفة أخلاقية تبحث عن صياغة فكرية تشكل الإطار المرجعى لصنع عالم أفضل.

إن المعالجة الحكيمة للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تحتاج من قائد أو مدير الأزمة إلى فهم الأزمة فهماً عميقاً ومتسعا، والأزمة تحرر الحاضر من أغلال الماضى وتسبب صنع مستقبل أفضل^(٣).

وقد كانت أول أزمات المجتمع المدنى هو توافد المهاجرين دون أموالهم واستطاع ﷺ توحيد المجتمع فى قالب جديد والمؤاخاة بينهم لينصهروا معا فى بوتقة واحدة ويكونوا الدولة الجديدة ثم ينطلقوا مغا إلى آفاق جديدة يحققون من خلالها الهدف المشترك وهو نشر الدين وإقناع أهل الكتاب وغيرهم من الثقافات المختلفة بالإيمان بالدين الجديد فى الدول التى فتحوها بقوة الإيمان والاستعداد المستمر والقدوة الحسنة وليس بالسيف كما يدعى البعض والدليل على ذلك هو وجود الأديان السابقة للإسلام إلى الآن فى تلك الدول وقد شرع الإسلام حسن المعاشة والتعامل بالحسنى فلهم ما لنا وعليهم ما علينا.

٢ / ٣ / ٦ - التعلم:

— تعاملوا بالقيم خاصة قيمة الإيثار

(٢) البخارى، عن أنس، صحيح.

(١) مسلم، عن زيد بن أرقم.

(٣) الحضيرى، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

- عرفوا الأمانة كقيمة فى رد المهاجرين لمنائح الأنصار.
- تعلموا أهمية المشاركة فى العمل
- القيم جزء مهم من الشريعة الإسلامية وبدونها تطفى المادية على التعامل وتضيع الحقوق.
- تعلموا قيمة العمل الجماعى فى تحقيق الأهداف بكفاية.
- المسلمون أخوة كأخوة النسب.
- المعاشة مع الأديان الأخرى على أساس التسامح والمعاهدات.
- علموا أن الغنى ينبغى عليه تحمل الفقير فى المحنة أو الأزمة.
- عرفوا أن فى المال حقوق سوى الزكاة.
- علموا أنه ينبغى مراعاة الناحية الاقتصادية وأنها مسئولية مشتركة.
- تعلموا أهمية الناحية الاجتماعية فراعوها.
- لقائد الأمانة أن يوزع المال كما تقتضى المصلحة.
- للعمل جزء من الناتج مثله كرأس المال.
- شرعت أحكام المزارعة والمساقاة والإيجار.
- حددوا الأهداف قبل الأعمال.
- خططوا لكل عمل حتى يصلوا إلى الأهداف بفعالية.
- احترمو الملكية وبدون احترامها تعم الفوضى.
- أحكام الميراث للأقارب دون غيرهم بعد الأمانة فالسلوك فيها يختلف عن الظروف العادية.
- رشدوا الاستهلاك خاصة فى المجاعة والجائحة.
- على المسلم إذا اغتنى أن يرد ما أخذ من أخيه فى الأزمة.
- تكافلوا فى الأزمات بعد ذلك.

- كافأ قائد الأزيمة من ساعده .
- أطاعوا الأوامر والنواهي وعلموا أنها لمصلحة الجماعة والفرد .
- شرعية المضاربة بين رأس المال والعمل .
- المواطنة تقتضى المؤاخاة .
- يمكن أن يتعايش المواطنون من بيئات مختلفة ويتجانسوا .

٤/٢- حضر الخندق؛

٢ / ٤ / ١ - الإنذار

— تحالفت قريش مع غطفان وبنى سليم وبنى أسد وفزارة وأشجع وبنى مرة فكانوا عشرة آلاف وقائدهم جميعا أبو سفيان بن حرب وكان على كل قبيلة قائدها .

— تحالفت بنو قريظة وهم من قبائل اليهود التى تسكن المدينة معهم وذلك لإجلاء الرسول ﷺ بنى قينقاع وبنى النضير من المدينة فالبوا القبائل على قتاله رغم المعاهدة بينهم وبين رسول الله ﷺ وأقروا فى العهد ألا يخونوا ويتآمروا مع قريش ضده وأن يدافعوا عن المدينة مع المسلمين ولكنهم نقضوا العهد كعهدهم .

٢ / ٤ / ٢ - الخطة :

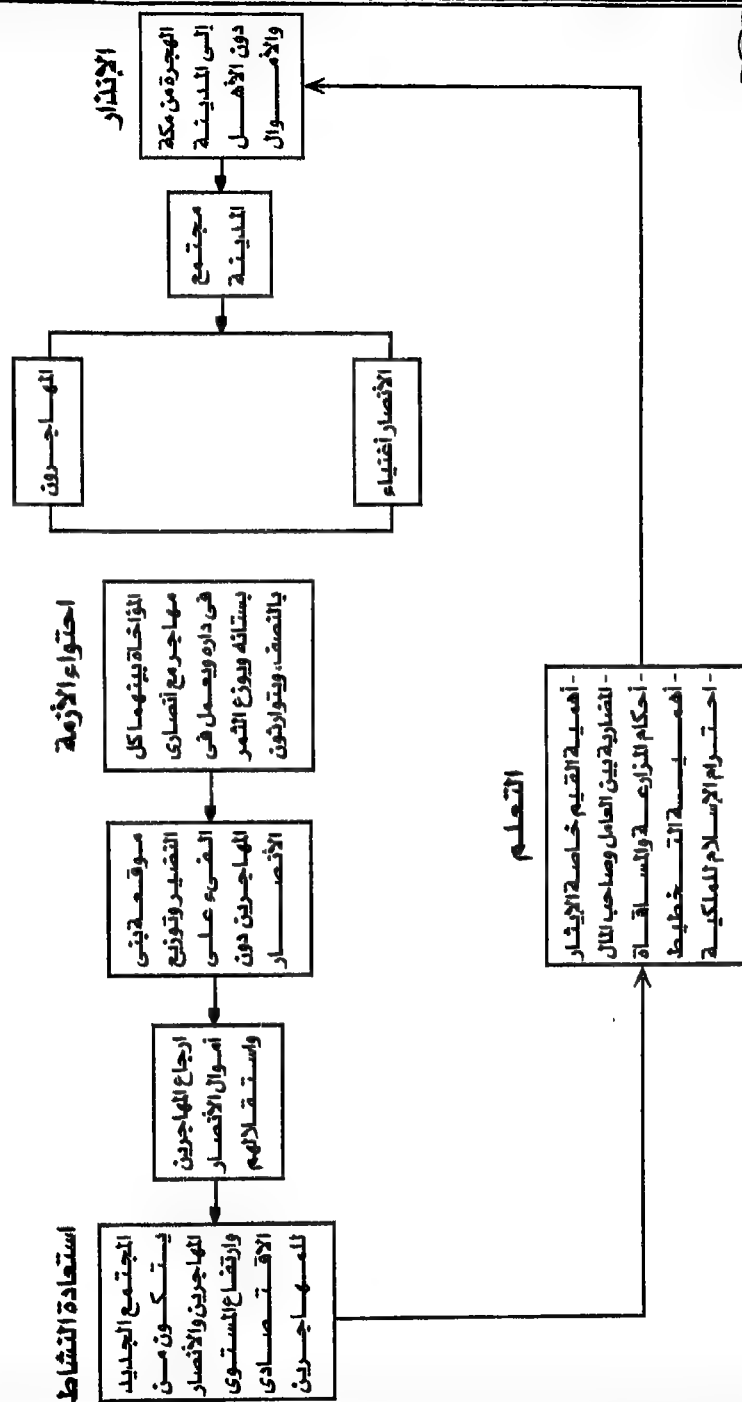
كان أمام الرسول ﷺ بديلان :

- إما قتالهم وجها لوجه
 - وإما مصالحتهم على ثلث ثمار المدينة
- استشار الرسول ﷺ المسلمين فرفض الأنصار المصالحة وأبوا إلا السيف وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف والعدو عشرة آلاف غير بنى قريظة والمسلمون ثلثهم أو يقلون وبدأ المسلمون فى الاستعداد للحرب .

٢ / ٤ / ٣ - الاحتواء :

— شاور الرسول ﷺ أصحابه فى أسلوب الحرب .

شكل (٩) أزمة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في عصر الرسالة



- أشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة لمنع العدو من اختراقها والاستيلاء عليها كما كان يفعل الفرس في حماية مدنها.
- أدخلت النساء الحصون المنيعة حتى لا يصل إليهم العدو.
- قسم الرسول ﷺ المسلمين إلى عدة فرق كل فريق منهم يتكون من عشرة أفراد.
- حدد لكل فريق مهمته وهي حفر أربعين ذراعا كل حسب قدرته.
- كل ما يخرج من الحفر يطرح تجاه المدينة حتى لا يستخدمه العدو لردم الخندق.
- بث الرسول ﷺ العيون على الأعداء حتى يأتوه بالمعلومات ويعموا عنه العدو كحذيفة بن اليمان.
- وعدهم بالنصر وإن الله سبحانه قد أراه قصور الشام واليمن ومصر وفارس ومعنى ذلك أن النصر سيكون حليفه ومن معه دائما وليس فقط في تلك المعركة.
- تخزيل العدو وتفرقتهم وكانت تلك مهمة نعيم بن مسعود للتفريق بين القبائل وبين اليهود وكان قد أسلم ولم يعلم المشركون أو اليهود بإسلامه.
- عسكر المسلمون وجبل سلع خلفهم لحماية ظهورهم والخندق من أمامهم فلم يستطع الأعداء الالتفاف حولهم كما فعلوا في غزوة أحد ولم يستطيعوا مهاجمتهم أو اختراق الخندق بأنفسهم أو على خيولهم.
- حدثت بعض معارك فردية مع بعض الفرسان وكان النصر لفرسان المسلمين كعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
- أنزل الله عليهم الريح فقلعت خيامهم وأكفت قدورهم وأطفأت نيرانهم وهلك الكراع(*) والخف(*) فقرر أبو سفيان الرحيل فارتحلوا معه^(١).

(١) الذهبي ج١، مرجع سابق، ص / ٣٦٩.

(*) الخف: الإبل.

(*) الكراع: الخيل.

– ردهم الله بغیظهم لم ينالوا شیئا أى لم يحققوا هدفهم وكفى الله المؤمنين القتال :

– قرر الرسول ﷺ انتقال المسلمين من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم .

٢ / ٤ / ٤ – استعادة النشاط :

رجع المسلمون إلى المدينة وعادوا إلى نشاطهم من الزرع والرعى والإعداد للمعارك القادمة التى سينتقلون فيها إلى الهجوم على الأعداء وليس الدفاع عن المدينة فعلموا أن المدينة قد أصبحت فى أمان .

٢ / ٤ / ٥ – التعلم :

– تعلم المسلمون أسلوبا جديدا فى القتال .

– صبروا وصابروا حتى تحقق الهدف .

– على المسلم إعداد ما يمكنه والنصر من عند الله .

– ابتكروا بعد ذلك فى الحروب حتى يفاجئوا العدو فيربكوه فينتصروا عليه .

– أعدوا الفرق ووزعوا عليها المهمات المتكاملة .

– العمل الجماعى يحقق الأهداف بفعالية .

– حددوا الأهداف لكل عمل .

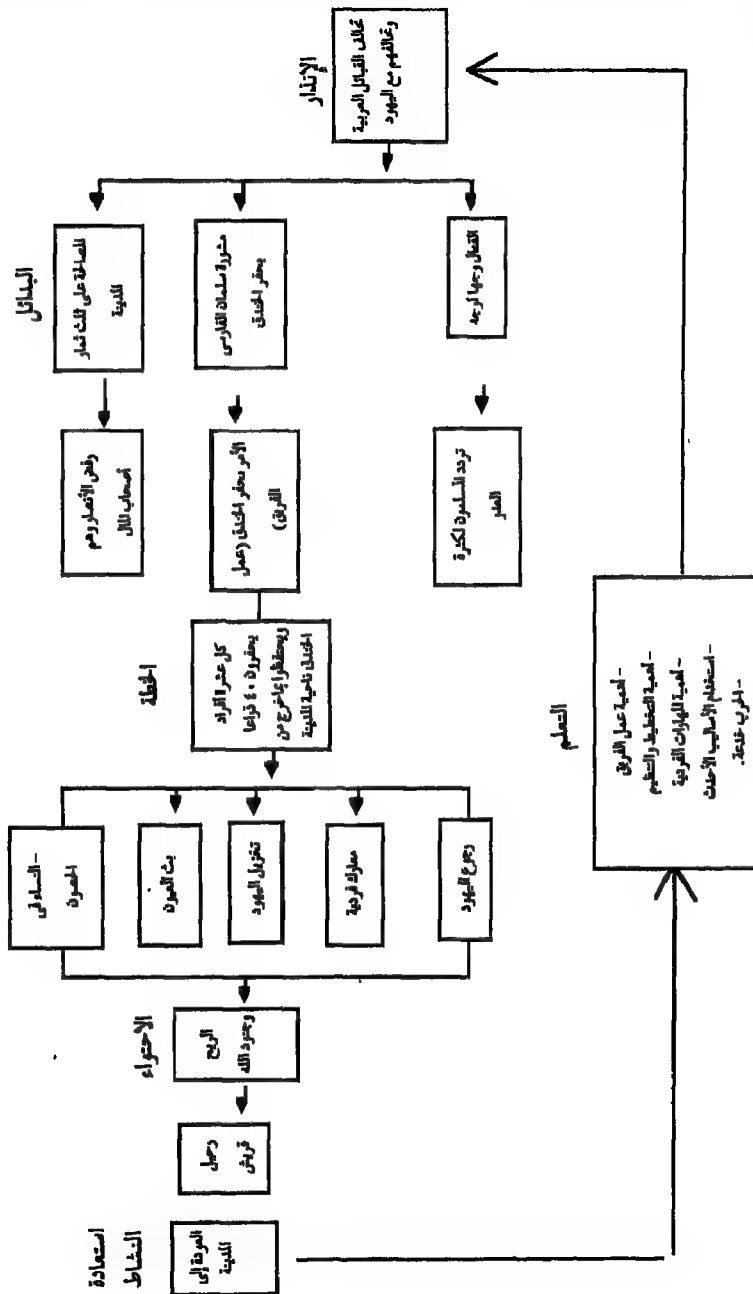
– وضعوا الخطط والسيناريوهات .

– تشاوروا فى كل أمورهم ليعصم رأى الجماعة خطأ الفرد .

– تدربوا على المهارات الفردية فى القتال التقليدى .

- كانوا دائمي الرجوع إلى قائد الأزمة إذا استعصى عليهم شيء.
- أدركوا ضرورة تواجد قائد الأزمة دائما معهم لتكون الاتصالات مباشرة لإصدار القرار المناسب لكل موقف.
- تابعوا الأعمال أسوة به ﷺ فقد كان معهم دائما يصلح الانحرافات ويعالج المشكلات أولا بأول ولذا تحقق الهدف بأعلى فعالية ممكنة.
- استخدموا الموارد المادية المتاحة الاستخدام الأمثل لها.
- وجهوا الموارد البشرية التوجيه الصحيح.
- حافظوا على الموارد البشرية بحمايتها من الهلاك أمام عدو أكثر عتادا وعددا.
- تعلموا أهمية توصيل المعلومات الصحيحة لاتخاذ القرار السليم.
- عموا على معلوماتهم ولم يوصلوها للعدو كي لا يتخذ القرار السليم.
- كتموا الأسرار حتى لا تصل إلى العدو.
- أدركوا أن الحرب بخدعة.
- استعدوا للآزمات القادمة بترشيد الاستهلاك.
- هاجموا الأعداء في معاقلهم قبل المجيء إليهم في المدينة.
- وفوا بالعهود ولكن غيرهم غدر فأدبواهم.
- جددوا الوسائل والأساليب في الحروب وغيرها.
- حسنوا وطوروا في العمل حتى يناسب العصر والموقف.

شكل (١٠) أزمة الخندق في عصر الرسالة



٥/٢- صلح الحديبية:

١ / ٥ / ٢ - الإنذار

– فى السنة السادسة للهجرة ذهب الرسول ﷺ مع ١٤٠٠ مسلم إلى مكة لأداء العمرة يحمل الرجل سلاح الراكب .

– علم المشركون فى مكة بهم عندما اقترب المسلمون من حدود مكة المكرمة فأرسلوا لهم الرسل ليمنعوهم من دخولها .

٢ / ٥ / ٢ - الخطبة:

– شاور الرسول ﷺ الصحابة فيمن يذهب إلى مكة للتفاوض فاخترأوا عثمان ابن عفان رضى الله عنه لوجود عصبية له تمنعه فذهب إليها .

– عندما تأخر عثمان رضى الله عنه كادت أن تحدث فتنة

– عاد عثمان بن عفان دون أداء العمرة لعدم موافقتهم دخول المسلمين .

– أرسل المشركون سهيل بن عمرو للتفاوض مع الرسول ﷺ .

٣ / ٥ / ٢ - الاحتواء:

– تم عقد الصلح بين الرسول ﷺ وبين سهيل بن عمرو نائبا عن المشركين شروط التفاوض والصلح:

– ألا يعتمر المسلمون فى هذا العام على أن يعودوا فى العام المقبل وتخلى لهم ثلاثة أيام .

– من يلجأ إلى المدينة مسلما يرجع إلى مكة .

– من يرتد عن الإسلام ويذهب إلى مكة لا يرجع إلى المدينة .

– أن تكون الهدنة بين المسلمين والمشركين عشر سنوات .

– تحالفت قبيلة خزاعة مع المسلمين وقبيلة بكر مع المشركين .

– كادت أن تحدث فتنة بين المسلمين لعدم رضاهم الرجوع إلى المدينة ، كما أن

سهيل لم يرض بكتابة البسملة وكتب باسمك اللهم كما لم يرض أن يكتب محمد رسول الله وإنما كتب مجمد بن عبدالله، ثار عمر وقال ألسنت رسول الله؟ ألسنا بالمسلمين؟ ألسنا على الحق؟ فلما نعطى الدنية من ديننا فرد عليه الصديق قائلا له: الزم غرزك يا عمر إنه رسول الله، كما ثار على بن أبى طالب لعدم كتابة محمد رسول الله فقال له ﷺ: «ستقف مثلها» وقد حدث عند التحكيم حين كان خليفة للمسلمين.

– أمر الرسول ﷺ أن يحلقوا ويقصروا ولكنهم لم يفعلوا.

– أشارت أم المؤمنين السيدة أم سلمة على الرسول بالتقصير حتى يكون قدوة للمسلمين، ثم حلق المسلمون وقصروا وبذلك تم احتواء الأزمة.

– أسلم أبو بصير وذهب إلى المدينة ولكن الرسول ﷺ أمره بالعودة كما فى شروط الصلح فلم يرجع وإنما اتخذ مرصدا قريبا من البحر وذهب إليه جماعة من حديثى الإسلام وترىصوا بقوافل قريش التجارية فاستغاث المشركون بالرسول ﷺ ورضوا أن يرجع هؤلاء إلى المدينة لأنهم أضربوهم فرجعوا.

٢ / ٥ / ٤ – استعادة النشاط :

– عاد المسلمون فى السنة السابعة من الهجرة لإداء العمرة ورأوا ذوبهم.

– دعاهم الرسول ﷺ إلى الطعام ولكنهم رفضوا مخافة تأثيره عليهم.

– طلب المشركون رجيل المسلمين بعد أدائهم العمرة فرجعوا.

٢ / ٥ / ٥ – التعلم :

– شرعية عقد المعاهدات مع المشركين.

– أهمية الشورى والمشاركة بالراى قبل إصدار القرارات.

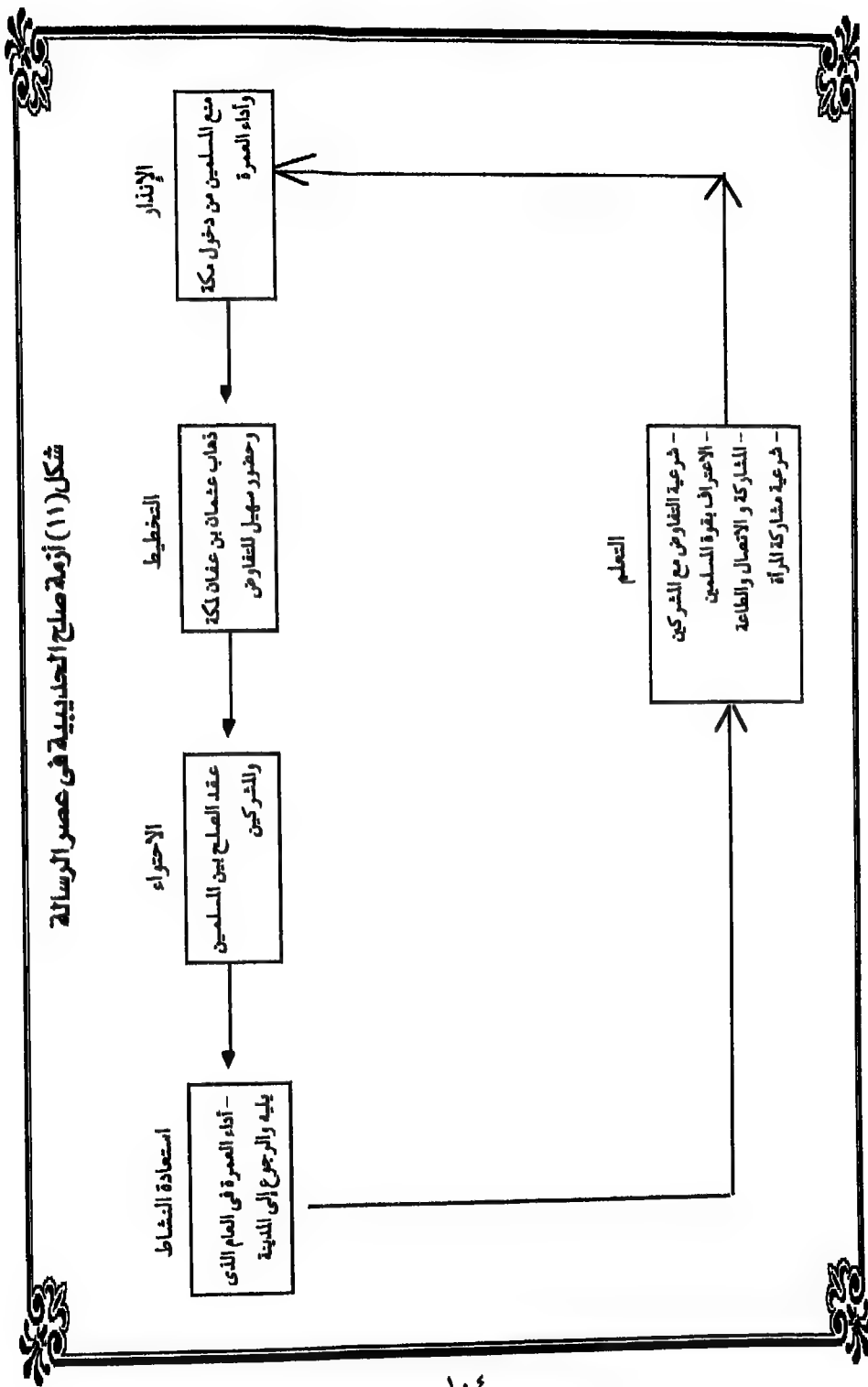
– أهمية الاتصال.

– أهمية الطاعة.

– ضرورة وجود القائد بين مرعوسيه :

- أهمية التفاوض وقد يتنازل القائد تنازلاً صورياً لتحقيق هدف أبعد وأعلى لا يحسب حسابه الطرف الآخر.
 - مهارة التفاوض جانب مهم من مهارات القيادة.
 - تقديم بعض التنازلات الوقتية حتى تنجلي الأزمة.
 - شرعية مشورة المرأة.
 - أهمية القدوة الحسنة.
 - أن للقائد نظرة مستقبلية قد لا يدركها المرءوسون.
 - أهمية السلم فقد أدى إلى زيادة عدد المسلمين وإلى إعادة التنظيم وزيادة القوة.
 - صلح الحديبية كان فتحاً للإسلام فقد أعطى الفرصة لفتح مكة.
 - ينبغي إسكات الفتنة والقضاء عليها سريعاً.
 - أهمية الإقناع بين القائد والمرءوسين.
 - أهمية إظهار القوة أمام المشركين.
 - يمكن تكوين تنظيمات غير رسمية لمناوشة المشركين.
 - اعتراف المشركين بالمسلمين كقوة يمكن التفاوض معها.
 - شرعية التحالف مع القبائل؛
 - أن العمرة فريضة يجب أدائها.
- كانت النماذج السابقة كلها في عصر الرسالة ولكن المسلمين طرأت عليهم أزمات في عصر الخلافة أمكنهم علاجها بما تعلموه في ذلك العصر، فلا يلزم أن تكون الأزمة قد تكررت بحذافيرها ولكنهم أخذوا العبرة من التفكير السليم وتحديد الأهداف ومتابعة الظواهر حتى يتنبؤوا على أساس سليم والتخطيط ووضع السيناريوهات(*) بتفاصيل الخطوات والاتصال المستمر والمتابعة والرقابة والتجديد والابتكار، كل ذلك تعلموه في عصر الرسالة وطبقوه في عصر الخلافة وما تلاه.

(*) السيناريو: التفاصيل الدقيقة والخطوات التي تتخذ في كل مرحلة من مراحل الأزمة.



شكل (١٢) ملخص نماذج الأزمات في عصر الرسالة

الإنذار	الخطوة	الاحتواء	التعلم
الهجرة إلى الحبشة: إيذاء المسلمين في مكة خاصة الأرقاء	-- إرسالهم إلى الحبشة لأن النجاشي ملك عادل -- ركبهم السفينة	-- التحاور مع المشركين واقناع النجاشي باحترام الإسلام للأديان السماوية ورسلها.	- تحديد الأهداف - التخطيط - الإقناع بالحسنى - حسن التحاور - القيم - احترام الأديان - الحروب البحرية
الهجرة إلى المدينة محاولة قتل الرسول ﷺ.	-- تحديد المهام -- اختيار الفريق -- شراء الرماح -- تحديد الزمان والمكان -- التعمية على قريش -- الاتصال ومعرفة المعلومات	-- قيام كل فرد من أفراد الفريق بدوره -- تحييد ابن سراقه وتعميته للقريش -- وصول الركب إلى المدينة	-- حددوا الأهداف -- خططوا لكل عمل -- شارروا قبل إصدار القرارات -- اهتموا بالاتصالات
-- المؤاخاة: وصول المهاجرين إلى المدينة دون أموالهم.	-- سكن كل مهاجر مع أنصاري في بيته وكونا فريق عمل	-- سكن المهاجرون وعملوا في أرض الأنصار وشاركوهم في الثمرة دون رأس المال -- وزع الرسول المال على المهاجرين دون الأنصار	-- التوزيع بالتساوي في الأزمة -- شرع المساواة والمزارة -- تعاملوا بالقيم الأخلاقية -- شرعت المضاربة بين رأس المال والعمل -- تعلموا عمل الفريق

<p>اختاروا الفرق للعمل</p> <p>خططوا للأعمال</p> <p>ابتكروا الحلول</p> <p>تعلموا أساليب جديدة للحروب</p> <p>اهتموا بالمعلومات</p>	<p>تم الحفر بأسلوب الفريق</p> <p>تم التفريق بين العدو</p> <p>جمعوا المعلومات عن العدو</p> <p>عموا المعلومات عن العدو</p> <p>لم يستطع العدو غزو المدينة لأن فكرة الخندق كانت جديدة عليهم.</p>	<p>مشاورة الصحابة</p> <p>حفر خندق لحماية المدينة من الغزو</p>	<p>الخندق: تأمر المشركون مع اليهود في غزو المدينة</p>
<p>شرعية التفاوض مع المشركين الاعتراف بالمسلمين كقوة المشاركة والاتصال والطاعة</p> <p>شرعية مشاورة المرأة</p>	<p>عقد الصلح مع المسلمين وعودتهم إلى المدينة وأدائهم العمرة في العام المقبل.</p>	<p>ذهاب عثمان إلى مكة ورجوعه وحضور سهيل ابن عمرو للتفاوض</p>	<p>صلح الحديبية: منع المسلمين من أداء العمرة</p>

٦/٢- منهج السنة فى معالجة الأزمات:

كان الرسول ﷺ يعالج الأزمات بحكمة وروية ومشاورة للصحابة ثم يصدر القرارات السديدة للتخفيف منها ودرئها فكان يعالج الأزمة كالتى :

١ / ٦ / ٢ - قبل الأزمة:

- تحديد الهدف: كان يحدد الهدف قبل القيام بالعمل كما حدد هدفه فى الهجرة وفى المؤاخاة والخذق وغيرها.

- تحديد المهمة فقد حدد المهمة فى الهجرة وهى السفر من مكة إلى المدينة على الرواحل.

- المواءمة بين الخبرات المطلوبة وبين صفات أفراد الفريق كاختياره للصديق رفيقا.

- تحديد فريق الأزمة من أفراد مؤهلين ذوى خبرة كما حدث فى الهجرة.

- التدريب المستمر للفريق حتى يمكن التعامل مع الأزمات المستقبلية.

- الاستعانة بالخبراء كاستعانتة بآبن أريقط وهو خبير فى الطرق خاصة غير المأهولة منها لتعمية قريش رغم عدم إسلامه.

- التأكيد على السرية حتى لا تتسرب المعلومات للعدو.

- استشارة الصحابة خاصة من له خبره فى المهمة كاستشارته لسلمان الفارسي فى غزوة الخندق وتنفيذ ما أشار به من رأى.

- وضع الخطة والسيناريو بالتفصيل كما فعل فى التخطيط للهجرة بمراحلها من الاختباء فى جبل ثور ثلاثة أيام ثم السفر فى طريق غير مأهولة.

- ترشيد الاستهلاك وادخار الفائض للمستقبل.

- الادخار يقول: «إذا رأيت عمودا أحمر من قبل المشرق فى شهر رمضان

فادخروا طعام سنتكم فإنها سنة جوع»^(١) وقد ادخر ﷺ طعام أهله سنة .

– الاهتمام بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية كالمؤاخاة .

– دراسة وسائل الإنقاذ الممكنة كحفر الخندق لحماية المسلمين من الهلاك .

– دراسة الظواهر وتحليل المعلومات للتنبؤ بالآزمات حتى نستعد لها .

– توفير الطعام كى يكفى الأفراد فى الآزمة .

– اتخاذ الإجراءات لدرء الآزمة .

٢/٦/٢ - أثناء الآزمة:

– الاتصال المستمر بفريق الآزمة ليطلع القائد على التغير فى الظروف ليصدر

القرارات السديدة المبينة على الواقع وليس التخمين كما حدث فى الهجرة .

– المتابعة المستمرة على الأعمال حتى يصلح الانحراف فى ساعته والتواجد

والتفقد المستمر لفريق الآزمة كما حدث عند حفر الخندق وتدخل الرسول ﷺ

عندما وجد المسلمون صخرة لا يمكن تحريكها فساعدهم على تحطيمها .

– الرقابة وإشراف قائد الآزمة بنفسه على التنفيذ كالرسول ﷺ فى الخندق .

– توزيع الطعام بالسوية فى المجاعات .

– الابتكار فى معالجة الآزمات كحفر الخندق وهى حيلة لم تكن العرب تعرفها

فلم يستطع العدو التفكير فيها لحدائتها فشل تفكيرهم فلم يتمكنوا من تحقيق الهدف .

– التكافل فى الآزمة كما حدث فى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

– بث العيون للحصول على المعلومات باستمرار حتى يصدر القرارات

السديدة .

– ترشيد الاستهلاك حتى يوزع الطعام على عدد أكبر قد يصل إلى الضعف .

(١) الطبرائى، عن عبادة بن الصامت، حسن .

- قيام النساء بالتمريض فقد كانت عائشة وأم سليم يقومان بتلك المهمة^(١) حتى يتفرغ الرجال للجهاد فتكون القوة كلها موجهة للعدو .
- الحرص على سلامة البيئة كما حدث في حفر الخندق .
- المحافظة على السرية لضمان التنفيذ دون عوائق .
- تعاون كل الأجهزة المعنية أثناء الأزمة والتنسيق بينها كالمؤاخاة والخندق .
- ترشيد الاستهلاك أثناء الأزمة حتى تكفى الموارد المتاحة لأكبر عدد ممكن من الناس .

- الاهتمام بنظافة البيئة أثناءها كأمر الرسول ﷺ بعدم مغادرة مكان المرض يقول : «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه»^(٢) وذلك لحماية البيئة وعدم انتقال الجراثيم .
- إباحة بعض السلوكيات المحرمة كأكل الميتة وأكل مال الغير دون حمله .
- تعديل الخطط كحفر الخندق لحماية المدينة من الغزاة وصلح الحديبية عندما رجعوا .

٣/٦/٢ - بعد الأزمة:

- تقييم الخطط والسياسات لمعرفة الصالح من الطالح .
- تقييم عمل الأفراد حتى يكافأ المحسن ويعاقب المسيء .
- العمل بنظام للثواب والعقاب وتنفيذه .
- التدريب المستمر لفرق الأزمات حتى تكون على أهبة الاستعداد قال ﷺ : «ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه»^(٣) .
- الصيانة الدورية للمباني والآلات والأدوات .
- عمل دراسات للمستقبل حتى لا تفاجئنا الأزمات .

(١) مسلم، عن أنس، صحيح . (٢) متفق عليه، عن أسامة بن زيد، صحيح .

(٣) أحمد ومسلم، عن عقبة بن نافع، صحيح .

- الاهتمام بالمعلومات بعد الأزمة لمعرفة الأزمات القادمة والتعامل معها واحتوائها وقد كان الرسول ﷺ يرسل السرايا لمعرفة المعلومات عن قريش بعد الهجرة إلى فتح مكة وقد وصل عددها إلى ٢٨ عملية وقد كانت الفرق بين صغيرة وكبيرة في العدد (١).

- العمل على احتواء أية أزمات فرعية حتى لا تستفحل كبعض المشكلات بين الأوس والخزرج عندما تذكروا أيام العداء في الجاهلية فقد قضى عليها في الحال.

- الاهتمام بالوقت فلكل ساعة ثمنها من ضياع الفرص.

- إرجاع الحقوق لأصحابها وذلك عندما أرجع المهاجرون الأنعام التي أخذوها من الأنصار.

- للقائد الحربة في توزيع الفائض بعد الأزمة فقد خص به المهاجرين لحاجتهم ولم يعترض الأنصار بل قالوا يأخذوها ويقاسمونا أموالنا ودورنا.

- الاهتمام بالقيم التنظيمية والخلقية.

- تغيير الخطط لتلائم الظروف الجديدة كقرار الرسول ﷺ بالانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم بعد غزوة الخندق.

- تشجيع التبرع ومواساة المكروبين كالمؤاخاة وصلح الحديبية.

- العمل على عودة النشاط سريعا كبناء المسجد بعد الهجرة.

- التعلم من الأزمات لتلافيتها مستقبلا.

- الصبر على الأزمات واحتوائها فإن بعد العسر يسرا.

(١) أحمد عبد ربه مبارك بصيص: فن القيادة في الإسلام (الأردن: المنار، ١٩٨٨، ص ٢٠٩).

ملخص الفصل الثانى

- ١- بينت لنا السنة أهمية تحديد الأهداف ووضع الخطط والسياسات والسيناريوهات قبل القيام بالأعمال لتيسير عملية التنفيذ وكيفية تحديد المهام وتحديد الأدوار وتحديد مواصفات الأفراد الذين سيتحملون المسؤولية.
- ٢- يعد حسن اختيار فريق الأزمة من الأبعاد المهمة لاحتواء الأزمة فقد اختار الرسول ﷺ فريق الأزمة بعناية وحدد لكل مهمته فقام بها بإتقان وسرية حتى تحققت الأهداف الفرعية وبتكامل تلك الأدوار والأهداف تحقق الهدف بأعلى فعالية ممكنة.
- ٣- ترشيد الاستهلاك وتوزيع الفائض على المتضررين من الأزمة، كما فى مؤاخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار ومشاركتهم بالعمل وتوزيع الثمرة مناصفة بينهم.
- ٤- اهتم الرسول ﷺ بالشورى فهى عماد الإدارة الإسلامية وهى ترشد القرارات لعصمة رأى الجماعة لخطأ الفرد.
- ٥- الاتصالات الفعالة بعد مهم من أبعاد الإدارة وضرورية فى الأزمات حتى يمكن احتوائها ومعالجتها بفعالية.
- ٦- المتابعة ضرورية فى الأزمات حتى توضع الأمور فى نصابها الصحيح وتنفذ الخطط والسيناريوهات بدقة وذلك يسارع فى حل الأزمة.
- ٧- يمكن إباحة بعض ما حرم أثناء الأزمة كأكل الميتة وأكل ما يملك دون أخذ ما زاد عن حد الشيع والرى.
- ٨- يمكن تعديل الخطط إذا تغيرت الظروف وإصدار قرارات مناسبة.

٩- راعت السنة احتمال وجود أزمات لذلك خصص الرسول ﷺ أرضا زراعية للنوائب، لذا رأى بعض الفقهاء ذلك .

١٠- ينبغي تقييم الأداء باستمرار حتى نقضى على الانحرافات سريعا .

١١- للقيم دور أساسى فى معالجة الإسلام للأزمات كالايثار والتعاون والبذل .

١٢- كان للسنة منهج واضح فى علاج الأزمات .

الفصل الثالث

معالجة الأزمات

في عصر الخلافة الرشيدة

قال رسول الله ﷺ :

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا

عليها بالنواجذ»

[رواه الترمذى والحاكم]

معالجة الأزمات في عصر الخلافة الرشيدة

٣- نماذج من إدارة الأزمات في عصر الخلافة الرشيدة:

حدثت عدة أزمات في عصر الخلافة الرشيدة اخترنا منها نماذج تشير إلى معالجة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في ذلك العصر للأزمات التي أملت بهم سواء أكانت كارثة عامة أو أزمة إدارية كسوء التخطيط أو التنظيم أو غيرها مما يمكننا الاستفادة منه في العصر الحديث في الأزمات التي تحدث.

في عصر الصديق رضي الله عنه بعد استعارة القتل في موقعة اليمامة واستشهاد كثير من القراء خاف الصحابة رضوان الله عليهم من ضياع القرآن فاستشار الصديق الصحابة وكانوا مع الرأي الذي يرى جمعه مع عدم حدوث ذلك في عصر الرسالة، واستخار الصديق ربه أربعين ليلة حتى استوثق من أن ذلك العمل فيه خير الأمة الإسلامية بحفظ معجزتها ومنهجها وكتابها من الضياع أو التحريف كما حدث للكتب السماوية السابقة.

فوض الصديق زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو أحد كتبة الوحي وأمره بجمعه وأمر الصحابة بمساعدته وبذلك تم حفظ كتاب الله من الضياع.

وفي عصر الفاروق رضي الله عنه حدثت أزمة اقتصادية في المدينة وما حولها بسبب عدم نزول المطر وعدم الزرع وجاع الناس وعطشوا ولكن الفاروق بحكمته وإدارته الواعية وباستشارة الصحابة تمكن من احتواء الأزمة بإرساله إلى الأمصار ليمدوه بالطعام والملبس حتى يتغلب على الأزمة التي سميت عام الرمادة.

وفي عصره أيضاً حدث حريق أودى بمدينة الكوفة لأنها كانت مبنية بالقصب وأمر الفاروق عمر ببنائها من الطوب اللبن واستطاع احتواء الأزمة وتعلم المسلمون ولم يبنوا المدن الجديدة بالقصب بل بنوها بالطوب اللبن والحجارة.

وفي عصر ذي النورين رضي الله عنه خاف بعض الصحابة في الأمصار من اختلاف اللسان العربي في كتابة القرآن ونطقه فاستصرخ حذيفة بن اليمان الخليفة عثمان بن عفان لينقل كتاب الله من التحريف والمسلمين من الاختلاف فاستشار

الصحابة وأمر أربعة من الكتاب بينهم زيد بن ثابت رضى الله عنه جامع القرآن الكريم وأمرهم بكتابة عدة نسخ ليرسلها إلى الأمصار لتكون النسخة الأصلية التي ينسخ كتاب الله عز وجل على أساسها، وبذلك استطاع الخليفة حماية القرآن من الضياع والتحريف ووحّد المسلمين في القراءة والكتابة لكتاب الله وضبط النطق، والرسم العثماني هو الموجود حتى الآن في المصاحف .

في عصر الصديق أبي بكر

١/٣ - جمع القرآن في عصر الصديق:

١ / ١ / ٣ - الإنذار:

كان القرآن مكتوباً في عصر الرسالة وكان كثير من المسلمين يحفظونه عن ظهر قلب ولكن كثيراً منهم استشهد في حروب الردة خاصة في حرب اليمامة وقد بلغ الشهداء ١٢٠٠ مسلم، ٣٦٠ من المهاجرين و ٣٠٠ من الأنصار والباقي من القبائل الأخرى (١) فخاف الصحابة من ضياع القرآن .

٢ / ١ / ٣ - التخطيط :

— شاور الصديق كبار الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب فأشار عليه بجمعه ولكنه تردد فقال له عمر: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستمر القتل بالقراء فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإنى لأرى أن يجمع القرآن ولكن الصديق خشى من أن الرسول ﷺ لم يجمعه (٢) ولكنه استخار ربه فأصدر قراره بجمع القرآن .

— اختار الصديق زيد بن ثابت لمؤهلاته وقال له : إنك شاب قوى، عاقل، ثقة (لا نتهمك) خبير (كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ) .

وأصدر إليه الأمر: فتتبع القرآن فاجمعه وأشهد على كل آية رجلين، ويمكن أن يتكون الفريق من فرد واحد (٣) قال زيد: فوالله لو كلفنى نقل جبل من

(١) هيكल: الصديق أبو بكر (القاهرة: المعارف، بدون تاريخ) ص ١٥٥ .

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ) ص ٥٩ .

(٣) مايكل هامر: إعادة هندسة نظم العمل في المنظمات (الهندرة) القاهرة: الاهرام ١٩٩٥، ص ٤٢ .

الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به، فتنبت القرآن أجمعه من: الرقاع (*) والأكتاف (*) والعصب (*) والأقتاب (*) واللخاف (*) إلا آيتين من آخر سورة التوبة فلم أجدهما إلا عند خزيمة الأنصارى وكان الرسول قد جعل شهادته برجلين، لذا اكتفى بشهادته وحده.

٣ / ١ / ٣ - الاحتواء:

أصدر الصديق أمراً للصحابه قال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ من القرآن فليأت به (١) ذهب كل من كان لديه رقعة أو عسبا أو كتفاً أو غيرها لوضعها عند زيد بن ثابت، وقد ساعده سالم مولى حذيفة (٢) بأمر الصديق لأنه كان حافظاً للقرآن وجمع القرآن ووضع عند الصديق ليكون دستوراً للمسلمين كما كان ثم وضع عند عمر بن الخطاب فى خلافته ثم عند حفصة.

٣ / ١ / ٤ - استعادة النشاط:

اطمأن المسلمون على حفظ القرآن وجمعه فى مكان واحد فذهب كل منهم إلى عمله بعد مساعدة زيد والشهادة على كل آية: لفظها وموضعها.

٣ / ١ / ٥ - التعلم:

— أطاعوا الله ورسوله.

— حفظوا القرآن من الضياع بجمعه.

— قدروا قيمة العلم والكتابة والقراءة.

— تعلم المسلمون الكتابة والقراءة حتى يقرءوا القرآن.

(*) الرقاع: رقعة من الجلد أو الورق أو الكاغد.

(*) الأكتاف: جمع كتف وهى عظام كتف البعير أو الشاه.

(*) العصب: جريد النخل الذى لم يثبت عليه خوص.

(*) الأقتاب: جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير.

(*) اللخاف: هى الحجارة الرقاق أو صحائف الحجارة.

(١) السيوطى: مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٩.

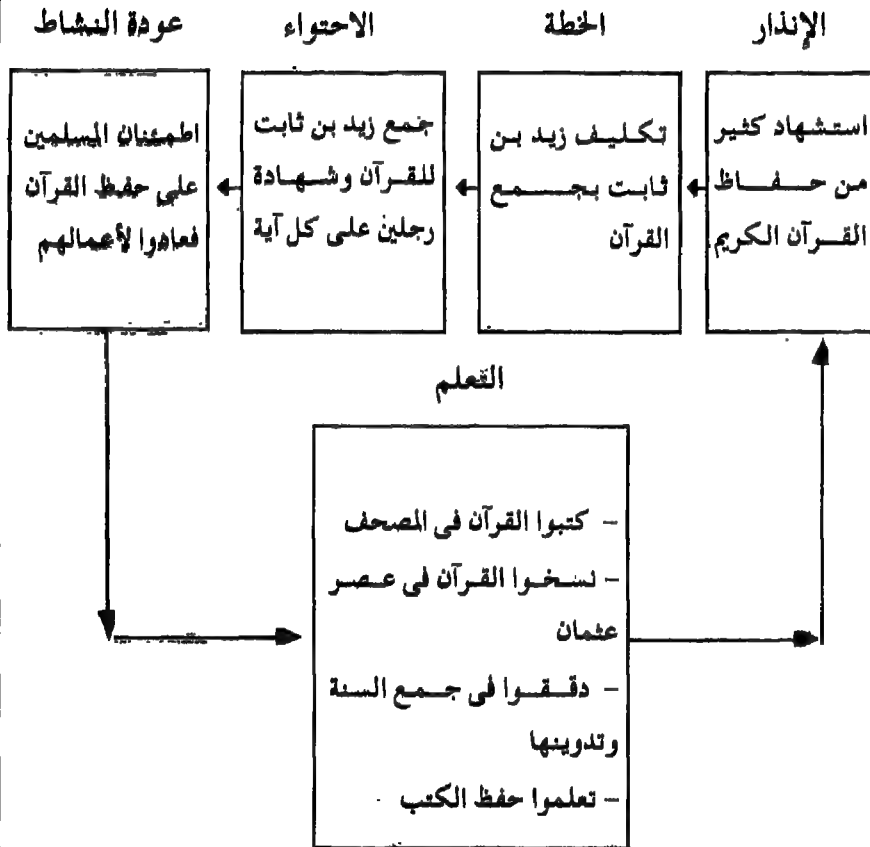
- تشاوروا في كل أمورهم قبل إصدار القرار .
- لم ينفرد الخليفة بالقرار لأن الإسلام لا يقر ذلك .
- كتبوا القرآن في الصحف بعد أن كان مكتوباً على الرقع والأكتاف والعسب (١) .
- نسخ عثمان رضى الله عنه المصحف عدة نسخ ووزعها على الأمصار (٢) (*) .
- تحروا الدقة في كتابته .
- تحروا الدقة في كتابة السنة بعد حفظهم للقرآن .
- حددوا المهمات ثم اختاروا لها الرجال .
- خططوا للعمل قبل القيام به .
- أدوا الشهادة على وجهها .
- أدوا الأمانة بتسليم زيد كل ما عندهم ولولا الأمانة لضاع بعض القرآن .

(١) السيوطي : مرجع سابق ص ٦٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٢ .

(*) الأمصار : الأقاليم وقيل عمل أربعة نسخ وقيل خمس وقيل سبع إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وواحدة أبقاها في المدينة، وما زال الرسم العثماني إلى يومنا هذا في القرآن الكريم تطبع المصاحف على أساسه .

شكل (١٣) أزمة جمع القرآن في عصر الصديق رضي الله عنه



٢/٣ - في عصر الفاروق عمر:

٣ / ٢ / ١ - الإنذار:

في عام ١٨ هجرية قل المطر في المدينة فلم تزرع الأرض وقل ماء الشرب وسمى هذا العام بعام الرمادة لأن المدينة إذا ريحت (أتاها الريح) تسفى ترابا كالرماد (١) وأن الأرض كانت سوداء ليس بها زرع فأصبح لونها كالرماد.

٣ / ٢ / ٢ - الخطة:

- ترك عمر أكل السمن واللحم وأدمن أكل الزيت (٢) كالمسلمين حتى تقرر بطنه وحرم على نفسه السمن ويقول لبطنه: «ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس»، ويقول: «كيف يعينى شأن الرعية إذا لم يصيبني ما أصابهم» وكان الصحابة يقولون: لو لم يرفع الله سبحانه وتعالى المحل (٣) بضم الميم عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هما بأمر المسلمين (٤).

- استسقى عمر بناء على رؤيا أحد الصحابة للرسول ﷺ يأمره أن يقول لعمر: إنهم مسقون وقال له: عليك الكيس الكيس، قال عمر عندما أخبره الرائي: يا رب ما آلو (*) إلا ما عجزت عنه (٥) وقد فسر الصحابة أنه استبطاؤه في الاستسقاء، وقد يكون المعنى أمره بإياه بتدبر الأمر ومحاولة علاجه.

- اجتهد عمر في مد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها حول المدينة حتى محلت الأرياف كلها.

- جاء الأعراب من حول المدينة حين عمهم القحط، قال الواقدي: لما كان عام الرمادة جاءت العرب من كل ناحية فقدموا إلى المدينة فأمر عمر رجلا أن يقوموا بمصالحهم فسمعتة يقول ليلة أحصوا من يتعشى عندنا فأحصوهم فوجدوهم سبعة آلاف.

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢ (القاهرة: المعارف ١٩٩٣) ص ٩٨.

(٢) ابن حجر: مرجع سابق ص ٧٣٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ (بيروت: دار صادر ١٩٦٥) ص ٥٥.

(٤) الذهبي ج٢، مرجع سابق، ص ١٠٧، وابن عبد البر في الاستيعاب ج٥، ص ١٤٨.

(*) ما آلو إلا ما عجزت عنه: ما قصرت إلا من عجز.

- استسقى عمر وأمطرت السماء فوكل بهم من يخرجهم إلى البادية
ويطعمهم قوتا وحملنا إلى باديتهم وكان العمال يوزعون الطعام عليهم^(١).

- أرسل عمر إلى ولاة الأمصار كعمرو بن العاص وإلى مصر وأبى عبيدة بن
الجراح وإلى دمشق ومعاوية بن أبى سفيان وإلى حمص.

- أرسل عمر يقول لعمرو: فيا غوثاه يا غوثاه، جهز إلى عيرا يكون
أولها عندى وآخرها عندك تحمل الدقيق فى العباء (القماش) وحضه على التصرف
السريع.

٣ / ٢ / ٣ - الاحتواء:

- أرسل إليه عمرو ألف بعير محملة بالدقيق وعشرين سفينة تحمل الدقيق
والدهن وخمسة آلاف كساء يقول المقرئى: إن ما تحمله السفينة الواحدة يساوى
ما يحمله خمسمائة بعير^(٢).

- وأرسل أبو عبيدة أربعة آلاف بعير محملة بالدقيق من دمشق.

- وأرسل معاوية ثلاثة آلاف بعير من حمص.

- قرر عمر بن الخطاب حفر خليج بمصر فأمر عمرو بن العاص أن يحفر خليجاً
بين النيل والبحر الأحمر (القلزم) عندما أشار عليه عمرو أن سعر الطعام بالمدينة
سيكون كسعره فى مصر، وكان يقصد بحفره سرعة الإمداد فى الأزمات فأشار
عليه المصريون أن ذلك سينقص من الخراج، ولكن عمر قال له: اعمل فيه
وعجل^(٣) فعالجه عمرو وهو بالقلزم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك
ميسراً إلا رخاء.

- عندما جاء المدد من الأمصار أمر عمر المحتاجين أن يذبحوا الإبل التى تحمل
الطعام ويأكلون بعضها وأن يختزنوا الباقي لطعامهم^(٤)، لأن إبل المدينة وغنمها
كانت لا تؤكل لشدة ضعفها.

(١) الذهبى: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) المقرئى: الخطوط ١ (القاهرة: الآداب، بدون تاريخ) ص ٤٠.

(٣) الطبرى: مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٤) الجدلاوى: الإدارة الإسلامية فى عصر عمر بن الخطاب (بيروت: النهضة ١٩٩٣) ص ٣٠٦.

- أمر المسلمين بعمل الملابس من العباء التي كان فيها الدقيق (١).
- أشرف عمر بنفسه على توزيع الطعام والعباء وقال: إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ونستر عورتهم ونوفر لهم حرفتهم.
- كان ما جاء من الأمصار زيادة عن الخراج المفروض عليهم ويمكن ذلك في الظروف غير العادية كالمجاعة يقول أحد الباحثين: «يمكن فرض ضرائب جديدة في حالة مرور البلاد بقحط شديد أو مجاعة أو إنشاء السدود والقناطر» (٢).
- ٣ / ٢ / ٤ - أوامر عمر بن الخطاب لاحتواء الأزمة:
- الاستسقاء (الالتجاء إلى الله).
- تأخير الزكاة في عام الرمادة.
- تعطيل حد السرقة.
- الأسوة الحسنة بمساواة الخليفة مع الرعية في الطعام والكساء.
- حسن التدبير.
- التوزيع العادل على المكروبين.
- الالتجاء إلى الأغنياء.
- الالتجاء إلى الأرياف حول المدينة.
- الالتجاء إلى الأمصار.
- الأمر بحفر الخليج.
- سرعة الاتصالات.
- الاهتمام بالمعلومات والإحصاء للفقراء حتى يدبر أمرهم.
- أمره باستخدام الرواحل كطعام.

(١) القرضاوى: كى تنجح مؤسسة الزكاة في التطبيق المعاصر (بيروت: الرسالة ١٩٩٤) ص ٤٦.

(٢) شعبان فهمى عبدالعزيز (١٩٩٧) السياسة المالية الإسلامية ودورها في إصلاح الاقتصاد المصرى، مؤتمر الاقتصاد، كلية التجارة جامعة الأزهر، فرع البنات، ص ٢٥٨.

– المتابعة المستمرة .

– إشرافه بنفسه على توزيع الطعام .

– أمره بعمل الثياب من العباء .

٣ / ٢ / ٥ – استعادة النشاط :

بعد نزول المطر سقى الناس وزرعوا وعادت الحالة كما كانت عليه في ذلك العام، ونلاحظ أن عام الرمادة يتشابه مع أزمة يوسف عليه السلام ولكنها اختلفت في عدد السنوات فقد كان الجذب سبع سنين وتلك سنة واحدة، ورشد يوسف الاستهلاك في سنوات الرخاء حتى يمكنه من علاج الأزمة داخلياً لأن مساحة مصر المزروعة كانت تكفي لضعف الاستهلاك كل عام ولكنهم لم يقتصدوا لكثرة المحصول، بينما في عصر عمر فلأنها حدثت بغتة فقد استعان بالأمصار لحل الأزمة ولأن المساحة المنزرعة في المدينة محدودة والناجى يكفى للاستهلاك دون وجود فائض .

٣ / ٢ / ٦ – التعلم :

– لجأوا إلى الله لرفع القحط .

– حددوا الأهداف قبل الأعمال .

– خططوا للآزمات قبل حدوثها كحفر الخليج بين النيل والبحر الأحمر .

– اهتموا بالاتصالات فبنوا محطات للبريد بحيث تصل الرسائل في وقتها المناسب .

– اهتموا بأدوات الانتقال كالإبل والخيول .

– جفروا الخليج لزيادة كفاءة وسرعة أدوات الانتقال كالسفن .

– الخليفة أسوة حسنة فقلدوه وأحبوه لأنه لم يتميز عليهم .

– وزعوا المدد بالسوية .

– رشدوا الاستهلاك .

- ادخروا لحوم الإبل .
- اهتموا بالخراج لانه كان يزيد مستوى الدخل فى الدولة .
- صبروا على الأزمة حتى جاء الغوث .
- استخدموا البدائل المتاحة للاستخدام الأمثل لا تقتير ولا إسراف .
- تعلموا من أزمات عصر الرسالة فاستطاعوا التدبير للأزمة .
- تابع الخليفة ومن يليه التوزيع بالعدل .
- اهتموا بالشورى قبل إصدار القرارات .
- أطاع الولاة الأمر ونفذوه بفعالية لدرء الأزمة .
- تكاثفت الأمصار مع المدينة وتكافلوا معهم .
- أمر الخليفة الولاة لإرسال المدد لاحتواء الأزمة ولو زاد عن الخراج .
- يمكن تعطيل بعض الحدود للضرورة .
- يمكن تأخير الزكاة فى المجاعة .
- تعاون المسلمون لدرء الأزمة فحققوا الهدف بفعالية .

٣/٣ - حريق الكوفة فى عصر عمر بن الخطاب:

أمر عمر ببناء مدينة جديدة فى العراق فى سنة ١٧ هجرية، وأمر ببناء الدور من القصب حتى لا يتطاولون فى البنيان ولا يركنون إلى الدنيا ويسكنون إليها ولا يجاهدون فى سبيل الله .

١ / ٣ / ٣ - الإنذار:

حدث حريق كبير فى الدور لأنها مبنية من مادة قابلة للاشتعال .

٢ / ٣ / ٣ - الخطة :

أمر عمر سعد بن أبى وقاص ببناء الكوفة وأن يختار موضعاً مناسباً للعرب الذين تعودوا على الهواء الطلق ووجود المرعى والماء بجانبهم، فوجد سعد مكاناً ينبت فيه النباتات البرية فاخترطوا المدينة وقد استدلوا من وجود مثل هذه النباتات البرية

النامية فى الموقع على نظافة الهواء وعلى وجود الماء فيه، وكان ما يميز اتخاذ المدينة فى الإسلام (١) بناء المسجد كمركز يليه السوق الذى يباع فيه ما لا يضر بالصحة، وأن يسوق فيه ماء السارية وألا يجمع بين أضداد، وأن ينقل إلى المدينة من أعلام العلوم والصنائع ما يحتاج إليه أهله حتى يكتفوا، كما كانوا ينقلون الصناعات الضارة بالصحة إلى أطراف المدينة.

٣ / ٣ - الاحتواء :

أمر عمر أن تبنى المدينة بشروط :

- أن تبنى من الطوب اللبن بدلا من القصب .
- ألا تبعد عن الماء والمرعى .
- ألا يزيد بيت أحدهم عن ثلاث غرف .
- ألا يتناولوا فى البنيان .
- أن يخططوا الشوارع على أن يكون عرض الشارع ٤٠ ذراعاً ثم ٣٠ ذراعاً ثم ٢٠ ذراعاً .

- ألا ينقص عرض الشوارع الجانبية عن سبعة أذرع .

- يتسع أقل شارع لبعيرين محملين متقابلين .

٣ / ٣ - استعادة النشاط :

سكن المسلمون المدينة وزرعوا ورعوا الأغنام واستعدوا للفتوحات .

٣ / ٥ - التعلم :

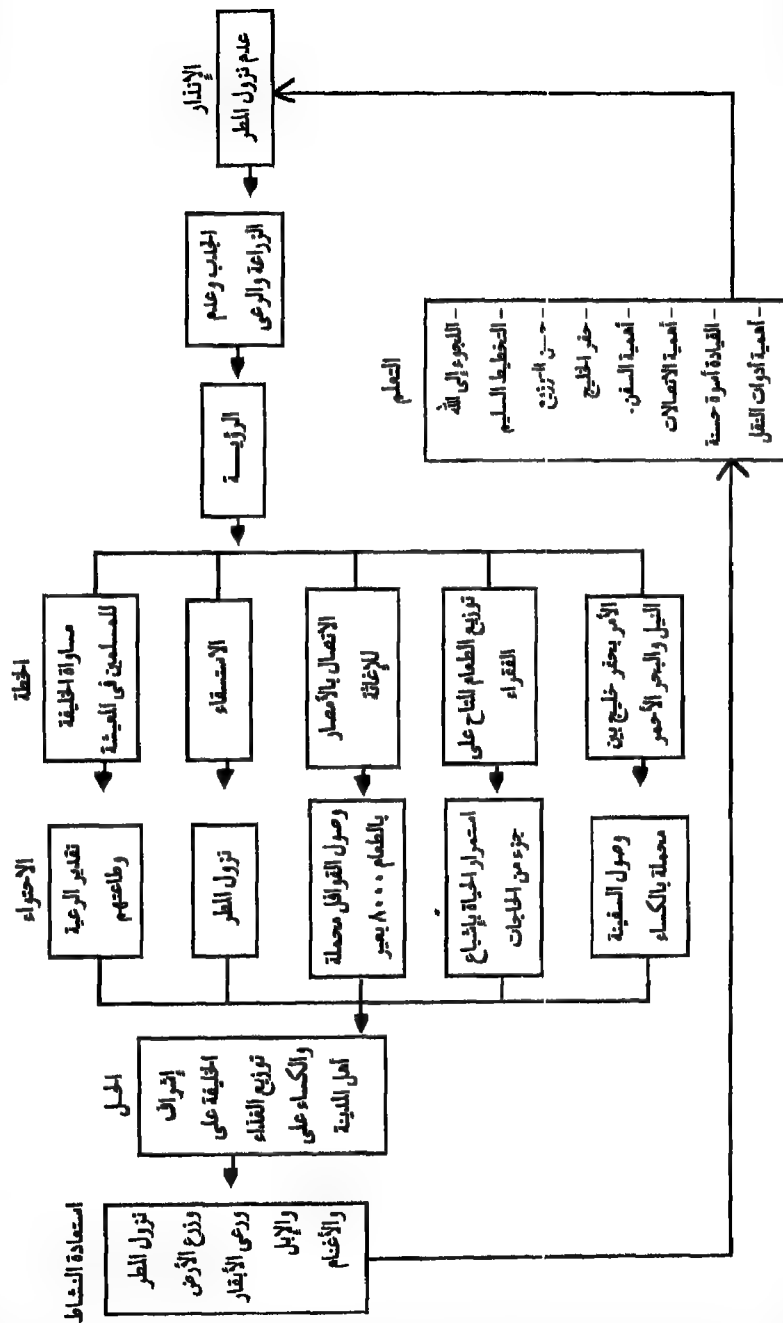
- اختاروا مواد البناء من مواد غير قابلة للحريق .

- خططوا للمدن بحيث تفى حاجات السكان وابتعدوا عن الإسراف .

- بنوا مسجداً رئيسياً فى مركز كل مدينة .

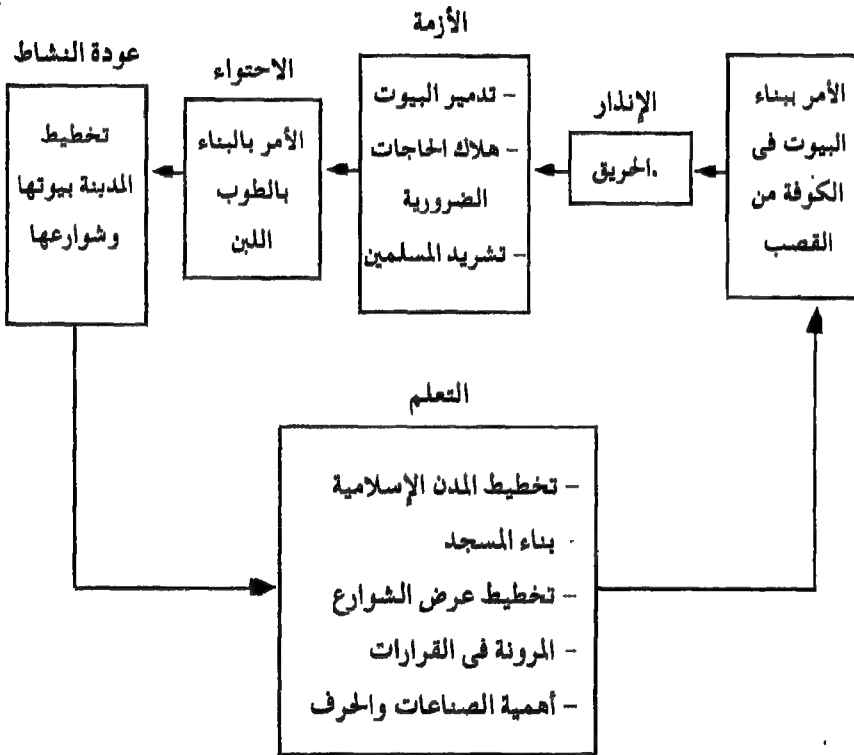
(١) محمد عبدالقادر الفقى ١٩٩٠ : عمارة المدن فى الإسلام، مجلة الوعي الإسلامى، العدد ٣٠٦، ص ٨٠-٨٤ .

شكل (١٤) أزمة عام الرمادة في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه



- بنوا الأسواق حول المساجد .
- اهتموا بالتصميم الداخلى للمنازل .
- وحدوا أطوال المباني حتى لا يطلع أحد على عورات الآخرين .
- خططوا للشوارع وحددوا عرضها كى لا يتزاحم المارة أو الدواب .
- اهتموا بالحرف والصناعات لقضاء حوائج الناس .
- تعلموا المرونة فى اتخاذ القرارات .

شكل (١٥) أزمة حريق الكوفة في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه



فى عصر ذى النورين عثمان؛

٤/٣ - نسخ القرآن الكريم فى عصر عثمان رضى الله عنه؛

٣ / ٤ / ١ - الإنذار:

— لاحظ بعض الصحابة فى الأمصار فى عصر عثمان بن عفان رضى الله عنه اختلاف نطق المسلمين لآيات القرآن الكريم تبعاً للهجات العربية فخافوا على القرآن الكريم من التحريف .

— سافر حذيفة إلى المدينة واستصرخ عثمان لحفظ القرآن من التحريف مثل الكتب السماوية السابقة وعرض عليه الأزمة كى يشاور كبار الصحابة ويتخذ القرار المناسب لعلاج تلك الأزمة .

٣ / ٤ / ٢ - الخطوة:

— أمر عثمان أن يؤتى بالقرآن من عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر وكان محفوظاً عندها .

— استشار عثمان رضى الله عنه كبار الصحابة فى الأزمة .

— استدعى زيد بن ثابت رضى الله عنه وهو جامع القرآن فى عصر الصديق رضى الله عنه وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى الله عنهم وهم من القراء والكتاب وأمرهم بنسخ عدة نسخ من القرآن الكريم، كما أمرهم عند الاختلاف بكتابته بلغة قريش وبها أنزل على الرسول ﷺ .

٣ / ٤ / ٣ - الاحتواء:

— نسخ الصحابة الأربعة رضى الله عنهم النسخ فى الصحف .

— أرجع عثمان النسخة الأصلية لأم المؤمنين حفصة رضى الله عنها .

— أمر عثمان رضى الله عنه بحرق كل الصحف ماعدا تلك النسخ فى حضور كبار الصحابة .

— حفظ القرآن من التغيير والاختلاف بسبب قرار عثمان الحكيم .

- النسخ العثماني هو النسخ الموجود حتى الآن .
- تطاول البعض واتهم عثمان بحرق المصاحف .
- تصدى لهم على بن أبي طالب وقال لهم : أيها الناس إياكم والغلو في عثمان تقولون : حرق المصاحف ، والله ما حرقها إلا على ملأ من أصحاب محمد ﷺ ، ولو وليت مثل ما ولي لفعلت ما فعل .
- استطاع على كرم الله وجهه احتواء أزمة اتهام عثمان بالباطل .
- استطاع عثمان احتواء أزمة نسخ القرآن بالقرار الحكيم وحمايته من التحريف والاختلاف كما حدث في الكتب السابقة .
- ٣ / ٤ / ٤ - استعادة النشاط :
- وصلت النسخ إلى الأمصار وانضبط اللسان العربي وتوحد المسلمون وحفظ كتابهم من التحريف .
- ٣ / ٤ / ٥ - التعلم :
- حفظ القرآن الكريم من التحريف ولو بحرف .
- تعلموا أهمية الدقة في الكتابة والنطق والقراءة .
- ضبط اللسان العربي ووحدته .
- حفظ قواعد اللغة العربية .
- استنبط النحاة القواعد اللغوية من القرآن الكريم .
- استنبط علماء اللغة تصريف الأفعال من القرآن الكريم .
- تقارب العلماء في علم التفسير .
- استنبط الفقهاء الأحكام الفقهية من القرآن الكريم .
- استطاع الفقهاء معرفة علم أصول الفقه .
- في توحيد منهج المسلمين توحيد لسلوكهم .

- تعلموا أهمية الاتصال الفوري عند الأزمة حتى لا تستفحل .
- استشاروا في كل قراراتهم في كل المستويات الإدارية وفي أى عمل جماعى .
- اهتموا بالرجوع إلى المتخصصين كل فى تخصصه .
- تعلموا أهمية دقة النقل فأفادتهم فى جمع السنة .
- عرفوا أهمية التوحد .
- عرفوا أهمية الطاعة .
- تعلموا النصح للرؤساء .
- تعلم الرؤساء أهمية الاستماع إلى المرءوس .
- تعلموا أهمية الكتابة والقراءة والتدوين .
- تعلموا أهمية إرجاع الأمانات إلى أهلها .
- عرفوا أهمية وجود الصحابة عند خرق الصحف فأشهدوا على أعمالهم .
- الاهتمام بإرسال الصحف إلى الأمصار وحفظها .
- صنع العرب الورق والأقلام لنسخ القرآن الكريم وعلومه .
- ضرورة وجود النسخ فى الأمصار فقد كانت المرجع عند نسخ القرآن .
- أهمية معالجة الفتنة فى أسرع وقت قبل استفحالها .
- أهمية الرجوع إلى الرؤساء عند الأزمات فهم الذين يصدرون القرارات بعد مشاورة المختصين والمرءوسين .

شكل (١٧) ملخص نماذج الأزمات في عصر الخلافة الرشيدة

الإندار	الخطوة	الاحتواء	التعلم
جمع القرآن : موت القراء في حروب الردة	- مشاورة الصديق للصحابة - تكليف زيد بن ثابت للمهمة	- جمع القرآن من الأكتاف والعصب بشهادة الصحابة كل آية بشاهدين -	- كتبوا القرآن في الصحف - نسخوا القرآن - دققوا في جميع السنة
عام الرمادة : ندرة الأمطار	- ترشيد الاستهلاك - طلب المدد من الأمصار	- وصول المدد - حفر الخليج بين نهر النيل والبحر الأحمر	- التوزيع بالسرية - السفن وسيلة نقل سريعة - خططوا للأزمات
حريق الكوفة : اشتعال النار في المساكن المصنوعة من القصب	- أمر الخليفة بالبناء بالطوب اللبن - اختاروا مكانا آمنا لبناء المدينة الجديدة	- اختاروا مكانا مناسباً لمدينة الكوفة بجانب الماء والمرضى - بنوها بالطوب اللبن	- تعلموا تخطيط المدين - بنوا المسجد في وسط المدينة - بنوا السوق حول المسجد - تعلموا المرونة في اتخاذ القرارات
- نسخ القرآن : اختلاف القراءة بين المسلمين .	- أمر الخليفة عثمان بن عصفان رضى الله عنه بنسخ القرآن وتوزيعه في الأمصار	- نسخ القراء النسخ - أرسلوها إلى الأمصار	- حفظ القرآن - حفظ اللسان العربى - الدقة - الاتصال والشورى والنصح

٥ / ٣ - منهج الخلافة فى معالجة الأزمات :

الصحابة متبعون ويستقون منهجهم من الكتاب والسنة مع الاجتهاد إذا تغيرت الوقائع.

١ / ٥ / ٣ - قبل الأزمة :

— تحديد الهدف : كان يحدد الهدف قبل القيام بالأعمال كجمع القرآن وحفظه من التحريف .

— تحديد المهمة فقد حددوا المهمة وفوضوها إلى المتخصصين .

— المواءمة بين الخبرات المطلوبة وبين صفات أفراد الفريق كاختيار الصديق زيد بن ثابت .

— تحديد فريق الأزمة من أفراد مؤهلين ذوى خبرة كما حدث فى جمع القرآن .

— التدريب المستمر للفريق حتى يمكن التعامل مع الأزمات المستقبلية .

— الاستعانة بالخبراء كاستعانة الصديق وعثمان رضى الله عنهما بزيد بن ثابت .

— التأكيد على السرية حتى لا تتسرب المعلومات للعدو خاصة فى الحروب .

— استشارة الصحابة خاصة من له خبرة فى المهمة كاستشارة الصديق للصحابة قبل قرار جمع القرآن .

— وضع الخطة والسيناريو بالتفصيل كتخطيط عمر للأزمة فى عام الرمادة .

— الاستعانة بالأمصار لمدة بما تحتاجه المدينة وما حولها .

— تغيير الخطة طبقاً للواقع كقرار البناء بالطوب اللبن بدلاً من القصب .

— ترشيد الاستهلاك وإدخال الفائض للمستقبل .

— الاهتمام بالنواحى الاقتصادية والاجتماعية عام الرمادة .

— دراسة وسائل الإنقاذ الممكنة كحفر الخليج لسرعة وصول المدد .

— دراسة الظواهر وتحليل المعلومات للتنبؤ بالأزمات حتى نستعد لها .

- توفير الطعام كى يكفى الأزمة كأمر عمر بالمدد فى عام الرمادة .
- اتخاذ الإجراءات لدرء الأزمة .
- ٣ / ٥ / ٢ - أثناء الأزمة :
- الاتصال المستمر بفريق الأزمة ليطلع القائد على التغير فى الظروف ليصدر القرارات السديدة المبنية على الواقع وليس التخمين كما حدث فى بناء الكوفة .
- المتابعة المستمرة على الأعمال حتى يصلح الانحراف فى ساعته والتواجد والتفقد المستمر .
- الرقابة وإشراف قائا. الأزمة بنفسه على التنفيذ كعمر فى عام الرمادة وإشرافه بنفسه على توزيع الطعام .
- توزيع الطعام بالسوية فى المجماعات .
- ابتكار الطرق والمسالك، المائية لسرعة الاتصالات ووصول الغوث سريعا كأمر عمر بن الخطاب بحفر الخليج بين النيل والبحر الأحمر .
- التكافل فى الأزمة كما فى عام الرماد .
- بث العيون للحصول على المعلومات باستمرار حتى يصدر القرارات السديدة .
- ترشيد الاستهلاك حتى يوزع الطعام على عدد أكبر قد يصل إلى الضعف .
- الحرص على سلامة البيعة عند اختيار المدن الجديدة كاختيار مكان مدينة الكوفة .
- المحافظة على السرية لضمان التنفيذ دون عوائق .
- تعاون كل الأجهزة المعنية أثناء الأزمة والتنسيق بينها كعام الرمادة وكنسخ القرآن .
- ترشيد الاستهلاك أثناء الأزمة حتى تكفى الموارد المتاحة لأكبر عدد ممكن من الناس .

- تعديل الخطط كبناء الكوفة من الطوب اللبن.
- ٣ / ٥ / ٣ - بعد الأزمة :
- تقييم الخطط والسياسات لمعرفة الصالح من الطالح.
- تقييم عمل الأفراد حتى يكافأ المحسن ويعاقب المسيء
- العمل بنظام للثواب والعقاب وتنفيذه.
- التدريب المستمر لفرق الازمات حتى تكون على أهبة الاستعداد.
- الصيانة الدورية للمباني والآلات والادوات.
- عمل دراسات للمستقبل حتى لا تفاجئنا الازمات.
- الاهتمام بالمعلومات بعد الازمة لمعرفة الازمات القادمة والتعامل معها واحتوائها.
- الاهتمام بالوقت فكل ساعة ثمنها من ضياع الفرص.
- الاهتمام بالقيم التنظيمية والخلقية.
- تغيير الخطط لتلائم الظروف الجديدة.
- تشجيع التبرع ومواساة المكروبين كعام الرمادة.
- العمل على عودة النشاط سريعا كبناء الكوفة بعد احتراقها.
- التعلم من الازمات لتلافيتها مستقبلا.
- الصبر على الازمات واحتوائها فإن بعد العسر يسرا.

ملخص الفصل الثالث

- ١- يمكن أن يتكون الفريق من فرد واحد كما في جمع القرآن فقد اختار الصديق زيد بن ثابت .
- ٢ - الشورى ضرورية قبل اتخاذ القرارات فهي ترشدها .
- ٣ - ترشيد الاستهلاك ضرورى فى الأزمات فهو يعجل باحتوائها .
- ٤ - الاتصال والتنسيق بين الأجهزة المعنية ضرورى فى الأحوال العادية وضرورته ألح عند الأزمة حتى يسهل احتوائها .
- ٥ - المتابعة من القائد ضرورية فى الأزمات حتى تنفذ الخطط بدقة .
- ٦ - التكافل والتعاون ضرورى فى الأزمة حتى تشبع الحاجات الضرورية .
- ٧ - اهتم المسلمون باختيار الأماكن والبيئات المناسبة لبناء المدن الجديدة وكان المسجد الجامع يبنى فى وسطها لتيسير على المسلمين للصلاة فيه .
- ٨ - اهتم المسلمون بنقاء البيئة ونظافتها فعملوا أول حجر صحى عند الأوبئة .
- ٩ - يمكن تعديل الخطط إذ تغيرت الظروف والمواقف .
- ١٠ - اهتم المسلمون بالتدوين خاصة فى كتاب الله فتروخوا الدقة ووحدة اللسان العربى .

الفصل الرابع

معالجة الأزمات في الفقه الإداري الإسلامي

قال رسول الله ﷺ :

« ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنين وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالربع »

[أحمد، عن عمرو بن العاص، حسن]

مقدمة

إن القراءة الواعية للتاريخ تقدم لنا معيارا رشيدا يمكن الرجوع إليه عند مواجهة الأزمات فى الحاضر والمستقبل، إن التجارب التاريخية هى مادة إدارة الأزمات والاستفادة منها يخضع لمفهوم القياس لا التكرار لأن الأزمات لا تتكرر، ولكن الوقوف على أسباب تفاقم الأزمات فى فترات تاريخية سابقة هو الخطوة الأولى نحو إمكانية علاج الأزمات الحالية والمستقبلية برؤية واضحة وفكر رشيد حكيم.

إن التجارب التاريخية هى المادة الخام لإدارة الأزمات فهى تقدم لنا أزمات واقعية وحقائق تم اختبارها فى معمل التاريخ الضخم ورجحتها التجربة^(١).

وهناك من يرى أن الأزمات مبادئ تمت وتطورت تدريجيا على مر العصور بعد أن اكتسبت مصداقيتها على محك التجربة والخطأ، ومن ثم تكسب القراءة الواعية للتاريخ أهميتها وقدرتها على صقل بصيرة من يعالجون الأزمات.

إن الأزمة ليست كيانا مستقلا قائما بذاته وإنما حلقة من حلقات صراع له جذوره البعيدة، فإن أسباب الأزمة الاقتصادية فى مصر تضرب بجذورها فى التاريخ فإن الأزمات التى حدثت فى العصر المملوكى والتى تفاقمت عدة قرون خاصة فى القرن التاسع الهجرى كانت فاتحة التدهور الاقتصادى المصرى^(٢).

إن القراءة التاريخية عن الأزمات فى العصر المملوكى تظهر لنا أن الأسباب الحقيقية كانت تكمن فى إهمال عناصر الإدارة كالتخطيط ووضع السياسات وسوء اختيار قيادات وأفراد الجهاز الإدارى، وانخفاض مستوى أدائهم، وإهمال التدريب والمتابعة والرقابة.

وقد سجل المؤرخون وبعض المسؤولين أزمات تلك الفترة وحللوها أسبابها وظواهرها ووضعوا منهجا لعلاجها ومن هؤلاء المقريزى والأسدى وابن شاهين

(١) العماوى، إدارة الأزمات فى عالم متغير (القاهرة: الأهرام، ١٩٩٣) ص ٢١١/٢١٢.

(٢) قاسم، سلاطين المماليك (القاهرة: الشروق ١٩٩٤) ص / ١٧٤.

وسيقصر الفصل على الأول والثاني لأن كتبهم أعمق تحليلا وأكثر تفصيلا وأشمل علاجاً.

كتب المقرري كتاب (إشاعة الأمة بكشف الغمة) ويعتبر من أوائل الكتاب الذين كتبوا في الأزمات فلقد عدد الأسباب وبحث في الظواهر واقترح العلاج.

وكان الأسدي من كبار مسؤولي الدولة فقد كان يشغل منصب المحتسب وعين الأزمة بنفسه وخاض التجربة واقعياً، فحلل الأسباب وعدد الظواهر واقترح العلاج في كل مرحلة من مراحل الأزمة في كتاب أرسله إلى المسؤولين (التيسير والاعتبار) لعلمهم يعتبرون ويعالجوها.

إدارة الطوارئ:

هي عمليات تطوير وإنجاز سياسات وبرامج لتجنب الأخطار التي يتسبب فيها الإنسان وتسترشد إدارة الطوارئ الناجحة بالمعارف العلمية المنضبطة والتكنولوجيا المتقدمة لتخطيط وإصدار القرارات الإدارية وإعداد الكوادر^(١)، وتحتاج إلى خطط طويلة الأجل والتدريب على التحرك السريع والتعلم من الأخطاء^(٢).

كيفية التعامل مع الأزمة^(٣):

- توخي الهدف .
- حرية الحركة .
- المباغنة .
- الحشد .
- التعاون .
- الاقتصاد في استخدام القوة .

(1) Michael Charles, Crisis Management Acase Book (2nd, U.S.A: Charles C- Thomas, 1988) P/5/13.

(2) Gray L.Wamsey (1996) Escalating in quagmire the changing dynamic of the emergency policy subsystem. Public Administration Review V. 56 n/3. P/242.

(٣) الحضيبي، مرجع سابق ص ٩٨ .

– السيطرة على الأحداث .

– تأمين الأرواح .

– المواجهة السريعة .

– استخدام الأساليب غير المباشرة .

مراحل معالجة الأزمة^(١) :

– التلطيف .

– الاستعداد والتحضير

– المجابهة .

– إعادة التوازن .

– التعلم .

– مرحلة ما بعد الأزمة^(٢) .

النشاطات المتعلقة بالتلطيف^(٣) Mitigation

– تحديد المخاطر .

– تقدير الإمكانيات .

– وضع النظم والإجراءات للحد من الأزمة .

– متابعة الإجراءات .

– الاستفادة من التجارب .

– المراجعة وزيادة الدعم .

– توحيد الجهود ووضع البرامج وتكاملها^(٤) .

(1) William L. Waugh. Handbook of emergency management Programs & policies (1st., pri. U.S.A: Greenwood, 1990) P/2.

(٢) الخضيرى، مرجع سابق، ص ٢٤٩ .

(٣) من أبشر الطيب، رجى، ص ٨٢ / ص ٨٢ .

(4) Gray Wimsley, Op., Cit., p/239.

– التدابير والوقاية للحيلولة دون حدوث أزمة غيرها .

الاستعداد والتحضير ^(١) Preparedness

– عمل بحث سريع وتحديد الأهداف ^(٢) .

– تحديد الاستراتيجية فى ظل عدم التأكد ^(٣) .

– وضع خطط الطوارئ ونظام الإنذار والإرشاد ^(٤) .

– اختبار الخطط .

– إعداد الآلات الضرورية .

– تطوير الآلات والوثائق الرسمية .

– تحديد المصادر والمواد .

– تحليل المخاطر ^(٥) .

– إعداد فريق الطوارئ .

– اختيار وسائل الوقاية .

– استخلاص المعلومات وتحديد الوسائل التكنولوجية .

– الاهتمام بالخارجات .

– توفير المخزون الاحتياطى .

– تحجيم الأزمة ^(٦) .

(1) Cuny Op., Cit., p/20.

(2) Petac (1985) Emergeny management. Public Administration Review. p/5.

(3) Zimmerman (1985) The relationship of emergency management to governmental policies on man- made technological disaster. Public Adminisration Review. p/35.

(4) Demacro (1997) Preparing fot disaster. Facillities desin & Management. v. 16p 43.

(5) Mailac (1997) Planing for crisis in project management. Project Management. v. 28/ p. 18.

(6) Ibid, p/19.

– شبكة قوية من الاتصالات الفعالة .

– تدريب فريق الأزمة .

المجابهة^(١) Response

– تحديد المعلومات الدقيقة والمتكاملة عن الآثار .

– القدرة على تحديد الأولويات وزيادة قدرة التنظيم التكنولوجي .

– تحديد التدابير الوقائية أو العلاجية .

– كفاءة عالية لمركز التحكم والحكم وجودة الرقابة .

– التمازج العضوى والتفاعل الحى بين المؤسسات ذات العلاقة .

– الاهتمام بالبيئة خارج إطار الرسمية ومحاولة تخفيض التكاليف^(٢) .

استعادة النشاط :

– التأكد من انقاذ الجميع .

– تحديد دور كل من المؤسسات فى إعادة التوازن .

– الاتفاق على أولويات مرحلة التوازن .

– تحديد سلطات مركز التحكم والمتابعة .

– تقييم مرحلة المجابهة لاتخاذ التدابير التى تمنع تكرارها .

– إزالة ملوثات البيئة التى تؤثر على المخرجات^(٣) .

التعلم : Learning

– التعرف على أسباب الأزمة .

(1) Ibid, p/36.

(٢) حسن أبشر الطيب، مرجع سابق، ص ٨٨ / ٩٠ .

(3) McCleldon (1993) Determinants of strike related militancy analysis of university faculty. Industrial & labour Relation Review v. 46. N/3 P/571.

- معرفة طرق ووسائل العلاج المختلفة.
- محاولة الوقاية من الأزمات بالبعد عن الأسباب.
- أخذ العبرة من السلبيات.
- مرحلة ما بعد الأزمة^(١) : **After Crisis**
- مرحلة العلاج والإصلاح واقتناص الجانب الإيجابي.
- مرحلة التجديد واستعادة القدرة على الاستمرار والرغبة في الانطلاق.
- مرحلة التطوير (مرحلة التحول الكبير).
- مرحلة الإتقان والإضافة والتنمية والنمو.
- مرحلة جنى ثمار النجاح.
- سمات إدارة الطوارئ أو الأزمات^(٢) :
- عملية مستمرة.
- تقليل عدم التأكد.
- قائمة على الاحتمالات.
- لها نشاط تعليمي للأفراد.
- تهتم بالتجارب.
- تنظم برامج البيئة لتناسب وجه الطوارئ^(٣).
- التكامل بين التخطيط للبيئة والتخطيط للطوارئ^(٤).
- تحديد المواقف ومصادرها حتى نتلافى الإسراف والتخبط^(٥).

(1) Witt, James Lee (1997) Creating the disaster resistant community. American city & County. V. 112,P/25.

(٢) الحضرى، مرجع سابق، ص / ٢٤٩.

(3) Waugh. Op., Cit.. P/23/24.

(4) Zimmerman, Op., Cit., p/ 38.

(5) Ibid.

- يجب أن تطور البرامج الطويلة الأجل لتناسب الأحداث الطارئة^(١).

الأزمات في حالة الركود^(٢):

- أزمات البطالة المدمرة.

- أزمات التوتر الاجتماعى.

- أزمات انتشار الأمراض الاجتماعية.

- أزمات القلاقل والثورات.

- أزمات الثقة فى الحكومات.

- أزمات عدم الولاء وعدم الانتماء.

وللأزمات عدة مكونات أيكلوجية^(٣):

- المكون الطبيعى: الأرض والزراعة والبتروى والمعادن والمياه والنظم العضوية (كالإبادة) والحيوانات.

- المكون البشرى: النشاط الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والتعليمى والدينى.

- المكون الصناعى: التكنولوجيا والانشاءات والتطور الصناعى.

وتظهر الازمات داخل المكون الواحد نتيجة لاختلاف أو صراعات أو كوارث طبيعية أو بفعل المكون نفسه نتيجة أخطاء أو سوء تقدير وتوقع وتنبؤ، وعند مزج العناصر المختلفة المكونة للنظام الأيكلوجى مع بعضها وتحويلها إلى فعل يكون ذلك الأساس فى اتخاذ القرارات لتفادى الازمات ومواجهتها بصورة شاملة تمكننا من السيطرة على نسبة أكبر عند الاعتماد على عنصر واحد فى دراسة الازمات^(٤).

(1) Paul Hart, Op., Cit., p/ 33/ 34.

(٢) الحضيرى: مرجع سابق، ص / ٧٩.

(٣) محمد عبد الغنى حسن هلال: مهارات إدارة الأزمات (القاهرة: المؤلف، ١٩٩٦) ص / ٦٦.

(٤) المرجع السابق، ص / ٧٤.

تكوين فريق إدارة الأزمات :

فريق الأزمات هو مجموعة من الأفراد يتم اختيارهم بعناية ولديهم إمكانيات وخبرات تؤهلهم للتعامل مع الأزمات ومهمتهم استشعار إشارات الإنذار والتخطيط لمواجهة الأزمات المتوقعة وتتبع آثار الأزمة وعادة لا يزيد العدد عن ١٢ : ١٥ فردا ويمكن جعل ٤ : ٥ منهم دائمين والباقي حسب نوع الأزمة يكون أثنائها^(١)، وفريق الأزمة فريق وجد لأداء مهمة محددة Job task team ويختلف تشكيل فريق إدارة الأزمات من أزمة إلى أخرى، ويتم إعداده وتدريبه وإسناد المهمة إليه وتكليفه بمعالجتها وتحديد المدى الزمني والإطار العام للحركة والحقوق والسلطات .

ويجب توافر خصائص معينة لأفراد الفريق الفعال^(٢) :

- المهارة ودرجة عالية من الكفاءة.
- مهارة الاتصال في كل الاتجاهات.
- المشاركة في وضع الأهداف.
- تنوع التخصصات في أفراد الفريق.
- رباطة الجأش وعدم الانفعال السريع.
- انكار الذات ودرجة عالية من التفويض لكل أعضاء الفريق.
- يحقق المصداقية مع العاملين.
- خصائص شخصية كالشجاعة والتفاؤل والقدرة على المشاركة والاتصال والقدرة على إصدار القرارات المناسبة مع عامل الوقت الضيق والقدرة على التخيل.
- خصائص موضوعية كالقدرة على جمع المعلومات وتحليلها والتعامل معها بسرعة والاتصال السريع مع الفريق والقدرة على شرح المهمة لهم.

(١) منى شريف: إدارة الأزمات (القاهرة: بدون ناشر، ١٩٩٨)، ص / ٢٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص / ٢٤٠.

وأبعاد الفريق المتمكن Empowerment هي (١):

- الفعالية وتكامل الخبرات والقدرات potency.
- المشاركة Meaningfulness.
- الاستقلال Autonomy.
- الصدمة Impact حتى يحدث التجانس بين معارف وخبرات أعضاء الفريق وتؤثر إدارة الفريق على الفعالية التنظيمية ومهام الفريق هي: (٢)
- حل المشكلات.
- زيادة مسؤوليات الإنتاج والخدمات للفريق.
- التدريب على الاستماع والتعاون بين أفراد الفريق.
- التدريب على زيادة فعالية الاتصال.
- أنواع المخاطر في الأعمال: (٣)
- مخاطر سياسية (تغير نظام الحكم / تحول فلسفة الحكم).
- مخاطر تجارية (حرب الأسعار).
- مخاطر مالية (أسعار الفائدة / أسعار الصرف / الائتمان).
- مخاطر فنية (تعديل الشروط / تعديل التصميمات).
- مخاطر بشرية (الإصابات والحوادث والأمراض).
- مخاطر بيئية (التلوث والضجيج).
- وتعتبر الأزمات في العصر المملوكي أزمات طبيعية (ندرة الأمطار) ترتب عليها أزمات اقتصادية (الاحتكار والتضخم) ومخاطر بشرية (الجوع والمرض والموت) وسياسية (خروج العامة على الحكم) وبيئية (التلوث).

(1) Kirman (1999) Self- Management antecedente & team Empowerment. Academy of Management Journal. v 42. N/1.p/59.

(2) Op., Cit, p/71.

(٣) فريد النجار: التحالفات الاستراتيجية من المنافسة إلى التعاون خيارات القرن الواحد والعشرين (القاهرة: إيتراك، ١٩٩٩) ص/٥٩ / ٦٠.

٤ - إدارة الأزمات في مصر في العصر المملوكي

أزمات مصر في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري:

شهدت مصر أزمات متوالية في هذه العصور بسبب انخفاض منسوب النيل وتراكم المشكلات دون حلها جذريا من قبل المسؤولين، وقد عدد البها الأزمات في ذلك العصر^(١).

مظاهر الأزمات:

- موت كثير من الناس .
- قلة المحصولات الزراعية .
- ارتفاع الأسعار والتضخم .
- المجاعة .
- هلاك الدواب جوعا .
- التعامل بالفلوس^(*) المغشوشة .
- انتشار الأوبئة والتلوث .
- فساد البيئة .

الاحتواء:

ألزم السلطان بيبرس الأمراء بإطعام الفقراء وهذا حل مؤقت، كما ألزم السلاطين بعد ذلك بتوزيع الغلال من الشئون السلطانية وهذا أيضا حل مؤقت وكان ينبغي على الحكام وضع حلول جذرية تعالج المشاكل المتراكمة المت كالأتي:

- اختيار القيادات الصالحة لدراسة وتنفيذ الحلول الجذرية .

- ترشيد الاستهلاك .

(١) قاسم: سلاطين المماليك (القاهرة: الشروق، ١٩٩٤)، ص/١٦، عاشور: العصر المملوكي (النهضة، ١٩٦٥)، ص/ ٣٢٥ / ٣٢٨ .
(*) الفلوس: العملات الصغيرة المصنوعة من النحاس .

- تشديد الرقابة على دار السكة .
 - وضع نظام للعقوبة على المخترين .
 - إقامة مستشفيات للحجر الطبى .
 - إعداد فرق للأزمات يحدد لكل منها مهام محددة .
 - الاهتمام بنظافة البيئة .
 - وجود نظام فعال للاتصالات .
 - وجود نظام فعال للمتابعة والرقابة .
- وفى الفقه الإسلامى يرى الفقهاء ضرورة تدبير وتخصيص جزء من الميزانية العامة للأزمات مثل الماوردى فقد أورد رأيين فى ذلك يقول فى الاحكام السلطانية^(١) .
- إذا زاد ما فى بيت المال عن الحاجة بعد إعطاء الرواتب للجند والموظفين وأثمان السلاح والكراع أو الإنفاق على المرافق كالمساجد والطرق والمياه أو غيرها فإن :
- الفائض يدخر للنوائب (الأزمات والكوارث) وهذا رأى أبى حنيفة .
 - لا يدخر الفائض وهذا رأى الشافعى لأن النوائب تعين فرضها عليهم إذا حدثت .
- كان الخليفة العباسى المنصور يقول : ليس العاقل الذى يحتال للأمر الذى وقع فيه، وإنما الذى يحتال للأمر الذى غشيه حتى لا يقع فيه، فرغ بيت المال من المال فأمر الخليفة بجمع الأموال وتلقاها الخازن وضبطها لمدة ثلاثة أيام ثم قال للخليفة : إن الحادثة إذا حدثت لم تنتظرك فى استخراج الأموال وحملها^(٢) ومعنى ذلك أن بعض الفقهاء وكثير من المسئولين ذوى الخبرة نصحوا بتخصيص جزء من الميزانية العامة للأزمات بدلا من جمع التبرعات أو زيادة الضرائب أثناء الأزمة، ويعتبر ذلك اهتماما بالتخطيط للأزمة قبل وقوعها .

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٥)، ص / ٢٦٧ .

(٢) أحمد شلبى : الموسوعة الإسلامية (القاهرة : النهضة العربية، ١٩٧٤)، ص / ١١٧ .

يقول ابن الربيع^(١) أركان المملكة أربعة :

– الملك .

– الرعية .

– العدل .

– التدبير (وهو إجراء أمور الإنسان على الصواب)^(٢) .

ويقول عن التخطيط المالى (تقدير الأموال ويعتبر من وجهتين) :

– تقدير الدخل .

– تقدير الخرج .

ولا يخلو حال الدخل إذا قوبل بالخرج من أحوال ثلاثة^(٣) .

– أحدهما أن يفضل الدخل على الخرج، وذلك الملك المستقيم والتدبير السليم
ليكون فاضل الدخل معرضا لوجوه النوائب معدا .

– الحالة الثانية أن يقل الدخل عن الخرج وذلك هو الملك المختل والتدبير المعتل
(التخطيط المعيب) فيؤول إلى العطب (الانهيار) .

– الحالة الثالثة أن يتكافأ الدخل والخرج حتى يعتدل ذلك يكون فى زمن
السلامة مستقيما وعند الحوادث معتلا، فإذا تحركت النوائب (الأزمات) كده
الاجتهاد وثلمه (*) الإخوان .

مما سبق يتبين لنا أن فقهاء الإسلام قد نبهوا على حدوث الأزمات ونصحوا
المسؤولين أن يخططوا للأزمات قبل وقوعها بتدبير المال اللازم لها، كما يفهم
من كتاب ابن الربيع أن الفقهاء قد ميزوا بين البيئة العادية (زمن السلامة)
والبيئة المضطربة (الحوادث) وظروف عدم التأكد لأنه قد يصعب التنبؤ بها،
وأن محاولة الحركة أثناء الأزمة سيكون صعبا (كده الاجتهاد) وهذا ما قاله

(١) ابن أبى الربيع : سلوك المالك فى تدبير الممالك ج/ ٢ (القاهرة : الشعب ، ١٩٨٣) ص / ٢٨٩ .

(٢) المرجع السابق ج/ ١ ، ص / ٣٧٦ . (٣) المرجع السابق ج/ ٢ ، ص / ٤٢١ .

(*) ثلمه الإخوان : ابتعدوا عنه وانقلبوا عليه .

(paul T.Hart 1993) كما أن المستويات الإدارية التي تليه ستبتعد عنه ولا تعينه، لذا رأى الفقهاء والعلماء ضرورة التخطيط والإعداد المسبق للأزمات والاستعداد لها وإعداد المال والرجال لها.

ومن أهم من كتب عن الأزمات المقریزی في كتابه القيم: إغاثة الأمة بكشف الغمة الذي نبه فيه على ضرورة اهتمام المسؤولين بوضع الحلول المبنية على الدراسة للأزمة قبل حدوثها وتوفير المال وإعداد الأفراد.

١/٤ - إدارة الأزمة عند المقریزی^(١) ٥٧٦٦هـ / ١٨٤٥هـ:

يسمى المقریزی الأزمة أو الكارثة الغمة وهي الكربة ويرى أن من أسبابها مخالفة شرع الله، قال ﷺ: «ما نقض قوم عهدا إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل والميزان إلا منعوا نبات الأرض وأخذوا بالسنين(*)» ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر^(٢) كما قال ﷺ: «ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنين، وما من قوم يظهر فيهم الرشأ إلا أخذوا بالربعب»^(٣).

ومعنى الأحاديث أن الأزمات والكوارث يسلمها الله جل وعلا على من يخالف أمره وأن من يطيعه فهو في مأمن منها، يقول الحق: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

يقول المقریزی: الأمور قلها وجلها إذا عرفت أسبابها سهل على التعبير إصلاحها^(٤).

١/١/٤ - الإنذار:

حدوث المجاعة وانتشار الأوبئة وموت كثير من الناس وانتشار السرقة والنهب وخروج العامة على الحكام.

(١) المقریزی: إغاثة الأمة بكشف الغمة (القاهرة: الهلال، ١٩٩٠)، ص ٢٦/١٣٩.

(*) السنين: الفقر والجذب.

(٢) ابن ماجه والبخاري، عن ابن عمر، صحيح.

(٣) أحمد، عن عمرو بن العاص، حسن.

(٤) المقریزی، مرجع سابق ص ٢٨.

٤ / ١ / ٢ - أسباب الأزمات فى رأى المقريزى :

٤ / ١ / ٢ - سوء الاختيار فى كل المستويات الإدارية :

- القيادات لا تختار من ذوى المكنة والأمانة .

- الأفراد يختارون من غير ذوى القوة والأمانة .

٤ / ١ / ٢ - سوء التخطيط :

- عدم تحديد الأهداف .

- سوء استخدام وتوزيع الموارد وعدم ترشيدها .

٤ / ١ / ٢ - الاحتكار :

- تخزين السلع الغذائية (الأقوات) مما يرفع أسعارها .

- كنز النقدين الذهب والفضة مما سبب استخدام الفلوس المغشوشة .

- احتكار كبار التجار للأراضي الزراعية .

- عدم اهتمام الأمراء بمصالح الرعية .

- تفضيل المصلحة الشخصية على المصلحة العامة .

- ضعف الاتصالات بين الراعى والرعية .

٤ / ١ / ٢ - ضعف المتابعة والرقابة :

- عدم وجود معايير لقياس الأداء .

- عدم تطبيق نظام الثواب والعقاب .

يركز نظام اختيار القيادات فى الإسلام على اختيارهم من أهل التمكن والأمانة يقول الحق : ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف : ٥٤] والمكنة القدرة على القيادة والتمكن من التخصص وإلا كيف يمكن للقائد تقييم أداء مرعوسيه وهم أعلى علما أو أعمق تخصصاً ؟ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] والركن الثانى هو الأمانة وتشير إلى جميع القيم أى أن القيادة فى الإسلام هى حاصل ضرب المكنة X القيم .

أما الأفراد فإن ركنى الوظيفة لديهم هما القوة والأمانة أى القدرات والقيم ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. فالوظيفة فى الإسلام هى حاصل ضرب القوة X القيم.

ونلاحظ أن الأمانة هى الركن الثانى فيهما معا انقيادة والوظيفة لأن القيم لا تتغير باختلاف المستوى الإدارى أو المكان أو الزمان يقول رسول الله ﷺ: «أيما رجل استعمل رجلا على عشرة نفس علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله ورسوله وغش جماعة المسلمين»^(١).

فالإسلام يحض على حسن اختيار الموارد البشرية وعلى اختبارهم، حبس عمر رضى الله عنه الأحنف بن قيس ثم قال له: قد بلوتك وخبرتك فرأيت علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك وإننا كنا لنحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم اللسان^(٢)، كما يحث الإسلام على تدريبهم وتنمية مداركهم ومعارفهم وارتفاع مستوى مهاراتهم، يقول ﷺ: «ارموا واركبوا»^(٣) «ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه»^(٤) وذلك ليضمن استمرار التدريب والاستعداد بعد الأزمة استعدادا للمستقبل وتحت الهندرة على تحول التركيز من مفهوم التدريب إلى مفهوم التعلم فبينما يساعد التدريب على رفع القدرات والمهارات فإن التعلم يؤدي إلى زيادة المدارك والإلمام بمحيط العمل كما تكسب عملية التعلم مهارات أو مفاهيم أو معارف جديدة تساعد على تحقيق الأهداف^(٥).

ويهتم الإسلام بإعطاء الأجور على قدر الكفاية^(٦) حتى يشبع العاملون حاجاتهم الضرورية والحاجية وإذا اتسع المال للتحسينية أعطوا فلا يلجأ الفرد والجماعة إلى السرقة أو الرشوة.

(١) الحاكم، عن عباس، صحيح.

(٢) ابن الجوزى، سيرة ومناقب عمر بن الخطاب (القاهرة: الفكر العربى، بدون تاريخ) ص ١١٦.

(٣) أحمد، عن عقبة، حسن.

(٤) مسلم، عن عقبة بن نافع، صحيح.

(٥) هامر: إعادة هندسة نظم العمل (القاهرة: الأهرام، ١٩٩٥) ص ٤٥.

(٦) الماوردى، مرجع سابق ص ٢٥٦.

فالإسلام يهتم بالعنصر البشرى ويكرمه ويعتبره أعلى العناصر والموارد يقول أحد الباحثين: «إن المنظمة التى تمتلك عناصر بشرية مدربة ومؤهلة هى المنظمات التى يتوفر لها الفرصة القوية للنجاح والاستمرار»^(١).

كما يهتم الإسلام بالتخطيط لكل عمل يقول العامرى: «الحزم قاعدة السياسة ومبناه على التنبيه للواقع بحسن التفقد والتعهد وعلى استخراج ما لم يقع (التنبؤ) مما يجوز أن يقع باستقباله بالفكر وبالتكهن من الواقع وبالتفرس والتثبت فيما بلغه والرؤية فيما يجب أن يعمل وبالمبادرة إلى تنفيذ ما استبان وظهر وترك التأخير ومن الحزم أن يعمل على الأشد فيما يحذر وعلى الأيسر والأخف فيما يؤمل وأن من الأمور الضارة إذا لم يتقدم بالاستعداد فوردت بغتة وفجأة لا تمهل لاقتناء ما يتوقى به من شرها فتضرر لذلك الضرر العظيم وربما أبادت وأتلفت»^(٢)، ويقصد بذلك أن التخطيط المبني على غير تنبؤ خاصة فى الأزمات يؤدي إلى الضرر، وأن التخطيط للأعمال ضرورى حتى لا تباغت المنظمات أو الدول بالآزمات، وأن الخطأ ينبغى فيها أخذ جانب الحذر ووضع أسوأ الاحتمالات حتى نحمل المنظمة من الخسائر، كان العسس (الشرطة) يسهرون فى الأسواق والشوارع وأمامهم المشعل وحولهم الأعوان بنوب مقررة (دوريات) خوفا من أن يحدث بالقاهرة بالليل حريق فيتداركون إطفاءه^(٣) يقول أحد الباحثين: «والتخطيط فى الإسلام يشمل كافة مستلزمات الخطأ الجيدة كما هو متعارف عليه حديثا»^(٤).

— ضرورة وجود هدف محدد.

— جمع البيانات والمعلومات والاستعانة بها فى التنبؤ لوضع الخطأ.

— توفير المقومات المادية والبشرية اللازمة لتنفيذ الخطأ.

— الحيلة والحذر من الظروف المستقبلية.

(١) نعيم نصير (١٩٨٧) المنظر الإسلامى لإدارة الموارد البشرية. الإدارة العامة. العدد/ ٦٥، ص/ ١٨٣.

(٢) العامرى، السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية (القاهرة: دار الثقافة والنشر، ١٩٩١)، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) المقرئى، الخطط ج ٣ (القاهرة: الآداب، بدون تاريخ) ص ١٦٨.

(٤) أنس المختار (١٩٩٦) التطبيقات الإدارية فى الإسلام، المجلة العلمية لتجارة الأزهر العدد ٢١ ص ١٦٤،

أما الاحتكار فإنه لغة يعنى : الظلم والالتواء والعسر واصطلاحاً : حبس الأقوات للغلاء وقد نهى الإسلام عنه يقول الحديث : «من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله»^(١) وللاحتكار عدة مساوئ :

– حرمان الناس من القوت والضروريات .

– ارتفاع الأسعار .

– الحد من زيادة الإنتاج .

– التضخم Inflation .

– إثراء المحتكر على حساب المستهلكين .

– لا يؤدي إلى التقدم التكنولوجى .

يجب على ولى الأمر اتخاذ كل الإجراءات الوقائية ضماناً للناس من الاحتكار ووضع نظام للعقوبات للمخالفين كجبرهم على البيع وقد اتفقت المذاهب الأربعة على ذلك^(٢) أو فرض التسعير على المحتكرين حتى لا يضرروا بالناس .

يحض الإسلام الراعى على الاهتمام بالرعية يقول ﷺ : «أيما وال ولى شيئاً من أمر أمتى فلم ينصح لهم ويجهدهم كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله تعالى على وجهه يوم القيامة فى النار»^(٣) «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته...»^(٤) ونلاحظ فى الحديث الأول كلمة (شيئاً من أمر أمتى) ويقصد بها أى مستوى إدارى فى الدولة أو فى المنظمات أو غيرها فكل واحد من القادة فى أى مستوى إدارى مسئول مسئولية محددة عن رعاياه أو مرءوسيه ينبغى أن يجتهد لمصالحهم ولا يترك أمرهم لغيره، وينبغى أن يفضل

(١) أحمد والحاكم عن أبى هريرة، حسن .

(٢) قحطبان الدورى (١٩٨٧) الاحتكار وآثاره فى الفقه الإسلامى . الحضارة الإسلامية، الأردن، ص ٨٤ ، ١٦٦ .

(٣) الطبرانى، عن معقل بن يسار، حسن .

(٤) متفق عليه، عن ابن عمر، صحيح .

مصالحهم عن مصلحته الشخصية ويتفرغ، لهم فحين تولى الصديق الخلافة رآه عمر ذاهبا إلى السوق للتجارة أرجعه واستشار المسلمين في فرض أجر له ولمن بعده حتى يتفرغ للخلافة ولا يشغله العمل الشخصي عن مهام الخلافة^(١).

وينبغي على القائد أن يجعل الاتصالات فعالة ومستمرة بينه وبين مرعوسيه فالاتصال الفعال يؤثر على تنمية قدرات العاملين وقد عنى الإسلام بالشورى لتكون أداة الاتصال المستمرة رأسيا بين المستويات الإدارية وأفقية بين المستوى الإداري الواحد^(٢) وأنه ينبغي أن يكون القائد في مركز الدائرة دائم التواجد بين مرعوسيه وهم كمحيطات الدوائر حوله، وأنه ينبغي للرئيس أن يطلع على غوامض الأمور ودقائقها وتجب عليه البقظة والتصفح^(٣) وذلك تأسيسا برسول الله ﷺ فقد كان دائم التواجد بين صحابته يتفقدتهم ويعلمهم أمور دينهم ويوجههم ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

أمر الإسلام بمتابعة ورقابة المرعوسين ووضع القواعد والمعايير التي سيقوموا الأداء على أساسها، وما الأوامر والنواهي إلا معايير لتقييم الأداء البشري فالقائد يضع الأهداف لمرعوسيه ويبدل أقصى جهده لدفعهم إلى الإنجاز ويقيم مستويات الأداء وهي في الإسلام ثلاثة مستويات^(٤).

– الإتقان وهو إحكام الأمر ومعرفة تفاصيله.

– الإصلاح وهو معرفة أسباب الانحرافات ومحاولة إصلاحها.

– الإحسان وهو أعلى درجات الأداء في الإسلام.

فالقائد يقيم الأداء فيكافئ المتقن والمصلح والمحسن كلاً على قدره حتى يدفع كل فرد منهم لتحسين مستواه، أما المستويات الأقل فينبغي تحفيزهم ودفعهم إلى الإتقان فإذا كانت قدرات النمرد محدودة أعطى على قدره، وإذا أهمل وجبت محاسبته وعقابه على قدره، فالإسلام يأمر باتباع نظام الثواب والعقاب حتى يدفع

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء (بدون بيانات) ص ٧٨.

(٢) الباحثة (١٩٩٥) أبعاد الثقافة التنظيمية في الفقه الإداري الإسلامي. المجلة العلمية لتجارة الأزهر فرع

البنات، العدد ١٢، ص ٤٨، ٦٠.

(٣) ابن طباطبا: الفخرى في الآداب السلطانية (القاهرة: المعارف، ١٩٨٣) ص ٢٠/١٩.

(٤) الباحثة، المرجع السابق، ص ٧٤، ٧٦.

المجد للتحسين المستمر ويدفع الأقل مستوى للالتقان ويعاقب المهمل حتى يرجع فيكافأ كغيره إن هو أتقن .

٤ / ١ / ٣ - مظاهر الأزمة عند المقریزی :

٤ / ١ / ٣ / ١ - المظاهر الاقتصادية

- الزراعة .

- هجرة الفلاحين للأراضى ولمهنة الزراعة وعدم زراعة مساحات كبيرة لعدم وجود ماء الرى .

- الصناعة :

- توقفت صناعات المنتجات الزراعية كعصر الزيت ومنتجات الألبان .

- توقفت الصناعات الأخرى لانعدام الدخول وعدم وجود قوى شرائية .

- الثروة الحيوانية

- نفقت الماشية لعدم وجود الأعلاف لها .

- التجارة

- ندرة السلع

- ارتفاع الأسعار

- الغلاء

- التضخم

- النقد

- عدم التعامل بالنقدين الذهب والفضة

- التعامل بالفلوس المصنوعة من المعادن الأخرى .

- اختلاف قيم النقود لعدم ضبطها

٤ / ١ / ٣ / ٢ - المظاهر الاجتماعية

- المجاعة

- موت العامة

- الهجرة إلى المدن .

٤ / ١ / ٣ - المظاهر الصحية

- انتشار المرض .
- انتشار الأوبئة نتيجة عدم العلاج أو الوقاية .
- التلوث خاصة في مياه النيل .

٤ / ٣ / ٤ - المظاهر القيمية

- أكل ما حرم كالميتة .
- النهب والسرقه .
- انتشار الرشوة .
- انعدام الأمن على النفس والمال .
- التدهور الأخلاقي .

٤ / ٣ / ٥ - المظاهر السياسية .

- خروج العامة على الأمراء .
- انتشار الفوضى .
- انعدام الأمن السياسى .

٤ / ١ / ٤ - الاحتواء :

لم يحدث احتواء للأزمة لتراكم الأسباب وعدم تمكن الأمراء من التحكم فى الأزمة لعدم وجود خطة لذلك وعدم اهتمامهم بالرعية أو لجهلهم رغم تكرار الأزمة بنفس الأسباب والمظاهر وهو قلة الأمطار وانخفاض منسوب مياه النيل .

٤ / ١ / ٤ - الاحتواء فى رأى المقرئزى :

- يرى المقرئزى أن احتواء الأزمات فى مصر يكمن فى :
 - التحكم فى مياه نهر النيل بعمل المشروعات العظيمة كالقناطر والسدود .
 - عمل خطة لترشيد الاستهلاك فى السنوات الرائجة .

– تخزين فائض المحصولات فى سنوات الفيضان للسنوات القليلة المطر.

– تعيين الكفاة من القادة.

– تعيين المتخصصين من الأفراد على أسس سليمة.

وقد نبه القرآن الكريم على ذلك فى سورة يوسف (*) يقول المقرئى: قد كانت القناطر والسدود تبنى فى عصر الفراعنة بتقدير وتدبير حتى أن الماء يجرى من تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه كيف شاءوا^(١).

ويقال إن ملوك مصر كانوا يقسمون الخراج أربعة أقسام^(٢).

– قسم لخاصة الملك

– قسم لأرزاق الجند (المكون البشرى)

– قسم لمصالح الأرض (المكون الطبيعى) وبناء القناطر (المكون الصناعى)

– قسم يدخر لحادثة تحدث فينفق فيها (احتياطى الأزمات والكوارث).

فالفراعنة كانوا يدبرون لإصلاح المكونات الثلاثة، ثم يدخرون الباقي لما قد يحدث ولما فتح عمرو بن العاص مصر فى عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنفق عمرو مائة وعشرين ألف دينار على حفر الخللجان وإقامة الجسور وبناء القناطر وتقوية أهلها على العمار^(٣)، وفى الشريعة فإن بناء القناطر والمسجد الجامع واجب، وعمارة المساجد مندوبة وبناء المساكن مباحة^(٤) ولكن الأمراء لم ينتبهوا لذلك فحدثت الأزمات المتوالية بسبب تراكم الخلل فى المكون الطبيعى (المياه) والبشرى (سوء التدبير) والصناعى (بناء القناطر والجسور أو صيانة الموجود منها)^(٥).

(١) المقرئى: الخطوط جدا (القاهرة: مكتبة الآداب، بدون تاريخ)، ص ٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٠. (٣) المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٤) الرماني (١٩٩٧) مفهوم العمارة فى الاقتصاد الإسلامى، المجلة العربية للعلوم الإسلامية، العدد ٥٧ ص ٢٤٠.

(٥) هلال: مهارات إدارة الأزمات، ص ٧٤.

(*) راجع الفصل الأول من الكتاب.

وقد تنبه العالم العربى الحسن بن الهيثم عندما ذهب إلى أسوان إلى إمكانية بناء مشروع لحجز مياه النيل وحماية مصر من الفيضان أو الجفاف وهو فكرة بناء السد العالى^(١) وقد نبه العلماء إلى الاستفادة من التجارب كما ينادى به الآن (Wimsley 1996).

أباح الإسلام فى الأزمة ما كان محرما فى الظروف العادية فإنه قد أباح أكل مال الغير قال رجل أصابتنا مخمصة وأتيت حائطا (بستانا) بالمدينة فأخذت سنبلا ففركته وأكلته وجعلته فى كسائي فجاء صاحب الحائط فضربنى وأخذ ثوبى فأتى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال للرجل: «ما أطعمته إذ كان جائعا أو ساغبا(*) ولا علمته إذ كان جاهلا»^(٢) فأمره النبى ﷺ فرد إليه ثوبه وأمر له بوسق من طعام أو نصف وسق، وسئل ﷺ عن الثمر المعلق فقال: «ما أصاب فيه من ذى حاجة غير متخذ خبنة(*) فلا شئ عليه»^(٣).

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: إذا مر أحدكم بحائط فياكل منه ولا يتخذ ثبانا(*)^(٤).

كانت عند رجل فقير ناقة فنفقت ثم ذهب الرجل فسأل رسول الله ﷺ فقال له «هل عندك شئ يغنيك» قال الرجل: لا. قال: «فكلوها»^(٥).

قال الإمام الشافعى^(٦) إذا كان مقيما يأكل بقدر ما يسد حاجته، والمسافر يتضلع(*) ويتزود فإذا وجد غنى عنها طرحها وإن وجد مضطرا أعطاه إياها ولا يأخذ عنه عوضا.

كما يرى الشافعى أن المضطرين لم يجد شيئا أن يأكل الميتة ويأكل لحم بنى آدم،

(١) عاشور: دراسة فى الفكر الاقتصادى الإسلامى، الدمشقى: محاسن التجارة (القاهرة: دار الاتحاد، ١٩٧٣) ص. ١٢.

(٢) ابن ماجه، عن أبى هريرة، حسن. (٣) الترمذى، عن عمرو بن شعيب، حسن.

(٤) القرطبى: تفسير القرطبى (القاهرة: الشعب، ١٩٦٩)، ص / ٦٠٥.

(٥) أبو داود، عن سمرة. (٦) القرطبى، المرجع السابق، ص ٦٠٦.

(*) السغب: شدة الجوع. (*) الخبنة: ما يحمله من الثمر.

(*) الثبان: الإناء. (*) يتضلع: يمتلئ شعبا ورثا - ٢٢.

ولا يجوز له أن يقتل ذميا لأنه محرم الدم ولا مسلما ولا أسيرا لأنه مال الغير، فإن كان حربيا أو زانيا محصنا جاز قتله والأكل منه، ولا يأكل من الميتة إلا قدر ما يمسك رmqه.

قال الإمام مالك^(١) يأكل من كل شيء وجدته ما يره جوعه ولا يحمل منه شيئا، وذلك أحب إلى من أن يأكل الميتة، وإذا لم يجد غيرها يأكل منها ولا يشبع ولا يتزود، فإن وجد غنى طرحها.

وقال الإمام أحمد بن حنبل^(٢): إن الميتة لا تحل لمن يقدر على دفع ضرورته بالمسألة، وقال إن أكل الميتة إنما يكون فى السفر لأنه فى الحضر يمكن أن يسأل الناس.

وقال الإمام أبو حنيفة وأصحابه لا يأكل المضطر من الميتة إلا بقدر ما يمسك رmqه والمضطر له رخصة، والامتناع عن الأكل سعى فى قتل النفس وإلقاء النفس إلى التهلكة. مما سبق يتبين لنا أن الأئمة الأربعة قد أجمعوا على أكل وشرب ما يسد الرmq ورأوا أن الميتة أفضل من لحم الخنزير وشرب الخمر أباحه بعضهم فى الخمصة خلافا للشافعى الذى قال: إن الخمر لا تزيد الإنسان إلا عطشا^(٣).

٤ / ١ / ٥ - التعلم

٤ / ١ / ٥ / ١ - النواحي الاقتصادية

٤ / ١ / ٥ / ١ - الزراعية

— أعمروا الأرض ببناء القناطر والسدود لتقى مصر من الأزمات الاقتصادية.

— أجزت الأراضي الزراعية بإيجارات عادلة.

— أعطوا عمال الأرض أجورا عادلة.

(١) الفخر الرازى: التفسير الكبير (القاهرة: دار الفد العربى ١٩٩٢) ص ٦٥٧.

(٢) ابن قدامة: المغنى (القاهرة: دار الفد العربى ١٩٩٥) ص ٥٢٩.

(٣) الفخر الرازى: مرجع سابق، ص ٦٥١.

٤ / ١ / ٥ / ٢ - الصناعية

- اهتموا بالصناعات والحرف .

٤ / ١ / ٥ / ٣ - الثروة الحيوانية

- اهتموا بالثروة السمكية كمصدر للقوت .

- اهتموا بالثروة الحيوانية وتوفير علفها والعناية بصحتها .

٤ / ١ / ٥ / ٤ - التجارية

- اشتروا الغلال من التجار وخزنوها فى المخازن السلطانية فانخفض السعر .

- ختموا على غلال التجار حتى موعد الحصاد إلا من باع ثم باعها التجار خوفاً من التسوس لما قرب موسم الحصاد .

- سنت التشريعات لحماية التجارة .

- سعروا السلع حتى يقضوا على الغلاء وعاقبوا الممتنعين .

٤ / ١ / ٥ / ٥ - النقد

- خصصت دار مركزية لضرب النقود وشدوا الرقابة عليها ووضعوا معايير دقيقة بحيث لا يمكن تزيف النقود^(١) .

- أغرقوا السوق بالنقد الصحيح حتى يمتنع المزيفون .

- سنت التشريعات لحماية النقد .

٤ / ١ / ٥ / ٢ - الاجتماعية

- وزعت الغلال على العامة بأسعار عادلة للقضاء على المجاعة .

- عاد الفلاحون إلى أراضيهم فانخفضت نسبة البطالة .

- أصبح الإنفاق فى الضرورات ثم الحاجات ثم التحسينات^(٢) وقضى على

(١) المقرئى: النقود (القاهرة: العصرية، ١٩٣٩)، ص/٥٧ .

(٢) الباحثة (١٩٩٤) الضوابط السلوكية للتنظيم الإسلامى . المجلة العلمية لتجارة الأزهر فرع البنات، العدد/١١، ص٢٧١/٢٧٢ .

السلوك الاستهلاكي الترفى الذى ينتج عن التضخم^(١).

٤ / ١ / ٥ / ٣ - الإدارية

- حددت الأهداف بدقة وحددت المخاطر للحد منها.
- وضعت النظم والإجراءات للحد من الأزمة.
- وضع المسئولون خطة متوسطة الأجل لمدة عشرين شهرا فزال الغلاء.
- وضعوا أسس سليمة لاختيار القادة والأفراد.
- كونوا فرقا للطوارئ على استعداد مستمر لقياس منسوب النيل.
- زادت قنوات الاتصال بين المستويات الإدارية بالشورى وغيرها.
- شددوا المتابعة والرقابة خاصة للمحتسبين فهم مراقبون الأسواق.
- وضع المسئولون أسس نظام الثواب والعقاب ونفذوه.

٤ / ١ / ٥ / ٤ - الصحية

- اهتموا بصحة الرعاية فوفروا الدواء والممارسات (المستشفيات).
- اهتموا بنظافة نهر النيل.

٤ / ١ / ٥ / ٥ - القيم

- أصبح الحكام قدوة حسنة.
- نفذت أحكام الشريعة فى النهب والسرقة والرشوة.
- عاد الشعور بالأمن فالأمن مرتبط بالعدل^(٢).

٤ / ١ / ٥ / ٦ - السياسية

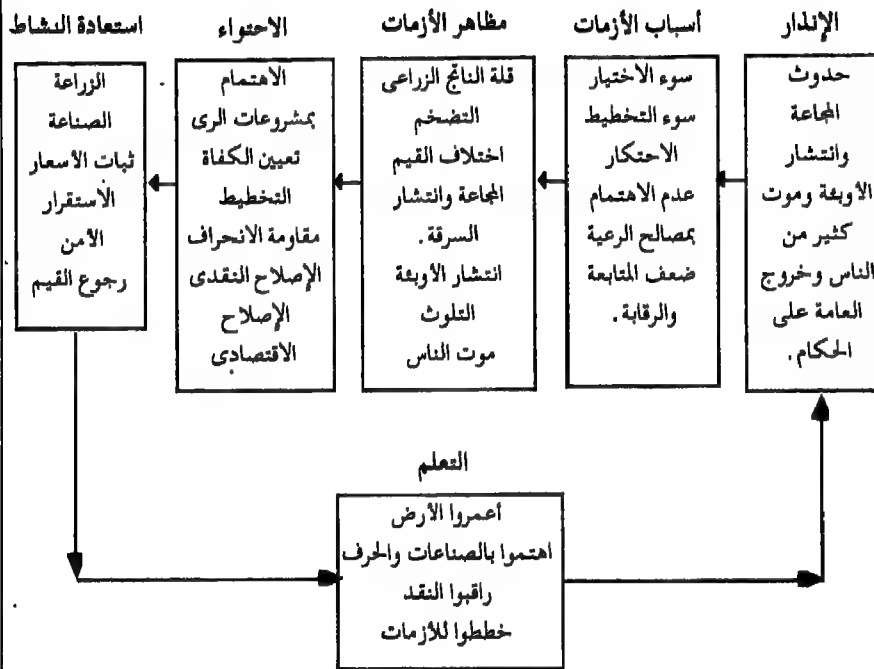
- انضبطت الأمور ولم تعد الفوضى منتشرة.

(١) شوقى دنيا (١٩٩٧) التضخم مدخل نظرى لمفهومه وأسبابه وآثاره. مجلة مركز صالح للاقتصاد الإسلامى، جامعة الأزهر، العدد الثانى، ص ١٢١/١٢٣.

(٢) الباحثة (١٩٩٧) قيم وسلوك المرءوسين كمتغير وسيط بين قيم وسلوك الرؤساء والفعالية التنظيمية. المجلة العلمية لكلية التجارة فرع البنات. العدد/ ١٤، ص ٥٤.

- عودة الثقة فى الحكام .
- رجوع الأمن إلى الشوارع .
- ٧ / ٥ / ١ / ٤ - التشريعية .
- سنت التشريعات لعقاب :
- المحتكرين بإرغامهم على البيع أو التسعير، فعقوبة الاحتكار تعزيرية يقدرها الحاكم .
- المرتشين وهى أيضاً عقوبة تعزيرية كان يقوم بها الخبيث ،
- السارقين بقطع اليد كما فى نص القرآن .
- تخويف المخالفين بعقوبة الإعدام حتى يرتدعوا ،

شكل (١٨) الأزمة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي في رأى المقرئى



٢/٤ - إدارة الأزمة عند الأسدي (٨٥٥هـ)

شغلت الأزمة الاقتصادية في العصر المملوكي عدة كتاب من بينهم الأسدي الذي حاول تحليل الأزمة واستنباط أسبابها واستقراء مظاهرها والتفكير في احتوائها ووضع الحلول للخروج منها، ويعرف الأسدي الأزمة: «بحدوث يسبب الفساد المؤدى إلى الخلل في أحوال الخاص والعام وأن استمرار الخطأ في التدبير يسبب تغيراً كلياً بحدوث عظيم يحدث بغتة»^(١). وهذا التعريف يتفق مع التعريف الحديث للأزمة، كما يرى الأسدي أنه لا يمكن نقل الشيء إلى ضده من أول وهلة لكن يمكن ذلك بالتدريج لأن الحق قوى والقائم به معان إذا سلك التحقيق والتحرير والتلطيف والتمزيق^(٢).

ويمتاز الأسدي أنه لم يقتصر على عرض الأزمة وتحليل أسبابها ونتائجها ولكنه وضع حلاً لكل سبب من أسبابها، كما أشار إلى مراحل الأزمة وإلى علاجها خطوة خطوة أو على مراحل وهو ما يشار به في الفكر الحديث لعلم الأزمات.

وقد كان الأسدي يتولى وظيفة الحسبة لذا فهو يتكلم عن علم وخبرة، ويرى الأسدي أن أسباب الأزمات ليس هو ندرة المتاح ولكن سوء استخدام الموارد^(٣).

١ / ٢ / ٤ - الإنذار:

خروج العامة على الحكام نتيجة لعدم إشباع الحاجات الضرورية وانتشار الفوضى والنهب والسرقة وانعدام الزمن والقيم، وخروج الأعداء وتهديدهم للسواحل^(٤).

٢ / ٢ / ٤ - أسباب الأزمات عموماً في رأى الأسدي:

المال:

- عدم الدقة في الدخل والخرج.

(١) الأسدي: التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار (القاهرة:

دار الفكر العربي، ١٩٦٨)، ص ٥٣، ١٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٢.

(٣) شوقي دنيا (١٩٩١) قراءة اقتصادية في كتاب التيسير والاعتبار للأسدي مجلة جامعة الإمام محمد بن

سعود. العدد الخامس، ص ٢٠٣/٢٠٦.

(٤) الأسدي، ص ١٥٥.

- خلط المال الحرام بالمال الحلال فى ميزانية الدولة .
- صرف أموال الأوقاف فى غير جهاتها .
- الإهمال فى قبض العوائد المتعلقة بالتجار .
- قلة العشور (الجمارك) لعدم الإقبال على الاستيراد والتصدير .
- نقص مال الزكاة نتيجة لقلة الناتج بسبب الأزمة .

الأراضى

- توزيع الأراضى الزراعية على غير المستحقين لقرابة أو لصلة .
- عدم خدمة الزرع كما ينبغى .

العمارة

- إهمال العمائر الضرورية .
- عدم صيانة الموجود منها .

النقد

- عدم ضبط النقد .
- عدم الرقابة على دار السكة .

التجارة

- الاحتكار .
- قلة الإقدام على الاستيراد والتصدير لزيادة العوائد دون وجود خدمات مقابلة .

- نقص الربح لزيادة النفقات .
- التحجير (*) على السلع والمحاصيل والحمايات (**).

(*) التحجير: التحريم والتضييق .

(**) الحمايات: تقرير عوائد ظالمة من غير تحرير ولا تعليل .

– التفريط فى إصلاح الموازين والمكاييل (١).

الأمن

– نقص الطمأنينة على النفس والمال.

القيم

– نقص العدل.

– انتشار الظلم.

– انتشار الرشوة.

– انتشار الفساد.

الإدارة

– عدم التنبؤ (٢).

– عدم تحديد الأهداف.

– سوء التدبير (التخطيط).

– تعيين والى الحسبة (مراقب الأسواق) من الجائرين (الظالمين).

– عدم تعيين الثقات والعدول وتعيين غير المناسبين.

– الإهمال فى تفقد الأراضى والبلاد أى سوء المتابعة.

– الاستهانة بالشورى.

– عدم عقاب المهملين.

– الاتكال على البخت وعدم محاولة تحليل الأسباب لوضع الحلول.

– عدم إصلاح ما يقع من خلل (عدم الصيانة)

– عدم الاستعداد للحوادث (الآزمات).

(١) راجع الجزء الاول من الكتاب.

(٢) الاسدى، مرجع سابق، ص ٨٦/٨٧.

٤ / ٢ / ١ - ويرى الأسدى أن سبب الأزمات فى مصر ينحصر فى:

إهمال العمارة فى نهر النيل.

- عدم استنباط أراضى زراعية جديدة.

- عدم حفر الخلجان والترع.

- عدم إصلاح الجسور والقناطر.

- عدم تعديل مصارف المياه ومسيلاته.

- عدم تحديد وتوزيع العمل على العاملين فى عمارة نهر النيل.

- عدم انضباط سلوكيات العمل.

هروب كثير من الفلاحين إلى البادية بسبب:

- الظلم.

- خروجهم على الطاعة.

- السرقة والقتل.

- مخالفة الجماعة.

- تسليط الكشاف (*) والولاة وأصحاب الجباية والخراج بالظلم على الرعية

- زيادة الخراج والجبايات دون حق.

- انتشار الرشوة

- تناول البدل على ولاية الأعمال.

- انتماء كل ظالم إلى ركن من الأركان.

- عدم قدرتهم على الشكوى.

٤ / ٢ / ٣ - مظاهر الأزمة عند الأسدى:

٤ / ٢ / ٣ / ١ - المظاهر الاقتصادية

الزراعة

- ترك كثير من الفلاحين مهنة الزراعة.

(*) الكشاف: المهندسون الزراعيون وتابعيهم.

الصناعة

- ترك المهن الصناعية المترتبة على الزراعة كعصر الزيتون والنسيج والعمارة.
- إهمال العمارة خاصة عمارة نهر النيل.
- عدم صيانة الموجود منها كمقاييس مستوى ماء النهر

التجارة

- الاحتكار.
- الغلاء.
- التضخم.

النقد

- اختلال التوازن والقيم النقدية نتيجة غش العملة
- ٤ / ٢ / ٣ / ٢ - المظاهر الاجتماعية.
- المجاعة

- الهجرة إلى المدن.

- زيادة الفروق الاجتماعية بين الحكام والعامّة

- ٤ / ٢ / ٣ / ٣ - المظاهر الصحية.

- انتشار الأوبئة.

- تلوث ماء النيل.

- موت كثير من الناس والماشية

- ٤ / ٢ / ٣ / ٤ - المظاهر القيمية

- انتشار الظلم.

- انتشار الرشوة.

- انتشار السرقة.

– التدهور الأخلاقي .

– أكل الناس بعضهم بعضاً من شدة المجاعة .

٤ / ٢ / ٣ / ٥ – المظاهر الإدارية

– استبداد المسؤولين وانفرادهم بإصدار القرارات .

– انعدام الشورى رغم عدم أهليتهم .

– تعيين قادة غير مؤهلين لحمل الأمانة .

– إهمال مسؤولياتهم وتكالبهم على مصالحهم الذاتية .

– ضعف الاتصالات بينهم وبين المستويات الأدنى .

– عدم تحديد الأهداف .

– عدم وضع خطط وسياسات وإجراءات للحد من الأزمة .

– عدم تفقد الأعمال مما سبب استهتار المستويات الأدنى .

٤ / ٢ / ٣ / ٦ – المظاهر السياسية .

– خروج العامة على الحكام .

– تهديد الأعداء واعتدائهم على الثغور .

– انعدام الأمن .

٤ / ٢ / ٤ – الاحتواء :

اجتمعت أسباب الأزمات كلها في أزمات مصر في ذلك العصر^(٢) وقد نتج عنها مخاطر كثيرة سياسية وتجارية ومالية وإدارية وفنية وبشرية وبيئية^(٣) ويرى الأسدى أن احتواء تلك الأزمات يكون على مراحل فنقل الشئ إلى ضده يكون صعباً من أول وهلة ولكن يمكن ذلك بالتدرج^(٤) ويرى الأسدى أن صلاح الدنيا يكون بصلاح خمس^(٥) :

(٢) محمد عبد الغنى حسن، مرجع سابق ص ٥٠ .

(٤) الأسدى، مرجع سابق، ص ٥٢ .

(١) الأسدى، مرجع سابق، ص ١١٥ .

(٣) فريد النجار، مرجع سابق، ص ٦٠ .

(٥) المرجع السابق، ص ١٦١ .

– علم العلماء .

– عدل الأمراء .

– عبادة العباد .

– أمانة التجار .

– نصيحة المجربين (ذوى الخبرة) .

مما سبق يتبين أن الأسدى يرى إصلاح الدنيا يتم إذا أتقن العلماء العلم وتفرغوا له، وتحلى أولو الأمر بالعدل فالعدل قيمة كبرى وهى اسم من أسماء الله الحسنى، وأحسن العباد العبادة وهم قدوة لغيرهم، وتخلق التجار وهم عصب الاقتصاد بجماع القيم (الأمانة) وانتصح الكل بمشورة الخبراء المجربين فى كل مجال وهذا يتفق مع ما قاله . (Gray Wimsley 1996) (١) .

٤ / ٢ / ٤ / ١ – الإصلاح الإدارى :

– حسن اختيار القادة من ذوى المكنة والأمانة .

– القوامة بالقسط (العدالة بين المرءوسين) .

– اختيار المستويات الإدارية على أسس سليمة كالقوة والأمانة .

– إصدار القرارات بعد المشورة .

– تحديد الأهداف بدقة .

– عمل المخطط والسياسات والإجراءات التى تقى من الأزمات (٢) .

– النقد المستمر للمرءوسين .

– وضع سياسة الثواب والعقاب .

– الاهتمام بالعقل والرأى وعدم البركون للبهت والعشوائية (٣) .

– اختيار المرءوسين بعد الاختبار .

(١) راجع ص ١٤٢ بالكتاب .

(٢) الأسدى، مرجع سابق، ص ١٤١ .

(٣) المرجع سابق، ص ١٠٦ .

- إصلاح سياسات الأجور.
- الاهتمام بالعمل الجماعى لسد حاجات البشر^(١).
- القضاء على الرشوة بزيادة الأجور وتشديد الرقابة وعقاب المرتشين.
- إعفاء أولى الأمر الذين لم يعالجوا الأزمة لغفلتهم وهمهم القاصرة واختلافهم^(٢).
- تقسيم العمل بين كشاف الأرض فى الوجهين البحرى والقبلى خاصة قبل الفيضان.
- ٤ / ٢ / ٤ - الإصلاح الاقتصادى :
- ٤ / ٢ / ٤ / ١ - الإصلاح المالى :
- تحديد الأهداف بدقة.
- المحافظة على الموارد المالية.
- وضع خطط وسياسات مالية هادفة.
- اختبار ذوى الأمانة والكفاءة لوضع السياسات ومتابعتها.
- تقدير الخراج بعد قياس الأرض (روكها)^(*).
- جمع الزكاة من الأموال المحددة فى الشريعة وإنفاقها كنص القرآن.
- ٤ / ٢ / ٤ / ٢ - الإصلاح الزراعى :
- الاهتمام بالزراعة.
- استصلاح أراضى جديدة (استنباط الأراضى).
- الاهتمام بالآلات الزراعية والمؤن والبذور.
- الاهتمام بالثروة الحيوانية.
- إعطاء الفلاحين أجور عادلة.

(١) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢.

(*) الروك: مسح الأراضى الزراعية لتقدير الخراج المستحق لبيت المال.

٤ / ٢ / ٤ / ٣ - الإصلاح التجارى

- تخفيض الجمارك (العشور) حتى يقبل الأجانب على أسواق مصر ولا يبحثوا عن أسواق أخرى تكون الجمارك فيها منخفضة.
- منع الاحتكار ومعاقبة المخالفين.
- مراقبة الأسواق وتعيين المحتسبين من المقسطين.
- تشديد الرقابة على الموازين والمكاييل.
- ٤ / ٢ / ٤ / ٤ - الإصلاح الصناعى
- الاهتمام بالصناعات والحرف.
- تشجيع الصناع بإعطائهم أجورا عادلة.
- ٤ / ٢ / ٤ / ٥ - الإصلاح النقدى.
- ضبط النقد شكلاً ووزناً.
- الرجوع إلى الذهب والفضة فى التعامل.
- ضرب الفلوس (العملات المساعدة) من النحاس الأحمر وضبطها.
- متابعة ورقابة دار السكة.
- تعيين موظفى دار السكة من الأمناء.
- ويرى الأسدى أن ضبط النقد سينتج عنه^(١).
- سهولة التعامل وسرعته.
- حصول التمدن والاجتماع.
- ضبط مال الزكاة.
- جباية الخراج كاملة.
- دفع أجور العمال بالحق.
- عدم الاختلاف بين المتعاملين.
- عدم تسلط الغلاء (التضخم).
- ثبات الأسعار.

(١) المرجع السابق، ص ١٢٠.

- قلة الغارمين .
- عدم خراب البلدان (الكوارث) .
- عدم فساد الأحوال (الأزمات) .
- ٤ / ٢ / ٣ - العمارة
- الاهتمام بعمارة الأراضى ونهر النيل بإنشاء القناطر والسدود .
- الاهتمام بالطرق وتمهيدها (تمهيد السبل والمسالك) .
- إصلاح الجسور وحفر الخلجان والترع .
- ٤ / ٢ / ٤ - الصحة
- الاهتمام بصحة الرعية .
- الاهتمام بالدواء .
- إزالة ملوثات ماء النيل ليصلح للشرب واستخدام البشر (McCieldon 1993)
- ٤ / ٢ / ٥ - استعادة النشاط :
- حين يتم الإصلاح يعود الناس إلى أعمالهم ويمارسون أنشطتهم فى الزراعة والصناعة والعمارة فيشبعون حاجاتهم ويتبادلون سلعهم بالنقد المنضبط وتثبت الأسعار ويستتب الأمن .
- ٤ / ٢ / ٦ - التعليم :
- ٤ / ٢ / ٦ / ١ - النواحي الاقتصادية
- ٤ / ٢ / ٦ / ١ - الزراعة
- استنبطت الأراضى الجديدة واستصلحت .
- اهتموا بالآلات الزراعية والبذور .
- أعطوا العمال أجوراً عادلة .
- اعتنوا بالثروة الحيوانية فهى مصدر للأكل والشرب والعمل فى الحقول .
- ٤ / ٢ / ٦ / ٢ - الصناعة
- اهتم المسعولون بالصناعات المختلفة والحرف .
- أمروا بإعطاء الصناع أجوراً عادلة .

٤ / ٢ / ٦ / ١ / ٣ - التجارة

- منع الاحتكار وعوقب فاعلوه
- خفضت الجمارك لتشجيع الجلب (الاسفيرا) والتصدير.
- عين المحتسبون من المقسطين.
- راقب المحتسب ومساعدوه الأسواق لحمايتها من المفسدين.
- راقب المحتسب صناعة الموازين والمكاييل وشددوا على ضبطها.
- ٤ / ٢ / ٦ / ١ / ٣ - النقد

- شددوا الرقابة على دار السكة.
- عين ولاية وموظفي دار السكة من المتخصصين الامناء.
- ضبط الصانع النقد شكلاً ووزناً.
- ضبطت العملات المساعدة المصنوعة من النحاس.
- قدرت نسب الخراج والزكاة بالعدل.
- دفعت الاجور بالحق.
- قل الاختلاف على قيم النقود.

٤ / ٢ / ٦ - العمارة

- بنوا القناطر والسدود واهتموا بعمارة نهر النيل ومقياسه.
- عمدت الطرق ومهدت السبل.
- أصلحوا الجسور وحفروا الترع لتوصيل مياه النيل للأراضي.

٤ / ٢ / ٦ / ٣ - الصحة

- راقبوا صناع الدواء.
- بنوا المستشفيات.
- أزالوا المخلفات والجثث التي لوثت ماء النيل

٤ / ٢ / ٦ / ٤ - الإدارة

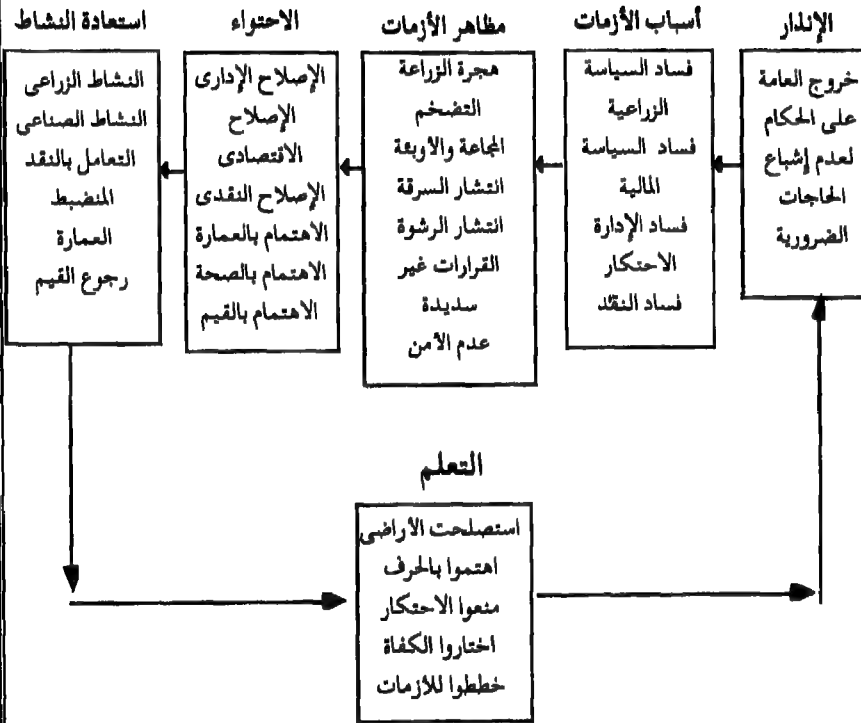
- أختير القادة من ذوى المكنة والامانة.
- عدل القادة بين المرءوسين.

- أختيرت المستويات الإدارية من أهل القوة والأمانة بعد اختبارهم .
- اهتموا بالعقل والرأى ولم يتكلموا على البخت .
- أصدروا القرارات بعد مشاورة الخبراء والمرءوسين .
- حدد القادة الأهداف بدقة .
- خططوا للأعمال قبل قيامها .
- وضعوا سياسة الثواب والعقاب ليحسن المجد ويتقن المهمل .
- وضعوا سياسات واضحة للأجور .
- راقبوا الأعمال والأسواق .
- اهتموا بالعمل الجماعى لتتكمّل الأعمال وتحقق الأهداف .
- أعفوا من الخدمة من تسبب فيها بالإهمال .
- عاقبوا المرتشين . وشدّدوا عليهم ليعتبر غيرهم .
- حدّدوا الأعمال لمهندسى الرى قبل وبعد الفيضان .
- درّبوا فرق الأزمات على المهارات المناسبة .
- زادوا قنوات الاتصال بين المستويات الإدارية ليزداد التماسك .
- حجّزوا جزءاً من المال العام للأزمات (احتياطى الأزمة) .
- اهتموا بالمعلومات ونظّموها خاصة فى مقياس النيل .

٤ / ٢ / ٥ - القيم

- أصبح القادة أسوة حسنة للعامة .
 - اهتموا بالقيم كالعدل والأمانة والصدق .
 - نفذت أحكام الشريعة فى السرقة .
 - تعاونت المستويات الإدارية على اجتياز الأزمة .
- #### ٤ / ٢ / ٦ - السياسة
- انضبطت الأمور .
 - اهتموا بحماية الثغور من الأعداء .
 - علموا أن حماية الدولة من أعدائها يبدأ من الإصلاح الداخلى .
 - فى إصلاح الاقتصاد والإدارة والقيم إصلاح للدولة وحماية لأمنها .

شكل (١٩) الأزمة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي في رأى الأسدي



شكل (٢٠) ملخص نماذج الأزمات في العصر المملوكي

أسباب الأزمات	مظاهر الأزمات	احتواء الأزمات	التعلم
عند المقریزی - انخفاض منسوب المياه - سوء التخطيط - سوء اختيار القادة - سوء اختيار الموظفين - الاحتكار - الإسراف - عدم ضبط قيم النقد - عدم بناء أو صيانة القناطر على نهر النيل - غلاء إيجار الأراضي الزراعية	- قلة الزراعة - ارتفاع الأسعار - المجاعة - موت الماشية - التضخم - انتشار الأوبئة - انتشار الرشوة - خروج العامة - عدم الأمن - التلوث - انتشار الفوضى	- تحديد الأهداف - وضع الخطط والسياسات والإجراءات - اختيار القادة - على أسس سليمة - عقوبة المحتكرين - الإصلاح النقدي - إقامة القناطر على النيل - عمارة البلاد - إزالة ملوثات ماء النيل وتطهيره	- حددوا الأهداف بدقة - وضعوا الخطط - اختاروا القادة الكفاة - استشاروا ذوي الخبرة - اهتموا بالاتصالات - عاقبوا المحتكرين - ضبطوا النقد - اهتموا بالزراعة - اهتموا بالحرف - أزالوا الملوثات - وضعوا التشريعات لضبط القيم الأخلاقية
عند الأسدي - فساد أولى الأمر - الفساد المالي - الفساد الاقتصادي - الفساد الإداري - الفساد النقدي - عدم الاهتمام بالعمارة - سوء استخدام الموارد المتاحة	- إصدار قرارات سيئة - التضخم - موت العامة - مرض العامة - تفاوت قيم الفلوس - عدم انضباط الوزن والكيل - احتكار الحبوب - السرقة والنهب - خروج العامة على الأمراء - تلوث البيئة	- التخطيط - اختيار القادة من الكفاة - التدريب - قنوات اتصال مستمرة - ضبط النقد - منع الاحتكار - تشديد الرقابة - الاهتمام بالصحة - الاهتمام بالعمارة	- حددوا الأهداف - وضعوا الخطط - عينوا الكفاة - دربوا الموظفين - استشاروا الخبراء - وضعوا التشريعات لعقاب المخالفين - منعوا الاحتكار - راقبوا الأسواق - عينوا المحتسبين من الأمناء الأقرباء في الدين

٣/٤ - الصيغة الإسلامية لإدارة الأزمات:

الإسلام دين ونظام وقائى أى أنه لو طبقت الأوامر والنواهي فى الشريعة الإسلامية لسلم الناس من الأزمات الاقتصادية أو الإدارية أو الاجتماعية أو القيمية، وتأتى الأزمة عندما يتغافل الناس عن بعض الأوامر أو كلها، وفى تلك الظروف أيضاً يوجهنا الإسلام إلى السلوك الرشيد أثناء الأزمة لنحتويها ونتعلم منها ما ينفعنا لأزمات قادمة، فالإسلام شفاء ورحمة فهو شفاء إذا حدثت الأزمة فهو يعالجها، وهو رحمة أى يقى من الأزمة والنظام الوقائى أقل تكلفة ويساعد على استمرار التوازن وعمارة الأرض بمنهج الله قال تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

٤ / ٣ / ١ - قبل الأزمة:

٤ / ٣ / ١ - إعداد الفرق:

إعداد فرق مدربة تدريباً عالياً على حل الأزمات، واستمرار تدريبها حتى تكون على أهبة الاستعداد وقد درب الله موسى عليه السلام على تحويل العصا إلى حية قبل الذهاب إلى فرعون ليتقن الأداء أمام فرعون ﴿وَأَن أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَلَمَّا لَهِ إِتْمَامٌ فَاسْتَقْبِلُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [القصص: ٣١ - ٣٢] كما يقول رب العزة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] أى أن إبراهيم عليه السلام قد اختبره الله ودربه قبل اختياره للإمامة فالتدريب لازم قبل القيام بالمهام الملقة عليه.

يقول ﷺ: «ارموا واركبوا»^(١)، «ألا إن القوة الرمي» قالها ثلاثاً^(٢) «الخیل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة»^(٣)، وذلك أنها كانت القوة الضاربة للجهاد

(٢) مسلم، عن عقبة بن عامر، حسن.

(١) أحمد والترمذى، عن عقبة بن عامر، حسن.

(٣) متفق عليه، عن عروة البارقي، صحيح.

وللاتصال السريع، كما أعفى رسول الله ﷺ الخيل التي تعد للجهاد من الزكاة حتى يشجع المسلم على اقتنائها وتدريبها للجهاد في سبيل الله « ليس على المسلم في فرسه صدقة »^(١)، وقد كانت الفرق لا تزيد على اثني عشر فردا كما كان في بيعة العقبة الثانية تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس^(٢).

وكانت النساء تدرين على التمريض قبل المعارك كان رسول الله ﷺ في المعارك يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقيهن الماء ويدوين الجرحى^(٣) فالنساء كن يدرين على التمريض قبل المعارك ليشاركن فيها.

٤ / ٣ / ١ / ٢ - إعداد الخطط :

أمر الإسلام بالتخطيط والتدبير قبل القيام بالأعمال ولنا في سورة يوسف الأسوة في ذلك فقد خطط للأزمة لمدة خمس عشرة عاما وقد كان رسول الله ﷺ يخطط لكل عمل وتبعه الخلفاء الراشدون، ونادى علماء الفكر الإداري الإسلامى بالتدبير مثل الماوردى والفارابى وابن الربيع وابن خلدون وابن طباطبا والقلقشندي والطبرطوشى والمقرئزى والأسدى وغيرهم^(٤).

وكان رواد الفقه الإداري الإسلامى يحثون الولاة والمسؤولين على التدبير والتخطيط كالاتى:

- تحديد الأهداف الرئيسية والفرعية بوضوح.
- وضع الاستراتيجية وتحديد الرسالة والخطوط العريضة للخطة
- رسم السياسات والسيناريوهات وتحديد الإجراءات.
- اختيار الافراد وتحديد مهامهم وتكليفهم بالتنفيذ.
- المحافظة على الموارد البشرية وإعطائهم المرتبات على أساس الكفاية
- التفقد والرقابة ووضع نظام للثواب والعقاب وتطبيقه بالعدل.

(١) البخارى، عن أبى هريرة، صحيح.

(٢) الغزالى: فقه السيرة (القاهرة: الكتب الإسلامية)، ص ١٦١.

(٣) مسلم عن أنس، صحيح.

(٤) الباحثة: أبعاد الفخافة، مرجع سابق.

٤ / ٣ / ١ - الاقتصاد

- الزراعة: حث الإسلام على الزراعة ليشبع الإنسان حاجاته المادية، يقول رسول الله ﷺ: «من أحيا أرضاً فله فيها أجر»^(١).

- الصناعة: قال الفقهاء ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فلكى يستر الإنسان جسده ينبغى زراعة القطن والكتان لصناعة الغزل والنسيج، وصناعة الدواء ضرورية لحماية الإنسان من الأمراض، وصناعة السلاح واجبة لحمايته من الأعداء.

كما حث الإسلام على العلم والبحث وإبداع المخترعات الجديدة التى تساعد الإنسان فى عمله كوسائل الاتصالات الجديدة والآلات التى يلقى عليها الإنسان أعباءه العضلية والذهنية الرتيبة، كما حث الإسلام على معرفة علوم الفضاء ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]، فقد أمرنا الله سبحانه بالبحث فى السماوات السبع ولا يمكننا ذلك إلا بسفن الفضاء أو وسائل الاتصالات المرئية الحديثة فعلوم الفضاء يحث الإسلام المسلمين على تعلمها كالعلوم الأخرى التى عرفناها بالعلم والتجربة.

- المال: وجه الإسلام المسلمين إلى:

- الوسطية فى الإنفاق ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

- الادخار «كلوا وادخروا»^(٢).

- ترشيد الاستهلاك «طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الأربعة»^(٣).

- وجوب زيادة الدخل عن المخرج حتى نكون احتياطى أزमत.

- دفع الزكاة فهى أحد أركان الإسلام الخمسة.

- النقد:

- ضبط النقدين الذهب والفضة

(٢) متفق عليه، عن أبى هريرة، صحيح.

(١) أحمد والنسائى، عن جابر، صحيح.

(٣) متفق عليه، عن أبى هريرة، صحيح.

- ضبط العملات المساعدة
- تشديد الرقابة على دار المسكوكات
- الموازين والمكاييل
- ضبط المكاييل والموازين ﴿وَيَلِّمُطْفَفِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففون: ٣].
- التجارة
- ضبط المعاملات
- منع الاحتكار «الجالب في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله واحتكر في سوقنا كالملاح في سبيل الله»^(١).
- تحريم الربا «لعن الله الربا وأكله...»^(٢)
- تحريم الغش «من غشنا فليس منا»^(٣).
- تحريم الرشوة «لعن الله الراشي والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما»^(٤).
- ٤ / ٣ / ١ / ٤ - العمارة:
- حث الإسلام المسلمين على العمارة فى كل مجال واعتبرها من الواجبات كالمساكن والمساجد والقناطر والسدود التى تقى من الأزمات أو تحمى منها
- اهتم المسلمون بشق الطرق ووسائل المواصلات حتى يقضى الناس حاجاتهم ببسر قال عمر : لو عثرت ناقة بالعراق لسألنى الله عنها لِمَ كَمْ أمهد لها الطريق؟ والناس أولى بذلك.
- ٤ / ٣ / ١ / ٥ - المعلومات:
- ينبغى معرفة كافة المعلومات التى لها علاقة بالآزمة ولنا فى رسول الله الأسوة الحسنة فى ذلك فقد أرسل سرية بقيادة عبدالله بن جحش وقال : «امض حتى تنزل

(٢) الطبرانى، عن ابن مسعود، صحيح.

(٤) أحمد، عن ثوبان، صحيح.

(١) الحاكم، عن اليسع بن المغيرة، مرسل، صحيح.

(٣) الطبرانى، عن ابن مسعود، ضعيف ٤٠.

نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم»^(١) وكان يعد لمعركة بدر الكبرى فأرسل السرية لمدة بالمعلومات عنهم .

٤ / ٣ / ١ - التفقد والرقابة :

- تقييم الأداء باستمرار .

- معرفة أسباب الانحرافات .

- معالجتها فورا قبل تفاقمها .

يقول رسول الله ﷺ : «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجونا جميعا»^(٢) .

٤ / ٣ / ٢ - أثناء الأزمة :

٤ / ٣ / ٢ / ١ - محاولة حل الأزمات على مراحل واتفق الأسدي مع الفكر الحديث في ذلك .

٤ / ٣ / ٢ / ٢ - القدوة الحسنة من القادة فالقائد في الإسلام أسوة حسنة يشعر بما يشعرون به ويسلك سلوكهم فقد كان الرسول ﷺ يأكل مما يأكلون ولا يتميز عليهم وكذلك فعل عمر في عام الرمادة فقد اصفر وجهه من أكل الزيت وكان يقول : كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يصيبني ما أصابهم وكان الناس يقولون إن عمر سيموت هما بأمر المسلمين^(٣) .

٤ / ٣ / ٢ / ٣ - التوزيع بالسوية قال رسول الله ﷺ : «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم

(١) الفزالي : فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

(٢) البخاري ، عن النعمان بن بشير ، صحيح .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٥) ، ص ٥٥ .

اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم» (١).

٤ / ٣ / ٢ / ٤ - تشجيع التبرع ينبغى على المسلمين أن يتبرعوا لمن أصابتهم الأزمة فالتكافل أحد مبادئ الإسلام وللحاكم إرغامهم على ذلك وفى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والعقل فى الديات التى تجب على العاقلة وليس الفرد دليل على ذلك.

٤ / ٣ / ٢ / ٥ - التحرك السريع لفرق الإنقاذ فى أحد الغزوات كانت النساء ومنهن نساء الرسول ﷺ يداوون الجرحى ويسقون العطشى «ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدمهن وهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواههم ثم ترجعان تملأنها ثم تجيئان تفرغانه فى أفواه القوم» (٢).

٤ / ٣ / ٢ / ٦ - فرض ضرائب جديدة، من حق الحاكم فرض ضرائب جديدة إذا حدثت أزمة وقد كان هذا هو رأى الخليفة عمر بن الخطاب عندما قيل له: لو تركت فى بيوت الأموال عدة لكون إن كان فقال عمر: كلمة ألقاها الشيطان على فيك - وقانى الله شرها - وهى فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة لله ورسوله فهما عدتنا التى بها أقفينا إلى ما ترون (٣)، وكان يقصد أنه ما دام المسلمون يطبقون شرع الله فلن تحدث لهم أزمات وأنه إذا حدثت فإنه يتعين عليه فرض ضرائب.

٤ / ٣ / ٢ / ٧ - تحديد المهام أثناء الأزمة فقد حدد الرسول ﷺ مهام كل فرد فى فريق الأزمة فى الهجرة عبدالله بن أبى بكر وأسماء أخته يأتیان إليه بالمعلومات فيوجههما إلى تحقيق الهدف.

٤ / ٣ / ٢ / ٨ - الاتصال الفعال: كان ﷺ على اتصال دائم بأفراد فريق الأزمة فى الهجرة وغيرها، وكان عمر بن الخطاب على اتصال دائم بجموعه وسيله فى عام

(١) متفق عليه، عن أبى موسى الأشعرى، صحيح ٤١.

(٢) مسلم، عن أنس، ص

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك ج ٤ «القاهرة: المعارف، ١٩٩٣» ص ٦١٥.

الرمادة فكان يرسل الرسائل لولاة الأمصار ليمدوه بالطعام والكساء لاحتواء الأزمة كما إن الشورى وهى أداة الاتصال الفعال بين المستويات الإدارية ينبغى العمل بها خاصة فى الأزمات وفى الأزمة نحتاج إلى كل رأى خبير لنجتازها بفعالية .

٤ / ٣ / ٢ / ٩ - التصرف الاقتصادى الرشيد أثناء الأزمة ولنا فى أزمة مصر فى عصر يوسف الأسوة الحسنة من تخزين الفائض لمدة سبع سنوات ثم توزيعه فى السنوات العجاف كما فى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فى المدينة الأسوة كذلك .

٤ / ٣ / ٢ / ١٠ - الضرورات تبيح المحظورات، أباح الإسلام بعض سلوكيات كان يحرمها فى الظروف العادية كأككل الميتة وأكل ما لا يملك .

٤ / ٣ / ٢ / ١١ - الاهتمام بالبيئة اهتم الإسلام بالبيئة ونظافتها وطهارتها وفى الأوبئة أمر الإسلام بعدم التحرك من أو إلى المكان الموبوء يقول رسول الله ﷺ : «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه»^(١) كما أمر بنظافة الأمكنة وإزالة مخلفات الإنسان «إماطة الأذى عن الطريق صدقة»^(٢) وكان المحتسبون يراقبون الأسواق ويمنعون أصحاب الحرف التى تؤذى المارة أن يكونوا داخل المدينة وكانوا يمنعون مرور الإبل وهى محملة بالخطب حتى لا يتأذى الناس منها وكانوا يمنعون الاحتكار والربا والغش^(٣) .

وقد كان المحتسب يحتاط جهده فى الطهارة فى المأكول والمشرب والملبس وقد أبقى الصليبيون على نظام الحسبة أثناء احتلالهم لدور المحتسبين الفعال فى توفير الأمن البيئى^(٤) ، كما منع الإسلام التلوث السمعى ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] ونلاحظ أن الصلوات التى تؤدى فى النهار صامتة كى لا يزداد الضجيج نهارا أما فى الليل والضجيج أقل فإن الصلاة الجماعية تكون مسموعة .

(١) متفق عليه، عن أسامة بن زيد، صحيح . (٢) مسلم، عن أبى هريرة، صحيح .

(٣) ابن عبدون: ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب (القاهرة: المعهد الفرنسى ١٩٥٥هـ) .

(٤) محمد محمود محمددين (١٩٩٤) الأمن البيئى فى تراثنا الإسلامى . الدارة، العدد الثانى، ص ١٧٤ .

٤ / ٣ / ٢ / ١٢ - المرونة فى اتخاذ القرارات ينبغى على رؤساء فرق الإنقاذ إصدار قرارات مرنة فالسلوك فى الأزمة غيره فى الظروف الطبيعية، وما شرعت الرخص فى الإسلام إلا للطوارئ فصلاة المسافر قصرا ويجوز الإفطار فى رمضان فى السفر أو المرض، كما أن أكل الميتة وعدم قطع يد السارق فى الخمصة من الرخص وتأجيل الزكاة فى الخمصة جائز فقد أجل عمر رضى الله عنه الزكاة عام الرمادة.

٤ / ٣ / ٢ / ١٣ - التماسك والتعاون على المسلمين أن يتماسكوا ويتكافلوا ويتعاونوا فى الظروف العادية وهم أولى بذلك فى الأزمات «المسلم أخو المسلم»^(١)، «المسلمون شركاء فى الكلا والماء والنار»^(٢) وقال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٣).

٤ / ٣ / ٢ / ١٤ - نظم معلومات واعية يأمر الإسلام المسلمين بضرورة وجود نظم معلومات تمتاز بالدقة والشمول كما يأمر جامعى المعلومات بتبليغها فوراً للقادة حتى يحللوها ويقيموها ويستنبطوا الحلول ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] فإفشاء المعلومات فى الأزمة يؤدى إلى تفاقمها.

٤ / ٣ / ٢ / ١٥ - المتابعة المستمرة: أمر الإسلام القادة بالمتابعة المستمرة وتقييم الاداء أولا بأول فقد كان الرسول ﷺ يتابع بنفسه مراحل الأزمات ويشرف على احتوائها كما حدث فى الإخاء بين المهاجرين والأنصار وغزوة الخندق وفى توزيع الغنائم كما أشرف عمر بنفسه على توزيع الطعام والكساء فى عام الرمادة.

٤ / ٣ / ٣ - بعد الأزمة:

٤ / ٣ / ١ - تقييم مدى فعالية الخطط والأداء^(٤) كان الرسول ﷺ يقيم الأداء أولا بأول ويطور على أساسها الخطط الجديدة مثلما فعل بعد الخندق عندما قرر الهجوم بدلا من الدفاع فالخطة أصبحت غير فعالة لذا استبدلها.

(١) أبو داود، عن سويد بن حنظلة، حسن. (٢) أحمد، عن رجل، حسن.

(٣) مسلم عن النعمان بن بشير، صحيح.

(٤) منى صلاح الدين شريف: إدارة الأزمات (القاهرة: بدون ناشر، ١٩٩٨ هـ، ص ٢٣٣).

٤ / ٣ / ٢ - عمل نظام وقائي ضد الأزمات :

– انضباط السلوك وتطبيق الشريعة، فالتطبيق يقي من الأزمات بأنواعها المختلفة ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الاعراف : ٩٦] .

٤ / ٣ / ٣ - التعلم :

خلق الله الإنسان وجعله قابلاً للتعلم فمن التجارب يكتسب الإنسان الخبرة فيبتعد عن الوقوع فيها مرة أخرى، وإذا حدثت بسبب خارج عن إرادته أمكنه التصرف السريع لما تراكم لديه من التجربة السابقة «كل بنى آدم خطأ وخير الخطائين التوابون»^(١).

٤ / ٣ / ٤ - استمرار تدريب فرق الأزمات :^(٢).

– تأكيد القدرة على التغلب على الأزمة بزيادة تدريبهم على التوقع وحل المشكلات .

– تأكيد القدرة على مواجهة أى أزمة قادمة بتمثيل الأدوار والعصف الذهني .
كان رسول الله ﷺ يوجه المسلمين إلى الاستمرار فى التدريب على الرمي وركوب الخيل والتمريض حتى يكونوا على استعداد كامل لأى أزمة .

٤ / ٣ / ٥ - ينبغي الاهتمام بالبيئة وإزالة آثار الأزمات :

ينبغي إزالة آثار الهدم والمخلفات حماية للبيئة فور الانتهاء من الأزمة وقد كان الشهداء يدفنون فوراً دون غسل إكراماً لهم وحماية للبيئة من تعفن الجثث وانتشار الأوبئة .

٤ / ٣ / ٦ - وضع الخطط :

دراسة مدى النقص فى الإمكانيات ومحاولة تعويضها بوضع الخطط ورسم السيناريوهات المفصلة للأزمات القادمة بعد أخذ العبرة والتعلم من الأخطاء السابقة .

(١) أحمد والترمذى ، عن أنس ، صحيح .

(2) Clark, Neil. Team building (1st., u. S. A: McGraw- Hill, 1994). P/31.

٤ / ٣ / ٧ - القيام بالمشروعات التى تقى من الأزمة :

- استصلاح أراضى جديدة.
- إقامة المشروعات الصناعية التى تحدد من الاستيراد.
- عمل برامج تنمية شاملة للنمو السريع.
- تشجيع الإبداع ونقل التكنولوجيا المتقدمة.
- إعطاء العاملين أجورا عادلة.
- تحفيزهم بإثابة المحسن وعقاب المفسد.
- ٤ / ٣ / ٨ - الاهتمام بتنمية الموارد البشرية :
- تدريبهم لزيادة مداركهم ومهاراتهم.
- التعليم المستمر.
- تحفيزهم بعمل مسابقات.

٤ / ٣ / ٩ - عمل دراسات للاكتشاف المبكر للأزمة :

- جهاز معلومات فعال.
- الاتصال الفورى بالقيادات.
- متابعة التنبؤات أولا بأول وتقييمها.
- ٤ / ٣ / ١٠ - الاهتمام بالشورى :
- مشورة الخبراء.
- مشاورة فرق الازمات التى خاضت التجربة.
- ٤ / ٣ / ١١ - التوعية (١).

- عمل برامج توعية للتغلب على الازمات.
- التدريب على التمريض.
- التدريب على عمل الإسعافات الأولية.
- ضرورة وجود آلات لرفع المخلفات.
- ٤ / ٣ / ١٢ - الاهتمام بالقيم :
- تعليم الدين فى كل مراحل التعليم.
- الاهتمام بالقيم الاجتماعية فى الاسرة.
- تطبيق القيم التنظيمية الإسلامية فى الأعمال.

(١) حسن أبشر الطيب: إدارة الكوارث (القاهرة: ميدلايت، ١٩٩٢)، ص ١١٩.

ملخص الفصل الرابع

١- بحث العلماء والفقهاء فى علم إدارة الأزمات فهو ليس علما حديثا بالنسبة للعلوم الإسلامية فقد ألفت فيه الكتب، وقد حلل فيها العلماء الأسباب وعدادوا الظواهر وحاولوا احتواء مراحل الأزمات المختلفة ووضعوا العلاج ووجهوا الكتب إلى المسؤولين لأنهم أصحاب القرارات التى توجه سلوك المرءوسين إلى طرق الحل وأساليب الاحتواء

٢- نبه العلماء والفقهاء إلى عدم تكرار الأزمات بعدم الوقوع فى نفس الأخطاء من سوء اختيار الجهاز الإدارى وسوء التدبير والتوزيع غير العادل للثروة والاهتمام بالقيم والإصلاح الاقتصادى والاجتماعى والإدارى.

٣- لاحظ العلماء أن هناك ارتباط بين تفاقم الأزمات وسوء التخطيط، وأن التخطيط الرشيد يقي من الأزمات أو يحد منها وأنه ينبغى الاهتمام بالتنبؤ المدروس وتحديد الأهداف ووضع الخطط والسياسات ورسم السيناريوهات وأن ذلك ييسر معالجة الأزمة أو يقي منها.

٤- اختيار القيادات الصالحة عنصر مهم يسبب الوقاية من الأزمات أو علاجها بفعالية، لأن القيادات هى التى تضع الخطط وتصدر القرارات الرشيدة وتؤثر على المستويات الإدارية الأدنى ويمكنها بذلك من احتواء الأزمة بفعالية ورجوع المنظمات إلى حالتها الطبيعية بأسرع وقت ممكن والتعلم من الأخطاء.

٥- إن اختيار فريق الأزمة بعد مهم من أبعاد علاج الأزمة وينبغى أن يتصف هذا الفريق بالقيم الإسلامية الرفيعة كالصبر والحلم وحب التضحية ورباطة الجأش وعدم الانفعال السريع والولاء والأمانة والقوة فى الحق، كما ينبغى تزويدهم بالمعارف الحديثة وتدريبهم باستمرار.

٦- أمر الإسلام القادة بالمشاورة فالشورى عماد الإدارة الإسلامية وبغض إليهم الانفراد بالرأى لأن اشتراك عدة عقول فى قرار غير انفراد عقل واحد كما أشار العلماء إلى ضرورة استشارة العلماء ذوى التجارب ليكون القرار فعالا.

٧- إن الاتصال الفعال عنصر مهم فى علاج الأزمة وقد أمر الإسلام القادة بضرورة تواجدهم بين المرءوسين باستمرار وتدعيم نظم الاتصال وزيادة قنواته وانسياب الاتصالات بين المستويات الإدارية، ويسبب ذلك تماسك التنظيم وسرعة الحركة خاصة فى الأزمات .

٨- تعتبر المعلومات ركن مهم من أركان نجاح التغلب على الأزمات فتوافر المعلومات تمكن القيادات من وضع الخطط على أساس واقعى ولذلك فإن التخطيط فى البيئة المؤكدة أيسر من التخطيط فى البيئة غير المؤكدة وهناك ارتباط بين توافر المعلومات الصحيحة وحل الأزمة بفعالية .

٩- أثبت البحث أن التفقد والرقابة ومتابعة الأداء أولا بأول يقى من الأزمات ويسر احتوائها لو حدثت فالارتباط واضح بين التفقد وسرعة العلاج لأن الانحراف يعالج أولا بأول فلا يتفاقم الضرر وقد نبه العلماء على ذلك .

١٠- نظام الثواب والعقاب عنصر جوهري فعال فى ضبط سلوك الأفراد فالمتقن يحاول الإحسان حتى تزداد مكافأته والمسيء يحاول إصلاح الأخطاء حتى لا يستمر عقابه .

١١- يوجد ارتباط بين نقاء البيئة وبين سرعة حل الأزمة فإذا أزيلت المخالفات والملوثات وعولجت الأوبئة وحجز المرضى لا يخرجون ولا يدخل عليهم ووجدت أماكن نظيفة للإيواء وقلل الزراع من استخدام المبيدات الحشرية نكون قد سرنا فى طريق حل الأزمة من خلال حماية البيئة للبيئة ارتباط وثيق بعلاج الأزمة .

١٢- إن كثرة وجود السلبيات وتراكمها داخل المنظمات يسبب حدوث الأزمات وتعقدها كانتشار الرشوة والظلم والسرقة ويسبب عدم وصول الحقوق إلى أصحابها مما يسبب ثورتهم مما يؤدي إلى انهيار الكيان الإدارى إذا لم تعالج بحكمة، فالقيم التنظيمية هى روح المنظمة .

١٣- تمكن المسؤولون من التغلب على الأزمة عندما تنبهوا إلى أهمية عناصر الإدارة وطبقوها كالتخطيط وحسن اختيار القادة والأفراد، وإصدار القرارات

الرشيذة بعد الشورى والاتصال الفعال والتفقد والرقابة والتدريب وتطبيق نظام الثواب والعقاب .

١٤ - راعت الشريعة وجود أزمات لذلك نادى الفقهاء بضرورة وجود بند فى الميزانية يسمى احتياطى أزمات (بند النوائب) وذلك لعلاج الأزمات بفعالية .

١٥ - بناء القناطر والسدود من الضرورات لحماية الدولة ، كما فى تدعيم المشروعات الاقتصادية حماية من الأزمات وتعجيل بحلها .

١٦ - تعتبر الازمة ضرورة يباح فيها ما لا يباح فى الظروف العادية من أكل الميتة وتدخل الدولة فى التسعير وعقاب المخالفين بشدة وتحديد الإقامة فى حالة الأوبئة حتى نحمى الأفراد من الهلاك .

المراجع العربية

- القرآن الكريم

كتب التفسير:

- ابن كثير: تفسير ابن كثير . القاهرة: الشعب، ١٩٧٠ م.
- الفخر الرازي: التفسير الكبير . القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٢ م.
- الفيروز بادى: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس . القاهرة: الأنوار، بدون تاريخ.

- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن . القاهرة: الشعب، ١٩٦٩ م.

كتب الحديث:

- البخارى: صحيح البخارى . القاهرة: الشعب ١٩٥٨ م.
 - مسلم: صحيح مسلم . القاهرة: الحلبي، ١٩٨٣ م.
 - السيوطى: الجامع الصغير . بيروت: العلمية، بدون تاريخ.
- الكتب الفقهية:

- ابن القيم: أعلام الموقعين . ج ٢، القاهرة: الجيل ١٩٧٣ م.
- ابن القيم: الطرق الحكمية . القاهرة: المدنى ١٩٩٢ م.
- ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد . القاهرة: الأزهرية، ١٩٦٩ م.
- ابن عابدين: الرسائل . بدون بيانات.
- ابن قدامة: المغنى ج ٢ . القاهرة: دار الغد العربي ١٩٩٢ م.

- السيد سابق: فقه السنة ج ٢. القاهرة: دار ثابت، ١٩٩٤ م.
- الغزالي: فقه السيرة. القاهرة. دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٢ م.
- القرضاوى. دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الإسلامى. بيروت: الرسالة ١٩٩٦ م.
- الماوردى: الأحكام السلطانية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ م.
- كتب تاريخية:
- ابن الجوزى: سيرة ومناقب عمر بن الخطاب. القاهرة: الفكر العربى، بدون تاريخ.
- ابن حجر: الإصابة فى تمييز الصحابة ج ٣. القاهرة: دار الغد العربى، ١٩٩٩ م.
- ابن خلدون: المقدمة. بيروت: الهلال، ١٩٧٨.
- أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى. القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٨ م.
- السيوطى: تاريخ الخلفاء. بدون بيانات.
- الشعراوى: قصص الأنبياء. القاهرة: الدار العلمية للكتب والنشر، ١٩٩٨ م.
- الطبرى: تاريخ الرسل والملوك. القاهرة: المعارف، بدون تاريخ.
- الطرطوشى: سراج الملوك. بيروت: الدار اللبنانية ١٩٩٤ م.
- المجدلاوى: الإدارة الإسلامية فى عهد عمر بن الخطاب. بيروت: النهضة، ١٩٩١ م.
- المقرئى: الخطط. القاهرة: مكتبة الآداب، بدون تاريخ.
- حسين هيكى: الصديق أبو بكر. القاهرة: المعارف، بدون تاريخ.
- عبده قاسم: سلاطين الممالك. القاهرة: الشروق، ١٩٩٤ م.

كتب إدارة الأزمات الإسلامية:

– ابن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . القاهرة: دارالعرب
١٩٨٨م.

– الاسدى: التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير
والتصرف والاختيار. القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٦٨م.

– المقرئى: إغاثة الأمة بكشف الغمة. القاهرة: الهلال ١٩٩٠م.

كتب إدارة الأعمال الإسلامية:

– ابن أبى الربيع: سلوك المالك فى تدبير الممالك – القاهرة : الشعب ١٩٨٣م.

– ابن طبا طبا: الفخرى فى الآداب الإسلامية . القاهرة: المعارف، ١٩٨٣م.

– ابن عبدون: ثلاث رسائل أندلسية فى الحسبة والمحتسب . القاهرة : المعهد
الفرنسى ١٩٥٥م.

– الطرطوشى: سراج الملوك . بيروت: الدار اللبنانية، ١٩٩٤م.

– العامرى: السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية . القاهرة: دار الثقافة
والنشر، ١٩٩١م.

– المقرئى: النقود. القاهرة:العصرية، ١٩٣٩م.

– عاشور: دراسة فى الفكر الاقتصادى العربى الدمشقى . محاسن التجارة.
القاهرة: دار الاتحاد ١٩٧٣م.

كتب إدارة الأزمات الحديثة:

– الحملاوى، رشاد: إدارة الأزمات . القاهرة : عين شمس ١٩٩٣م.

– الخضيرى، محسن أحمد: إدارة الأزمات. القاهرة: مدبولى، بدون تاريخ.

- الطيب، حسن: إدارة الكوارث. القاهرة: ميدلايت، ١٩٩٢م.
- العماوى، عباس رشدى: إدارة الأزمات فى عالم متغير. القاهرة: الأهرام ١٩٩٣م.
- شريف، منى صلاح الدين: إدارة الأزمات الوسيلة للبقاء. القاهرة: لم يذكر الناشر ١٩٩٨م.
- هلال، محمد حسن: مهارات إدارة الأزمات. القاهرة: المؤلف ١٩٩٦م.
- كتب إدارة الأعمال الحديثة:
- الحناوى: السلوك التنظيمى. الإسكندرية: المكتب العربى الحديث، بدون تاريخ.
- السلمى، على: تحليل النظم السلوكية. القاهرة: غريب، بدون تاريخ.

المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب. القاهرة. المعارف ١٩٩٤م.
- الأصفهاني: المفردات. القاهرة: الحلبي، ١٩٩٣م.
- الرازى: مختار الصحاح. القاهرة: الحلبي، ١٩٥٠م.
- الفيومى: المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان ١٩٨٧م.

المؤتمرات:

- المؤتمر السنوى الأول والثانى والثالث والرابع والخامس والسادس لإدارة الأزمات والكوارث. كلية التجارة جامعة عين شمس ١٩٩٦م، ١٩٩٧م، ١٩٩٨م، ١٩٩٩م، ٢٠٠٠م، ٢٠٠١م.
- مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ج ٢ بدمشق بيروت: دار الفكر، ١٩٧٠م.

الندوات:

- ندوة الأسلوب العلمى لإدارة الأزمات . الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة
١٩٩٣ م.
- ندوة الفكر السياسى فى التراث العربى والإسلامى . كلية الاقتصاد جامعة
القاهرة ١٩٩٧ م.

الأبحاث العربية المنشورة:

- أحمد أحمد عامر « ١٩٩٦ » القائد فى موقف الأزمة . المؤتمر الأول لإدارة
الأزمات . كلية التجارة جامعة عين شمس ص ٢٩ / ١ .
- أمانى مسعود الحدينى « ١٩٩٧ » قراءة فى نصين تراثيين: ندوة الفكر
السياسى فى التراث العربى والإسلامى . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . جامعة
القاهرة ص ٤٠ / ١ .
- أنس المختار « ١٩٩٦ » التطبيقات الإدارية فى الإسلام التخطيط فى الإسلام .
المجلة العلمية لكلية التجارة جامعة الأزهر . ص ١٨٩ / ٢٣٥ .
- السالوس « ١٩٩٥ » التضخم والكساد وكيف عالجها الإسلام . الاقتصاد
الإسلامى العدد ١٧٠ ص ٣٢ / ٣٩ .
- السيد عبدالمحسن سليمة « ١٩٩٦ » التخطيط لمواجهة الكوارث فى مصر .
المؤتمر الأول لإدارة الأزمات . كلية التجارة جامعة عين شمس ص ٣٠ - ٣٦ .
- حامد رمضان « ١٩٩٧ » التصميم الفعال للهيكل التنظيمى لوحدة إدارة
الأزمات بمنظمات الأعمال . المؤتمر الثانى لإدارة الأزمات . كلية التجارة جامعة عين
شمس ص ١٢٣ - ١٤٠ .
- حسن أبشر الطيب « ١٩٩٠ » إدارة الكوارث . الإدارة العامة . العدد ٦٥ ، ص
٥١ - ١١١ .

- زيد جمعة الرماني «١٩٩٧» مفهوم العمارة في الاقتصاد الإسلامي. المجلة العربية للعلوم الإنسانية . العدد ٥٧ ص ٢٣٦ / ٢٤٦ .
- سوسن سالم الشيخ «١٩٩٥» أبعاد الشفافة التنظيمية في الفقه الإداري الإسلامي . المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات . العدد ١٢ ص ١٥٢/١ .
- سوسن سالم الشيخ «١٩٩٧» النموذج الإسلامي للرضا الوظيفي نموذج مقترح . المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات . العدد ١٣ ص ٣٩٢ / ٢٦٥ .
- سوسن سالم الشيخ «١٩٩٧» قيم وسلوك المرءوسين كمتغير وسيط بين قيم وسلوك الرؤساء – المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات . العدد ١٤ ص ١ / ٨٤ .
- سوسن سالم الشيخ «١٩٩٨» تنظيم إدارة مؤسسة الزكاة . ندوة الزكاة مركز الشيخ صالح جامعة الأزهر ص ٣٠ / ١ .
- سوسن سالم الشيخ «١٩٩٩» إدارة الأزمات في الفقه الإداري الإسلامي. المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات . العدد ١٦ ، ص ٢٣٧ / ٢٩٩ .
- سوسن سالم الشيخ (٢٠٠٠) نماذج من إدارة الأزمات في القرآن الكريم. المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات . العدد ١٧ ، ص ١٠٩ / ٥٠ .
- سوسن سالم الشيخ (٢٠٠٠) دروس مستفادة من إدارة الأزمات في عصرى الرسالة والخلافة. المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات . العدد ١٧ ، ص ٤٩ / ١ .
- سيف الدين عبدالفتاح «١٩٩٧» فى الاتصال بالسلطين . ندوة الفكر

السياسى فى التراث العربى والإسلامى . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ص ١ / ٩٠ .

– شوقى دنيا « ١٩٩١ » قراءة اقتصادية فى كتاب التيسير والاعتبار للأسدى .
مجلة جامعة محمد بن سعود . العدد ٥ / ص ١٩٩ / ٢٢٦ .

– شوقى دنيا « ١٩٩٧ » التضخم مدخل نظرى لمفهومه وأسبابه وآثاره . مجلة
مركز الشيخ صالح للاقتصاد الإسلامى . العدد ٢ ص ١١٧ / ١٧٥ .

– ضيف الله الزهرانى « ١٩٩٥ » دار السكة نشأتها أعمالها إدارتها . الدارة .
العدد ٢ ص ٦٢ / ٧ .

– عاصم الأعرجى « ١٩٩٥ » سرية أو علنية المعلومات فى الأزمات . الإدارة
العامة ص ٣٠٣ / ٣١٧ .

– عاصم الأعرجى « ٢٠٠٠ » إدارة الأزمات دراسة ميدانية . الإدارة العامة . ج
٣٩ ص ٧٧٣ / ٨٠٩ .

– قحطان الدورى « ١٩٨٧ » الاحتكار وآثاره فى الفقه الإسلامى . الحضارة
الإسلامية . الأردن . ص ٨٤ / ١٦٦ .

– محمد سمير فرج « ١٩٩٧ » سيكولوجية إدارة الأزمات . المؤتمر الثانى لإدارة
الأزمات . كلية التجارة جامعة عين شمس ص ٢٤٩ / ٢٥٩ .

– محمد عبد القادر الفقى « ١٩٩١ » عمارة المدن فى الإسلام . الوعى الإسلامى .
العدد ٣٠٦ ، ص ٨٧ / ٧٦ .

– محمد محمود محمددين « ١٩٩٤ » الأمن البيئى فى تراثنا الإسلامى . الدارة .
العدد ٢ ص ١٦٢ / ١٨٥ .

– محمود توفيق الرئيس « ١٩٩٤ » دور جهاز شئون البيئة فى مصر وإدارة

الكوارث في المحليات. المجلة العلمية لكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات . العدد ١١ ص ٣٣١ / ٣٩٤ .

— نعيم نصير « ١٩٩٨ » بناء الفريق دراسة ميدانية لأراء المديرين حول مدى توفر سمات العمل كفريق فى الأجهزة الحكومية لمحافظة الشمال فى الأردن . الإدارة العامة ج ٢ ٣٨ العدد الثانى، ص ٣٢٥ / ٣٧١ .

———— « ١٩٨٧ » المنظور الإسلامى لإدارة الموارد البشرية . الإدارة العامة . العدد ٦٥ ص ١٦١ / ١٩٢ .

— نواف بن صالح الحليس « ١٩٩٥ » المنهج الاقتصادى فى المكايل والموازن لنبى الله شعيب عليه السلام . الاقتصاد الإسلامى . العدد ١٦٠ ص ٥٩ / ٦١ .

المراجع الأجنبية

Books:

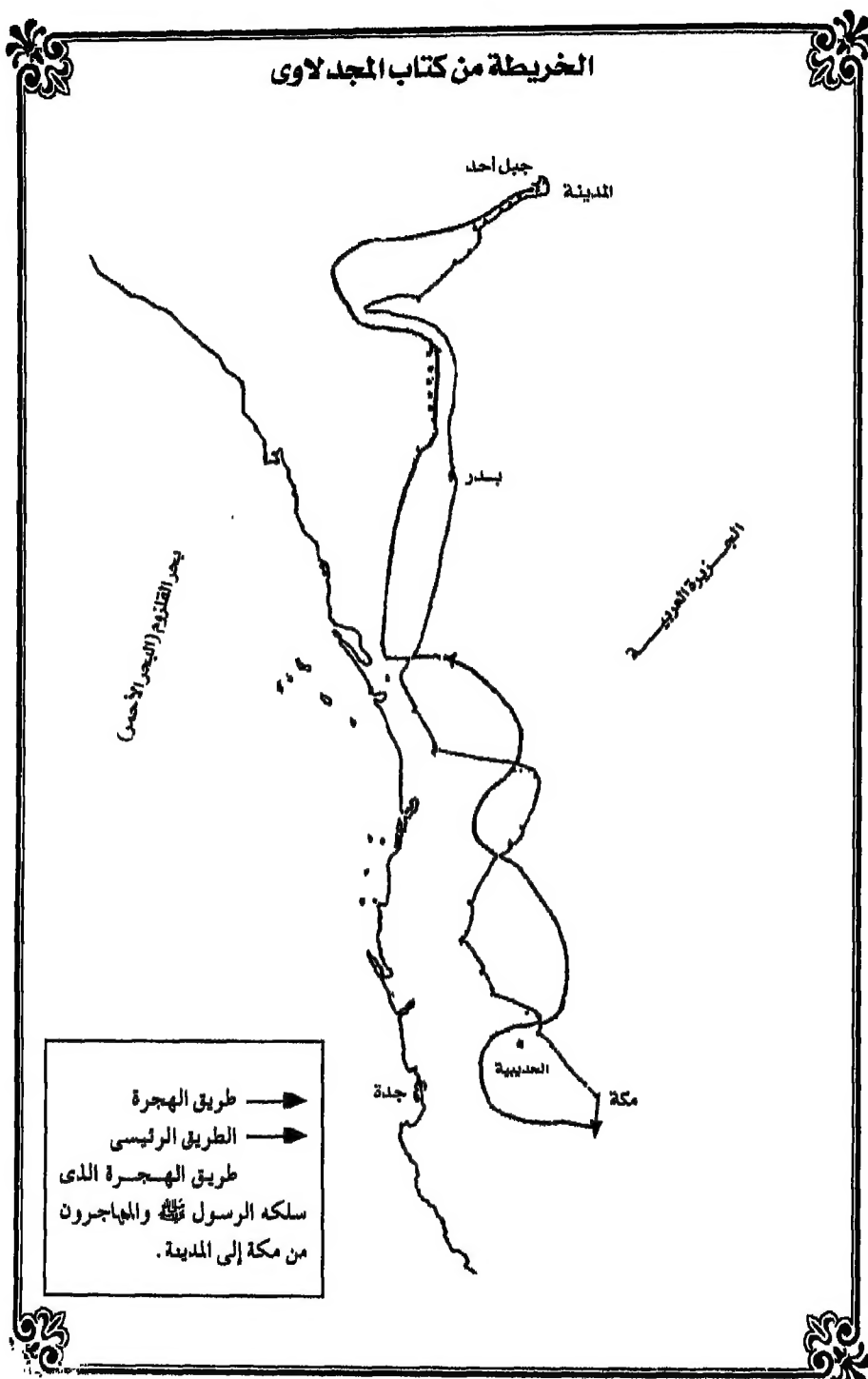
- 1- Charles, Michael (1988). CrisisManagementAcaseBook. 2nd, ed, U. S. A. Charles thomas.
- 2- Clark. Neil. (1994) TeamBuilding Apractical guide for trainers. 1st, pri, U. S. A. : Mcgraw. Hill.
- 3- Cuny, Fredrick C (1983) Disaster&development. 1st. pri. U. S. A: Ox-ford.
- 4- Fink, Steven (1986) Vrisis management. 1st., pri. U. S. A: AmA.
- 5- Fisherman, Jack (1990) The ozone polliotion crisis. 1st, U. S. A: Plenx-press.
- 6- Lewis. James (1997) Team- Based management. 1st, U. S. A: Amacon.
- 7- Littlejohn (1983) Crisis management AteamApproach, 1st, pri U. S. A.AmA.
- 8- William L. Waugh jr (1990) Hand Book of Emergency management programs&policies. 1st. pri. U. S. A: Green wood.

Periodicals:

- 1- Bieber, Robert. M. (1988) ClutchManagement in crisis. risk manage-ment. April. pp: 70/ 80.
- 2- Bronn., Peggy Simcic (1999) Mapping the strategic thinking of public relations managers in acrisis situation. Public Relation Review. v. 25, pp. 351/ 386.

- 3- Confort, Louise. K (1996) Improving emergency management A total quality management approach international. Journal of public Administration. v. 19, pp: 2113/2139.
- 4- Demacro. Antony (1997) Preparing for disaster. facilities design & Management. v. 16, pp: 42/43.
- 5- Edger, H. Schein (1993) How can organizations learn faster? Sloan Management Review. pp85/ 92.
- 6- Harbert, paul (1993) Crisis decision making. Administration & Society. v. 25, N. 1pp. 12/45.
- 7- Ian I. Mitroff (1994) Crisis management & Environmentalism A natural fit. California Management Review. pp: 110/ 113.
- 8- Ingram, Peter (1993) Strike incidence in British manufacturing. Industrial & labor relation Review . v. 46. N. 3, pp: 704/ 717.
- 9- Kirman, Bradley L. (1999) Beyond self - Management: Antecedents & consequences of team empowerment. Academy of Management journal. v. 42, N. 1. pp: 58/74.
- 10- Mailac, Larry.A (1997) planning for Crisis in project management, Project Management Review. v 28 june, pp: 14/20.
- 11- McClendon, Joun A (1993) Determinates of strike related militance & analysis of universty faculty strike, Industrial & labor Relation Review . v. 46. N. 3, pp: 560/573.
- 12- Modezelewski. jack (1990) What I whould Do. Public Relation quarterly. v. 35 , pp 12/14.

- 13- Pearson, C(1993) From Crisis prone to crisis prepared. Academy of Management Executive. v. 17, n. 1, pp 48/59.
- 14- Pillai, Rajnandini (1996) Crisis&theEmergency of charismaticleader-ship in groups. Journal of Applied Sociapsychology. v 26. N. 6 pp/ 543/562.
- 15- R. E. Kasperson, P. Jawka (1985) Social response to hazard & major hazard events. Pudlic Administration Review. v. 45. pp: 7/18.
- 16- Shrivastava, Pan (1988) Understanding crisis management. Journal of Management Studies. v 25. N. 4, pp: 285/ 303.
- 17- Sylves, Richard T. (1994) Ferment at fema reforming Emergency Management . Public Administration Review. v. 54. N. 3, pp: 303/ 307.
- 18- Wamsley, gray (1996) Escalating in quagmire The changing dynam-ics of the Emergency policy subsystem. public Administration Re-view. v 56, pp: 235/244.
- 19- Waugh, William L. (1994) Regionalizing Emergency Management counties state Local government. Public administration Review. v. 54, pp: 253/258.
- 20- William, J. petak (1985) Emergency Management achallenge for public administration. Public Administration Review, pp: 3/7.
- 21- Witt, James lee (1997) Creating the disaster resistant community. American city & County. v. 112, pp: 23/31.
- 22- Zimmerman, Rae (1985) The relationship of Emergency Manage-ment to governmental policies on man - made technological disaster - Public Administration Review. pp: 29/39.



الكتاب والمؤلف

الكتاب :

يهدف الكتاب إلى توجيه نظر الباحثين والمسؤولين للثقافة التنظيمية الإسلامية وأسلوب معالجتها للأزمات والتعلم من منهجها في معالجة الأزمات المشابهة بآليات العصر الحديث والتكنولوجيا المتقدمة من التصدي للأزمة إلى التجهيز منها وإزالة المتضررين سريعاً، وعمل دراسات لمعرفة الأسباب والحد من الأزمات المستقبلية والعناء على أسبابها أولاً بأول. في هذا الكتاب عدة نماذج من أزمات ذكرت في القرآن الكريم من الأمم السابقة ويمكن أن تقع في أي عصر كآزمة نقص المياه في مصر في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كما تحدث الكتاب عن أزمات وقعت في عصر الرسالة وكيفية الخروج منها بالتفكير السليم والتعاون والإيثار والقرارات السديدة، كما تعرض لأزمات وقعت في عصر الخلافة الرشيدة وكيف تمكن الصحابة من مجابتهها وعلاجها والتعلم منها لعلاج الأزمات المستقبلية، كما تعرض الكتاب لأزمات وقعت في مصر في العصر المملوكي وكيف واجهه الولاة الأزمات الوقتية ولم يتعلموا منها وكيف ألف الفقهاء والعلماء الكتب لدراسة الأزمة وعلاجها وأرسلوها للولاة لمواجهة الأزمات والتصدي لها وهذا واجب العلماء والفقهاء في كل عصر.

المؤلف :

* بكالوريوس إدارة الأعمال - كلية التجارة - جامعة الأزهر.

* ماجستير إدارة الأعمال [إدارة المعاملات المالية في ضوء الشريعة الإسلامية] جامعة الأزهر.

* دكتوراه الفلسفة [تنظيم وإدارة المشروعات التجارية في الشريعة الإسلامية] جامعة الأزهر ١٩٨٩م.

* لها عدة أبحاث منشورة في المجلات العلمية تبحث كلها في الثقافة التنظيمية الإسلامية وهدفها تحديد أبعاد الثقافة التنظيمية الإسلامية وإمكانية تطوير التنظيمية في منظمتنا العربية والإسلامية بدلاً من اعتناق قيم الثقافات الأخرى لا تناسبنا وسببت تأخرنا، ولا يمكن تحقيق أهداف منظمتنا بفعالية إلا بتدعيم الثقافة التنظيمية الإسلامية فيها لأنها هي المرجع والمنبع الذي ينبغى الرجوع دائماً لتصحيح المسار.

Bibliotheca Alexandrina



0416173

دار النشر

دار النشر للجامعات - مصر

ص.ب (١٣٠) محمد فريد القاهرة ١١٥١٨

تليفون ٤٥٠٣٨١٣ - فاكس ٤٥٠٣٨١٢